

شيخ عبد الحميد كشك

أسماء الله الحسنى

معناها - فضلها - الدعاء بها



المختار
الاسلامى

الشيخ / عبد الحميد كشك

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

معناها - فضلها - الدعاء بها



للطبع والنشر والنزيع
١٦ شارع كامل صدق بالقجالة
القاهرة ٩١١٣٧١

* (ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) .

* (قل ادعوا الله أو ادعو الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنی) .

* (تنزلاً ممن خلق الارض والسموات العلا ، الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی) .

* (هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنی يسبح له ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) .

صدق الله العظيم

" إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير
الأنبياء وإمام المرسلين وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين ، وأشهد أن
سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين صل
الله وسلم وبارك على هذا النبي الأمين وعلى آله وصحابه الغر الميامين
وأرحمهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين . .
أما بعد . .

فكم تأقت نفسى إلى الكتابة عن أسماء الله الحسنى حتى يكون ذلك
شفيعاً عند الله لنا إلى فسيح جناته وقد استجاب الله دعائى لأداء هذا
العمل الجليل العظيم ، ومن أنا حتى أقف أمام هذا المحراب المقدس وأطوف
حول هذه الرحاب الطاهرة والبقاع العظيمة حتى أنال هذا الشرف الذى دونه
مناط الثريا وقبة الفلك ؟ إلهى كيف اكتب عن اسمائك الحسنى وأنا أنا
ولكن كيف لا أكتب وأنت أنت حيائى منك يمنعنى وحبى فيك يدفعنى
أنا لأضام وفى رحابك عصمتى
أنا لأخاف وفى رضاك أمانى

لقد توكلت على الله واعتمدت عليه وقلت (رب اوزعنى أن أشكر نعمتك
التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلنى برحمتك
فى عبادك الصالحين) ولقد وفقنى الله تعالى فكان هذا الكتاب (أسماء
الله الحسنى) فالله إنى أسألك واتوجه إليك أن تجعله فى ميزان حسناتى
وحسنات من ينشره ومن يقرأه ويعمل بما فيه .

ياخالق الكون في عز وتمكين

وكل أمر جرى بالكاف والنون

يا من لطفت بحالى قبل تكوينى

لا تجعل النار يوم الحشر تكوينى

ما أجمل قولك (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى
أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) وما أعظم قولك (قل ادعوا الله أو ادعوا
الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وما أجمل قولك (هو الله الخالق
البارىء المصور له الأسماء الحسنى ، يسبح له مافى السموات وما فى الارض
وهو العزيز الحكيم) .

عبد الحميد كشك

أسماء الله الحسنى

أسماء الله الحسنى هى التى اثبتتها تعالى لنفسه واثبتها له عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وآمن بها جميع المؤمنين .

قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ماكانوا يعملون) .

وقال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) .
وقال تعالى (تنزيلاً ممن خلق الارض والسموات العلا ، الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ، وإن تجهروا بالقول فإنه يعلم السر وأخفى الله لاإله إلا هو له الأسماء الحسنى) .

وقال تعالى (هو الله الذى لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذى لاإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر " أخرجه فى الصحيحين

قال الشيخ الخطابى " إن لله تسعة وتسعين اسماً " فيه اثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد ، وليس فيه نفى ماعداها من الزيادة عليها ، وإنما وقع التخصيص بالذكر لهذه الأسماء لأنها أشهر الأسماء ، وأبينها معانى وأظهرها وجملته قوله « إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة » قضية واحدة لاقضيتان ، ويكون تمام الفائدة فى خبر " إن " فى قوله " من أحصاها دخل الجنة " لا فى قوله : " تسعة وتسعين اسماً " .
والذى يدل على صحة هذا التأويل حديث عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله

عليه وسلم كان يدعو : " اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب غمي وهمي " (رواه ابن خزيمة) .
فهذا يدل على أن لله تعالى أسماء لم ينزلها في كتابه ، حجبها عن خلقه ولم يظهرها لهم .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم : إن لله تسعة وتسعين اسماً " دليل على أن أشهر الأسماء ، وأعلاها في الذكر - الله - ولذلك أضيفت سائر الأسماء إليه ، قال القرطبي في تفسيره " الله " هذا الاسم أكبر اسمائه - سبحانه - واجمعها حتى قال بعض العلماء إنه اسم الله الأعظم ، ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يثن ولم يجمع ، وهو أحد تأويلي قوله تعالى (هل تعلم له سمياً) أى من تسمى باسمه الذى هو الله .

وقوله صلى الله عليه وسلم " من أحصاها دخل الجنة " وفى الإحصاء أربعة أوجه : أحدها : وهو أظهرها - الإحصاء الذى هو بمعنى العد ، يريد أنه يعدها ليستو فيها حفظاً ، فيدعو ربه بها . كقوله تعالى (واحصى كل شىء عدداً) .

ويدل على صحة هذا التأويل رواية سفيان بن عيينة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله تعسة وتسعين اسماً مائة غير واحد من حفظها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر " رواه البخارى ومسلم .

والوجه الثانى : أن يكون الإحصاء بمعنى الطاقة كقول النبى صلى الله عليه وسلم " استقيموا ولن تحصوا " أى : لن تطيقوا كل الاستقامة ، والمعنى : أن يطيقها ، يحسن المراعاة لها ، والمحافظة على حدودها فى معاملة الرب سبحانه بها ، وذلك مثل أن يقول : يارحمن يارحيم ، فيخطر بقلبه الرحمة ، ويعتقد أنها صفة لله جل وعز فيرجو رحمته ، ولا يأس من مغفرته ، وإذا قال (السميع البصير) علم أنه - سبحانه - لا يخفى على الله خافية ، وأنه يرى منه ومسمع فيخافه فى سره وعلمه ، ويراقبه فى كافة أحواله ، وإذا قال (الرازق) اعتقد أنه المتكفل برزقه ، يسوقه إليه فى وقته ،

فيثيق بوعده ، ويعلم أنه لارازق له غيره ، ولاكافى له سواء ، وإذا قال المنتقم ،
استشعر الخوف من نعمته ، واستجار به من سخطه ، وإذا قال (الضار النافع)
اعتقد أن الضر والنفع من قبل الله جل وعز لاشريك له ، وأن أحداً من الخلق لا يجلب
إليه خيراً ، ولا يصرف عنه شراً ، وأن لاحول لأحد ولا قوة إلا به ، وكذلك إذا قال (
القابض الباسط) و (الخافض الرافع) و (المعز المذل) وعلي هذا سائر هذه الأسماء
المباركات

والوجه الثالث : أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة ، فيكون معناه أن من
عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة ، مأخوذ من الحصاة ، وهى العقل .
العرب تقول : فلا ذو حصاة أى : ذو عقل ومعرفة بالأمور .
والوجه الرابع : أن يكون معنى الحديث أن يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفى هذه
الأسماء كلها فى أضعاف التلاوة ، فكأنه قال : من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق
دخول الجنة ، وذهب إلى نحو من هذا أبو عبد الله الزبيرى رحمه الله . قال النووى :
وهذا الوجه ضعيف .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح : قال ابن عطية : معنى أحصاها عدها وحفظها ،
ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها .
وقال الأصبهاني : ليس المراد بالإحصاء عدها فقط لأنه قد يعدها الفاجر ، وإنما المراد
العمل بها .

وقال أبو العباس بن معد : يحتمل الإحصاء معنيين أحدهما أن المراد تتبعها من
الكتاب والسنة حتى يحصل عليها . والثانى أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها
محصاه قال ويؤيده أنه ورد فى بعض طرق الحديث "من حفظها " قال الحافظ ابن حجر :
وللإحصاء معان أخرى ، منها الإحصاء الفقهى وهو اعلم بمعانيها من اللغة وتنزيهها
على الوجوه التى تحملها الشريعة ، ومنها الإحصاء النظرى وهو أن يعلم معنى كل اسم
بالنظر فى الصفة ويستدل عليه بأثره السارى فى الوجود فلا تقرر على موجود إلا
ويظهر لك فيه معنى من معانى الأسماء وتعرف خواص بعضها وموقع القيد ومقتضى

كل اسم ، قال : وهذا أرفع مراتب الإحصاء .

قال : وتام ذلك أن يتوجه إلى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الأسماء فيعبد الله بما يستحقه من الصفات المقدسة التي وجبت لذاته ، قال فمن حصلت له جميع مراتب الإحصاء حصل على الغاية ، ومن منح منحى من منحها فتوايه بقدر مانال والله أعلم .

قال الحافظ أبو سليمان الخطابي : وقوله صلى الله عليه وسلم " إنه وتر يحب الوتر " فإن الوتر : الفرد ومعنى الوتر فى صفة الله - جل وعلا - الواحد الذى لا شريك له ، ولا نظير له ، المتفرد عن خلقه ، البائن منهم بصفاته فهو - سبحانه - وتر .

وجميع خلقه شفع ، خلقوا أزواجاً ، قال سبحانه (ومن كل شىء خلقنا زوجين) وقوله " يحب الوتر " معناه - والله أعلم - أنه فضل الوتر فى العدد على الشفع فى أسمائه ليكون أدل على معنى الوجدانية فى صفاته ، وقديحتمل أن يكون معنى قوله " يحب الوتر " منصرفاً إلى صفة من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل الإخلاص ، لا يشفع إليه شيئاً ولا يشرك بعبادته أحداً .

وأخرج الترمذى هذا الحديث وزاد " هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ ، المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع عز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود ، المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصى المبدى ، المعيد ، المحيى المميت ، الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الفرد الصمد ، القادر المقتدر ، المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط الجامع الغنى المغنى المعطى المانع الضار النافع ، النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور "

ثم قال الترمذى : هذا حديث غريب . وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة ولا تعلم

فى كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا فى هذا الحديث أ.هـ ورواه الدارمى وزاد : كلها فى القرآن .

وهذه التسعة والتسعين ليست كل ماورد فى أسماء الله تبارك وتعالى ، بل وردت الأحاديث بغيرها من الأسماء ، فقد ورد فى هذا الحديث من رواية أخرى " الحنان " " المنان " " البديع " وورد كذلك من أسمائه تعالى " المغيث " " ذو الطول " " ذو المعارج " " ذو الفضل " " الخلاق " .

فوائد جلية

قال ابن القيم رحمه الله فى كتابه " بدائع الفوائد " :
 مايجرى صفة أو خبراً على الرب تبارك وتعالى أقسام :
 أحدها : مايرجع إلى نفس الذات كقولك : ذات وموجود وشىء .
 الثانى : مايرجع إلى صفات معنوية ، كالعليم والقدير والسميع .
 الثالث : مايرجع إلى أفعاله ، كخالق والرازق
 الرابع : مايرجع إلى التنزيه المحض ، ولايد من تضمنه ثبوتاً ، إذ لاكمال فى العدم المحض ، كالقدوس السلام .
 الخامس : ولم يذكره أكثر الناس ، وهو الاسم الدال على جملة أوصاف عديدة لاتختص بصفة معينة لاعلى معنى مفرد نحو المجيد العظيم ، فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال ولفظه يدل على هذا فإنه موضوع للسعة والكثرة والزيادة ، فمنه استمجد المرخ والغفار وأمجد الناقة علفاً . ومنه (ذو العرش المجيد) وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقترباً بطلب الصلاة من الله على رسوله كما علمناه صلى الله عليه وسلم لأنه فى مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه ، فأتى فى هذا المطلوب باسم تقتضيه ، كما تقول اغفر لى وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم ، ولايحسن إنك أنت السميع البصير ، فهو راجع إلى المتوسل إليه سبحانه وصفاته وهو من أقرب الوسائل وأحبها إليه .
 ومنه الحديث الذى فى المسند والترمذى « ألتوا بياذا الجلال والإكرام » ومنه " اللهم

إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام" فهذا سؤال له وتوسل إليه وبحمده وأنه الذى لا إله إلا هو المنان فهو توسل إليه بأسمائه وصفاته ، وما أحق ذلك بالإجابة وأعظمه موقعاً عند المستول .

وهذا باب عظيم من أبواب التوحيد أشرنا إليه إشارة ، وقد فتح لمن بصره الله . ولنرجع إلى المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة . فالعظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال .

وكذلك الصمد . قال ابن عباس : هو السيد الذى كمل فى سؤده . وقال ابن وائل : هو السيد الذى انتهى سؤده . وقال عكرمة : الذى ليس فوقه أحد ، وكذلك قال الزجاج : الذى ينتهى إليه السؤد ، فقد صمد له كل شيء . . .

السادس : صفة تحصل من اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر ، وذلك قدر زائد على مفرديهما ، نحو الغنى الحميد ، العفو القدير ، الحميد المجيد ، وهكذا عامة الصفات المقترنة .

والأسماء المزدوجة فى القرآن ، فإن صفة الغنى صفة كمال والحمد كذلك ، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر ، فله ثناء من غناه ، وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما . وكذلك العفو القدير ، والحميد المجيد ، والعزیز الحكيم ، فتأمل فإنه من أشرف المعارف

وأما صفات السلب المحض فلا تدخل فى أوصافه تعالى إلا أن تكون متضمنة لثبوت . كالأحد المتضمن لانفراده بالربوبية والالوهية ، والسلام المتضمن لبراءته من كل نقص يضاد كماله ، وكذلك الإخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتاً كقوله تعالى (لاتأخذه سنة ولا نوم) فإنه متضمن لكمال حياته وقيوميته ، وكذلك قوله تعالى (وما مسنا من لغوب) متضمن لكمال قدرته وكذلك قوله (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة) متضمن لكمال علمه وكذلك قوله (لم يلد ولم يولد) متضمن لكمال صمديته وغناه . وكذلك قوله (ولم يكن له كفواً أحد) متضمن لتفرد به كماله وأنه لانظير له وكذلك قوله تعالى (لاتدركه الأبصار) متضمن لعظمته وأنه جل عن أن

يدرك بحيث يحاط به ، وهذا مطرد فى كل ماوصف به نفسه من السلوب ، ويجب أن يعلم هنا أمور

أحدها : أن مايدخل فى باب الاخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل فى باب اسمائه وصفاته ، كالشئ ، والموجود ، والقائم بنفسه ، فإنه يخبر به عنه ، ولايدخل فى اسمائه الحسنى وصفاته العلى .

الثانى : أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها فى اسمائه ، بل يطلق عليه منها كمالها ، وهذا كالمريد ، والفاعل والصانع ، فإن هذه الألفاظ لاتدخل فى اسمائه ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق بل هو الفعال لما يريد . فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً .

الثالث : أنه لايلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق ، كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من اسمائه المضل الفاتن الماكر ، تعالى الله عن قوله ، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة ، فلايجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة والله أعلم .

الرابع : أن أسماء الحسنى هى أعلام وأوصاف والوصف بها لاينافى العلمية بخلاف أوصاف العباد ، فإنها تنافى علميتهم ، لأن أوصافهم مشتركة ، فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى .

الخامس : أن الاسم من اسمائه له دلالات ، دلالة على الذات والصفة بالمطابقة ، ودلالة على أحدهما بالتضمن ، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم .

السادس : أن أسماء الحسنى لها اعتباران :

اعتبار من حيث الذات ، واعتبار من حيث الصفات ، فهى بالاعتبار الأول مترادفة وبالاعتبار الثانى متباينة .

السابع : أن ما يطلق عليه فى باب الاسماء والصفات توقيفى ، وما يطلق عليه من الأخبار لايجب أن يكون توقيفياً كالقديم ، والشئ ، والموجود ، والقائم بنفسه . فهذا

فصل الخطاب فى مسألة اسمائه هل هى توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع .

الثامن : ان الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل ، فيخبر به عنه فعلاً ومصدراً نحو السميع البصير القدير ، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ، ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو (قد سمع الله) (وقدرنا فنعم القادرون) هذا إن كان الفعل متعدياً . فإن كان لازماً لم يخبر عنه به نحو الحى بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حى .

التاسع : أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن اسمائه وصفاته ، واسماء المخلوقين صادرة عن أفعالهم ، فالرب تبارك وتعالى ، فعله عن كماله ، والمخلوق كماله عن فعله ، فاشتقت له الأسماء بعد أن كمل بالفعل . فالرب لم يزل كاملاً فحصلت أفعاله عن كماله ، لأنه كامل بذاته وصفاته ، فأفعاله صادرة عن كماله ، كمل ففعل ، والمخلوق فعل فكمل الكمال اللائق به .

العاشر : إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم ، فإن المعلومات سواء إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً إما علم بما كونه أو علم بما شرعه ومصدر الخلق والأمر عن اسمائه الحسنى ، وهما مرتبطان بها ارتباطاً المقتضى بمقتضيه ، فالأمر كله مصدره عن اسمائه الحسنى ، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد ، والرأفة والرحمة بهم والإحسان اليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه . سره كله مصلحة وحكمة ورحمة ولطف وإحسان إذ مصدره أسماؤه الحسنى ، فعنه كله لا يخرج من العدل والحكمة والمصلحة والرحمة إذ مصدره اسمائه الحسنى فلا تفاوت فى خلقه ولا عبث ، ولم يخلق خلقه باطلا ولا سدى ولا عبثاً . وكما أن كل م سواء فبإيجاده فوجود من سواء تابع لوجوده تبع المفعول المخلوق الخالق ، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه . فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم ، فمن أحصى أسماءها كما ينبغى للمخلوق أحصى جميع العلوم ، إذ إحصاء اسمائه أصل لإحصاء كل معلوم ، لأن المعلومات هى من مقتضاها ، ومرتبطة بها .

وتأمل صدور الخلق والأمر عن علمه وحكمته تعالى ، ولهذا لا تجدد فيها خلا ولا تفاوتاً لأن الخلل الواقع فيما يأمر به العبد أو يفعله إما أن يكون لجهله به أو لعدم حكمته . وأما الرب تعالى فهو العليم الحكيم ، فلا يلحق فعله ولا أمره خلل ولا تفاوت ولا تناقض .

الحادى عشر : أن اسماءه كلها حسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً . وقد تقدم أن من اسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو الخالق والرازق والمحى والمميت ، وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محضة لا شر فيها ، لأنه لو فعل الشر لاشتق له منه اسم ولم تكن اسماءه كلها حسنى . وهذا باطل . فالشر ليس إليه ، فكما لا يدخل فى صفاته ولا يلحق ذاته لا يدخل فى أفعاله .. فالشر ليس إليه لا يضاف إليه فعلاً ولا وصفاً ، وإنما يدخل فى مفعولاته .

وفرق بين الفعل والمفعول . فالشر قائم بمفعوله المبين له لا يفعله الذى هو فعله فتأمل هذا فإنه خفى على كثير من المتكلمين ، وزلت فيه أقدام وضلت فيه أفهام ، وهدى الله أهل الحق لما اختلفوا فيه بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الثانى عشر : فى بيان مراتب إحصاء اسمائه التى من أحصاها دخل الجنة ، وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلاح .

المرتبة الأولى : إحصاء الفاظها وعددها .

المرتبة الثانية : فهم معانيها ومدلولها .

المرتبة الثالثة : دعاؤه بها كما قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

وهو مرتبتان : أحدهما دعاء ثناء وعبادة

وثانيتهما دعاء طلب ومسألة ، فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وكذلك لا يسأل إلا بها ، فلا يقال يا موجود أو يا شئ أو يا ذات أغفر لى وارحمنى ، بل يسأل فى كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك الاسم .

ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا . وهذه العبارة

أولى من عبارة من قال يتخلق بأسماء الله فإنها ليست بعبارة سديدة ، وهى منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالإله على قدر الطاقة .

وأحسن منها عبارة أبى الحكم بن برهان وهى التعبد ، وأحسن منها العبارة المطابقة للقرآن وهى الدعاء المتضمن للتعبد والسؤال .

فمراتبها أربعة ، أشدها إنكاراً عبارة الفلاسفة وهى التشبه ، وأحسن منها عبارة من قال التخلق . وأحسن منها عبارة من قال التعبد ، وأحسن من الجميع الدعاء وهى لفظ القرآن .

الثالث عشر : اختلف النظار فى الأسماء التى تطلق على الله وعلى العباد ، كالحى والسميع والبصير والعليم والتقدير والملك ونحوها ، فقالت طائفة من المتكلمين : هى حقيقة فى العبد مجاز فى الرب ، وهذا قول غلاة الجهمية ، وهو أخبث الأقوال وأشدها فساداً .

الثانى : مقابلة وهو أنها حقيقة فى الرب ، مجاز فى العبد ، وهذا قول أبى العباس الناشبى .

الثالث : انها حقيقة فيهما ، وهذا قول أهل السنة وهو الصواب . واختلاف الحقيقتين فيهما لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما . ولرب تعالى منها ما يليق بجلاله ، وللعبد منها ما يليق به . وليس هذا موضع التعرض لمأخذة هذه الأقوال وإبطال باطلها وتصحيح صحيحها ، فإن الغرض الإشارة إلى أمور ينبغى معرفتها فى هذا الباب ولو كان المقصود بسطها لاستدعت سفرين أو أكثر .

الرابع عشر : أن الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات . اعتبار من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد . الاعتبار الثانى : اعتباره مضافاً إلى الرب مختصاً به .

الثالث : اعتباره مضافاً إلى العبد مقيداً به . فما لزم الاسم لذاته وحقيقته كان ثابتاً للرب والعبد ، ولرب منه ما يليق بكماله ، وللعبد منه ما يليق به .

وهذا كاسم السميع الذى يلزمه إدراك المسموعات والبصير الذى يلزمه رؤية المبصرات والعليم القدير وسائر الأسماء ، فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها ، فمالزم هذه الأسماء لذاتها فإثباته للرب تعالى لامحذور فيه بوجه ، بل ثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه ، ولا يشابههم ، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق الحد فى اسمائه ووجد صفات كماله ومن أثبت له على وجه يماثل فيه خلقه فقد شبهه بخلقه ومن شبه الله بخلقه فقد كفر .

ومن أثبت له على وجه لا يماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد برىء من فرية التشبيه ودم التعطيل ، وهذا طريق أهل السنة ، ومالزم الصفة لإضافتها إلى العبد وجب نفيه عن الله ، كما يلزم حياة العبد من النوم والسنة والحاجة إلى الغذاء ونحو ذلك . وكذلك ما يلزم ارادته من حركة نفسه فى جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به ، وكذلك ما يلزم علوه من احتياجه إلى ما هو عال عليه وكونه محمولاً به مفتقراً إليه محاطاً به . كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى .

ومالزم صفة من جهة اختصاصه تعالى بها فإنه لا يثبت للمخلوق بوجه ، كعلمه الذى يلزم القدم ، والوجوب والإحاطة بكل معلوم ، وقدرته وادارته ، وسائر صفاته ، فإن ما يختص به منها لا يمكن اثباته للمخلوق .

فإذا احطت بهذه القاعدة خبراً ، وعقلتها كما ينبغي ، خلصت من الأفتين اللتين هما أصل بلاء المتكلمين : آفة التعطيل ، وآفة التشبيه ، فإنك إذا وفيت هذا المقام حقاً من التصور وأثبتت لله الأسماء الحسنى والصفات العلى حقيقة ، فخلصت من التعطيل ونفيت عنها خصائص المخلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه . فتدبر هذا الموضع واجعله جنتك التى ترجع إليها فى هذا الباب والله الموقف للصواب .

الخامس عشر : أن الصفة متى قامت بموصوف لزمها أمور أربعة ، امران لفظيان وأمران معنويان ، فاللفظيان ثبوتى وسلبى ، فالثبوتى أن يشتق للموصوف منها اسم والسلبى أن يمتنع الاشتقاق لغيره . والمعنويان ثبوتى وسلبى ، فالثبوتى أن يعود حكمها إلى الموصوف ويخبر بها عنه ، والسلبى أن لا يعود حكمها إلى غيره ولا يكون

خبراً عنه ، وهى قاعدة عظيمة فى معرفة الأسماء والصفات . فلنذكر من ذلك مثلاً واحداً وهو صفة الكلام . فإنه إذا قامت بمحل كانت هو التكلم دون من لم تقم به وأخبر عنه بها وعاد حكمها إليه دون غيره ، فيقال قال وأمر ونهى ونادى وناجى وأخبر وخطب وتكلم وكلم ونحو ذلك وامتنعت هذه الأحكام لغيره ، فيستدل بهذه الأحكام والأسماء على قيام الصفة به ، وسلبها عن غيره على عدم قيامها به . وهذا هو أصل السنة الذى ردوا به على المعتزلة والجهمية وهو من أصح الأصول طرداً وعكساً .

السادس عشر : أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ، ولا تحد بعدد ، فإن لله تعالى أسماء وصفات استأثر بها فى علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كما فى الحديث الصحيح " أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك " فجعل أسماء ثلاثة أقسام : قسم سمي به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم ، ولم ينزل به كتابه . وقسم أنزل به كتابه فتعرف به إلى عباده ، وقسم استأثر به فى علم غيبه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه ، ولهذا قال « استأثرت به » أى انفردت بعلمه ، وليس المراد انفراده بالتسمى به لأن هذا الانفراد ثابت فى الأسماء التى أنزل بها كتابه . ومن هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة " فيفتح على من محامده مما لا أحسنه الآن " وتلك المحامد هى تفى بأسمائه وصفاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة " فالكلام جملة واحدة . وقوله (من أحصاها دخل الجنة) صفة لا خبر مستقبل . والمعنى له أسماء متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة . وهذا لا ينفى أن يكون له أسماء غيرها . وهذا كما تقول : لفلان مائة مملوك قد أعدهم للجهاد ، فلا ينفى هذا أن يكون له ممالك سواهم معدون لغير الجهاد ، وهذا لا خلاف بين العلماء فيه .

السابع عشر : أن أسماء تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقتراً بغيره وهو غالب الأسماء ، فالقدير والسميع والبصير والعزیز والحكيم وهذا يسوغ أن يدعى به مفرداً

ومقتربنا بغيره ، فتقول يا عزيز يا حليم يا غفور يا رحيم ، وأن يفرد كل اسم ، وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الافراد والجمع ، ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابلته كالمانع والضار والمنتقم فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو ، فهو المعطي المانع ، الضار النافع ، المنتقم العفو ، المعز المذل لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله ، لأنه يراد به انه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاء ومنعاً ، ونفعاً وضراً ، وعفواً وانتقاماً ، وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ .

فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض ، فهي وإن تعدت جارية مجرى الاسم الواحد ، ولذلك لم تجيء مفردة ولم تطلق عليه إلا مقتربة فاعلمه .

قلو قلت : يا مذل يا ضار يا مانع واخبرت بذلك لك تكن مثباً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابله .

الثامن عشر : أن الصفات ثلاثة أنواع :

صفات كمال ، وصفات نقص ، وصفات لا تقتضي كمالاً ولا نقص ، وإن كانت القسمة التقديرية تقتضي قسماً رابعاً وهو ما يكون كمالاً ونقصاً باعتبارين . والرب تعالى منزّه عن الاقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الأول ، وصفاته كلها كمال محض ، فهو - سبحانه - موصوف من الصفات بأكملها ، وله من الكمال أكمله .

وهكذا أسماؤه الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها ، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ، ولا يؤدي معناها ، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض ، بل هو على سبيل التقريب والتفهم .

وإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمل وأتم معنى ، وابعده وانزهه عن شائبة عيب أو نقص ، فله من حسنة الادراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه ، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر .

ومن صفات الإحسان البر والرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما . وكذلك

العلی العظیم دون الرفیع الشریف . وكذلك الکریم دون السخی ، والخالق الباریء المصور دون الفاعل الصانع المشکل ، والغفور العفو دون الصفوح الساتر ، وكذلك سائر أسمائه تعالی یجری علی نفسه منها أكملها وأحسنها مالا یقوم غیره مقامه . فتأمل ذلك فاسماؤه أحسن الأسماء ، كما أن صفاته أكمل الصفات فلا تعدل عما سمی به نفسه إلى غیره كما لاتتجاوز ماوصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ماوصفه به المبطلون والمعطلون .

التاسع عشر : أن من أسمائه الحسنی ما یكون دالاً علی عدة صفات ویكون ذلك الاسم تناولاً لجمیعها تناول الاسم الدال علی الصفة الواحدة لها . كما تقدم بیانه ، کاسمه العظیم والمجید والصمد كما قال ابن عباس فیما رواه عنه ابن أبی حاتم فی تفسیره الصمد الذی قد کمل فی سؤده ، والشریف الذی قد کمل فی شرفه ، والعظیم الذی قد کمل فی عظمته والخلیم الذی قد کمل فی حلمه ، والعلیم الذی قد کمل فی علمه ، والحکیم الذی قد کمل فی حکمته ، وهو الذی قد کمل فی أنواع شرفه وسؤده وهو الله سبحانه . هذه صفته لاتنبغی إلا له ، لیس له کفواً أحد ، و لیس کمثله شیء ، سبحانه الله الواحد القهار . هذا لفظه . وهذا مما خفی علی کثیر من تعاطی الکلام فی تفسیر الأسماء الحسنی ، ففسر الاسم بدون معناه ، ونقصه من حیث لایعلم فمن لم یحط بهذا علماً بخس الاسم الأعظم حقه وهضمه معناه فتدبره .

العشرون : وهی الجامعة لما تقدم من الوجوه وهو معرفة الإلحاد فی أسمائه حتی لایقع فیه . قال تعالی (ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذین یلحدون فی أسمائه سيجزون ماكانوا یعملون) .

والإلحاد فی أسمائه هو العدول بها وبحقائقها ومعانیها عن الحق الثابت لها ، وهو مأخوذ من الميل كما یدل علیه مادته ل ح د . فمنه اللحد وهو الشق فی جانب القبر الذی قد مال عن الوسط . ومنه الملحد فی الدین المائل عن الحق إلى الباطل . قال ابن السکیت : الملحد المائل عن الحق المدخل فیه ماليس منه ، ومنه الملتحد وهو مفتعل من ذلك ، وقوله تعالی (ولن یجد من دونه ملتحد) أى من تعدل إلیه ، وتهرب إلیه ،

وتلتجىء إليه ، وتبتهل إليه فتميل إليه عن غيره .

تقول العرب : التحد فلان إلي فلان إذا عدل إليه .

إذا عرف هذا فالإلحاد فى أسمائه تعالى أنواع :

أحدها : أن يسمى الاصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية ، والعزى من العزيز ، وتسميتهم الصنم إلهاً ، وهذا إلحاد حقيقة فإنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة .

الثانى : تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً ، وتسمية الفلاسفة له موجباً لذاته أو علة فاعلة بالطبع ونحو ذلك .

وثالثها : وصفه بما يتعالى منه فيتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود (يد الله مغلوله) وقولهم : انه استراح بعد أن خلق خلقه . وأمثال ذلك مما هو إلحاد فى اسمائه وصفاته .

ورابعها : تعطل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها ، كقول من يقول من الجهمية واتباعهم انها ألفاظ مجردة لاتتضمن صفات ولامعانى ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ، ويقولون لاحياة له ولاسمع ولابصر ولاكلام ولاإرادة تقوم به ، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين ، فإن أولئك اعطوا أسماء وصفاته لآلهتهم ، وهؤلاء سلبوه صفات كماله ، وجحدوها وعطلوها ، فكلاهما ملحد فى اسمائه ، ثم الجهمية وفروعهم متفاوتون في هذا الإلحاد ، فمنهم الغالى والمتوسط والمنكوب . وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله فقد ألحد فى ذلك فليستقل أو ليستكثر .

وخامسها : تشبيه صفاته لصفات خلقه ، تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً فهذا الإلحاد فى مقابلة إلحاد المعطلة ، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها ، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه ، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه ويرا الله اتباع رسوله وورثته القاتمين بسنته عن ذلك كله ، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه ، ولم يجحدوا صفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه ، ولم يعدلوا بها عما انزلت عليه لفظاً ولامعنى ، بل اثبتوا

له الأسماء والصفات ، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات ، فكان اثباتهم برياً من التشبيه وتنزيههم خلياً من التعطيل ، لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنما ، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدما .

وأهل السنة وسط في النحل ، كما أن أهل الإسلام وسط في الملل . توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء .
فنسأل الله تعالى أن يهدينا لنوره ، ويسهل لنا السبيل إلى الوصول إلي مرضاته ومتابعة رسوله إنه قريب مجيب .

فهذه عشرون فائدة مضافة إلى القاعدة التي بدأنا بها في أقسام ما يوصف به الرب تبارك وتعالى ، فعليك بمعرفتها ومراعاتها ، ثم اشرح الأسماء الحسنى إن وجدت قلباً عاقلاً ولساناً قائلاً ومحللاً قابلاً ، وإلا فالسكوت أولى بك فجناب الربوبية أجل وأعز مما يخطر بالبال ، أو يعبر عنه المقال (وفوق كل ذي علم عليم) حتى ينتهى العلم إلى من أحاط بكل شيء علماً . أ. هـ (من كتاب بدائع الفوائد الجزء الأول) لابن القيم .

الرسول صلى الله عليه وسلم

يدعو ويتوسل باسماء الله الحسنی

قال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) أى تقربوا إليه بها ، واطلبوا منه ماتشؤون باسمائه الكريمة ، فيطلب العبد بكل اسم مايليق به ، كأن يقول يارحيم ارحمنى ، يارازق ارزقنى ، ياهادى اهدنى ، ياتواب تب علىّ وهكذا .

وفى المسند وصحيح أبى حاتم من حديث عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ماأصاب عيذاً هم ولاحزن فقال اللهم إنى عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ، إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانه فرحاً . قالوا : يارسول الله أفلا نتعلمهن ؟ قال : بلى ينبغى لمن جمعهن أن يتعلمهن " .

ففى قوله صلى الله عليه وسلم (أسألك بكل اسم) إالى اخره توسل إليه باسمائه كلها ما علم العبد منها ومالم يعلم . وهذه أحب الوسائل إليه فإنها وسيلة بصفاته وأفعاله التى هى مدلول اسمائه .

وفى صحيح أبى حبان من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول : " اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لاإله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . فقال : لقد سألت الله بالاسم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب " . وفى لفظ " لقد سألت الله باسمه الأعظم " . (رواه أيضاً أصحاب السنن) .

وفى جامع الترمذى ، ومن حديث أسماء بنت يزيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين (وإلاهمك إله واحد لاإله إلا هو الرحمن الرحيم) وفاتحة آل عمران (الم الله لاإله إلا هو الحى القيوم) قال الترمذى هذا حديث صحيح .

وفى مسند الإمام أحمد وصحيح الحاكم من حديث أبى هريرة وأنس بن مالك وربيعة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أَلْظُوا بِيَاذَا الْجَلَالُ وَالْإِكْرَامُ " يعنى تعلقوا بها والزموا وداوموا عليها .

وفى جامع الترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أھمه الأمر رفع رأسه إلي السماء ، وإذا اجتهد فى الدعاء قال : يا حى يا قيوم " .

وفى صحيح الحاكم من حديث أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " اسم الله الأعظم فى ثلاث سور من القرآن : البقرة ، وآل عمران ، وطه ، قال القاسم : فالتتمستها فإذ هى آية (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب " لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا اله رب السموات السبع ورب الارض ، وب العرش الكريم .

وروى الإمام مسلم من حديث عثمان بن العاص رضى الله عنه أنه شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعا يجده فى جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل : بسم الله - ثلاثا - وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وما أحاذر " .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " من عاد مريضا لم يحضره أجله ، فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض " رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم " اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار " متفق عليه (اللهم : أى يا الله) .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول " اللهم إنى أسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى " . رواه مسلم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " رواه مسلم .

وعن أبى هريرة ، رضى الله عنه قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول " اللهم إنى أعوذ بك من الجوع ، فإنه بثس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بثست البطانة " . (رواه أبو داود بأسناد صحيح) .

وعنه أيضاً قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، واجعل الموت راحة لى من كل شر" رواه مسلم .

وعن أنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اللهم إنى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات " وفى رواية " وضياح الدين وغلبة الرجال " رواه مسلم .

وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : علمنى دعاء أدعوه فى صلاتى ، قال : قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم " . متفق عليه .

وعن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء " اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى أمرى ، وماأنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، وماأنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، وأنت على كل شىء قدير " متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : " اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ماقدمت ، وماأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، أنت المقدم وأنت

المؤخر ، لإله إلا أنت " متفق عليه .

وأخرج أبو داود والنسائي بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى سجوده " سبحان ذى الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة " وهذا قاله فى صلاة الليل وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى سجوده : سبح قدوس رب الملائكة والروح " .

وأخرج مسلم أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى سجوده " اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لأحصى ثناء عليك وأنت كما أثنت على نفسك " .

وذكر ابن أبى الدنيا فى كتاب المجابين ، وفى الدعاء عن الحسن قال : " كان رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار يكنى أبا معلق ، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره ، ويضرب به فى الآفاق ، وكان ناسكاً ورعاً فخرج مرة فلقبه لص متنع فى السلاح ، فقال له : ضع ماملك فىنى قاتلك ، قال : ماتريده من دمي ؟ شأنك بالمال . قال : أما المال فىنى ، ولست أريد إلا دمك . قال : أما إذا أبيت فذرني أصلى أربع ركعات . قال : صل ما بدا لك . فتوضأ ثم صلى أربع ركعات . فكان من دعائه فى آخر سجوده أن قال : يا ودود ، يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعالاً لما تريد ، أسألك بعزك الذى لا يرام ويملكك الذى لا يضام ، وينورك الذى ملأ أركان عرشك : أن تكفينى شر هذا اللص . يامغيث أغثنى . ثلاث مرات فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة قد وضعها بين أذنى فرسه ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه ، فطعنه فقتله ، ثم أقبل إليه فقال : قم . فقال : من أنت بأبى أنت وأمى ؟ فقد أغاثنى الله بك اليوم . فقال : أنا ملك من أهل السماء الرابعة - دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقة . ثم دعوت بدعائك الثانى فسمعت لأهل السماء ضجة . ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لى : دعاء مكروب . فسألت الله أن يولينى قتله . قال الحسن : فمن توضأ وصلى أربع ركعات ، ودعا بهذا الدعاء ، استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب " .

" اللهم إني أسألك بعزك وذلي إلا رحمتي ، أسألك بقوتك وضعفي ، وبغناك عنى
وفقرى إليك ، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سوى كثير . وليس
لى سيد سواك . لاملجأ ولا منجى منك إلا إليك . أسألك مسألة المسكين ، وابتهل
إليك ابتهاج الخاضع الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضريع . سؤال من خضعت لك
رقبته ، ورجم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه ، وذلل لك قلبه " .



الله

- أشهر أسماء الرب تعالى ، وأعلاها محلاً في الذكر ، والدعاء . وكذلك جعل أمام سائر الأسماء ، وأضافها كلها إليه ، ولم يصفه إلى اسم منها ، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له وصفة .

ويقال الأسماء الحسنی من أسماء " الله " ولا يقال الاسماء الحسنی من أسماء الرحيم أو الغفور . . الخ . .

فـ " الله " هو الاسم الأعظم ، وهو علم على ذات الحق الجامع لكل صفات الكمال والجلال والجمال .

- ويرى الحكيم الترمذی أن لصفات لله أنواراً خرجت من اسمه الجليل - الله - وهو الاسم الأعظم ، ومن هذا الاسم خرجت الأسماء ، وهو أول اسمائه سبحانه ، وأول ما بدا من العلم ، وهو الكلمة التي تعلمها آدم عليه السلام ، وعلم بها الأسماء كلها ، واطلع بذلك على سائر العلوم .

- والإسلام لا يتحقق للإنسان إلا إذا شهد شهادة التوحيد ومنها هذا الاسم الأكبر الله

- وقد ذكر اسم الله في عدد كبير هائل من الآيات القرآنية حتى أن بعضهم تتبع هذه المواطن فوجد أن اسم الله قد ورد في القرآن الكريم ألفين وسبعمائة مرة تقريباً .

ومن هذه المواطن

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم)

(الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنی)

(الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم)

- (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)
 (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً)
 (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين)
 (الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) .
 (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) .
 (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون) .
 (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .
 (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين)
 (والله جعل لكم مما خلق ظلالا ، وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراييل تقيكم الحر وسراييل تقيكم بأسكم)
 (والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)
 (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بينن وحفدة ورزقكم من الطيبات)
 (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم تؤمنون)
 (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)
 (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة

إلا متاع)

(الله نور السموات والارض)

(الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون)

(الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون)

(الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)

(الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تذكرون)

(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز)

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا إله إلا هو

العزيز الحكيم)

(فذالكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون)

(فسبحان الله حين تمسون ، وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) .

- بل إن القرآن الكريم قد تكرر فيه الأمر بأن تقول هذا الاسم الأعظم ، وقد ورد ذلك فى عدة آيات منها :

(قل هو الله أحد ، الله الصمد)

(فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو)

(قل اللهم فاطر السموات والارض)

(قل اللهم مالك الملك)

وينادى " يا الله " أو اللهم . والميم عوض عن حرف النداء .
وننتقل إلي روضة السنة الشريفة فنجد قوله صلى الله عليه وسلم " أفضل ماقلت أنا
والنبيون من قبلى لاإله إلا الله "
" كلمة التقوى لاإله إلا الله " وهذه الكلمة تسمى أيضا كلمة الاخلاص ، ومعناها
لاإله معبود بحق سوى الله عز وجل . وتسمى ايضا كلمة الإحسان ، وكلمة العدل ،
والكلمة الطيبة ، والكلمة الثابتة ، والكلمة الباقية .

هو الله (١)

الذى لاإله إلا هو ولاخالق غيره ، ولارب سواه المستحق لجميع أنواع العبادة ولذا
قضى أن لا تعبد إلا إياه ، (ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل
وأن الله هو العلى الكبير) عالم الغيب والشهادة الذى استوى فى علمه ماأسر العبد
وماأظهر ، الذى علم ماكان ومايكون ومالم يكن لو كان كيف يكون (ومايعزب عن
ربك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب
مبين) (يعلم مايلج فى الارض ومايخرج منها وماينزل من السماء ومايعرج فيها)
كيف لا وهو الذى خلق وقدر (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) . رحمن الدنيا
والآخرة ورحيمهما الذى كتب على نفسه الرحمة ، وهو ارحم الراحمين ، الذى غلبت
رحمته غضبه كما كتب ذلك عنده على عرشه فى الكتاب المبين ، الذى وسعت رحمته
كل شىء ، وبها يتراحم الخلائق بينهم ، كما ثبت عن سيد المرسلين (فانظر إلى آثار
رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شىء
قدير) الملك الحق الذى بيده ملكوت كل شىء ولاشريك له فى ملكه ولامعين ،
المتصرف فى خلقه بما يشاء من الأمر والنهى والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة
والهداية والإضلال (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) .

لأراد لقضائه ولامضاد لأمره ولامعقب لحكمه (ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)
(له ملك السموات والأرض ومابينهما وإليه المصير) القدوس السلام الذى اتصف

(١) استناد من مقدمة كتاب معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكيم .

بصفات الكمال ، وتقديس عن كل نقص ومحال ، وتعالى عن الاشياء والأمثال ، حرام على العقول أن تصفه وعلى الأوهام أن تكيفه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المؤمن الذي أمن أوليائه من خزي الدنيا ووقاهم في الآخرة عذاب الهاوية ، وآتاهم في هذه الدنيا حسنة وسبلهم برحمته دار المقامة في جنة عالية . المهيمن الذي شهد على الخلق بأعمالهم وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، لا تخفى عليه منهم خافية ، انه بعباده خبير بصير ، العزيز الذي لا مغالب له ولا مرام لجنايه الجبار الذي له مطلق الجبروت والعظمة وهو الذي يجبر كل كسير بما به ، المتكبر الذي لا ينبغي الكبرياء إلا له ولا يليق إلا بجنايه ، العظمة أزاره والكبرياء رداؤه ، فمن نازعه صفة منها أحل به الغضب والمقت والتدمير . الخالق البارئ المصور لما شاء إذا شاء في أى صورة شاء من أنواع التصوير (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير ، خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير) . الغفار الذي لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئاً لأتاه بقرابها مغفرة . القهار الذي قصم بسلطان قهره كل مخلوق وقهره . الوهاب الذي كل موهوب وصل إلى خلقه فمن فيض بحار جوده وفضله ونعمائه الزاخرة . الرزاق الذي لا تنفد خزائنه ولم يقض ما في يمينه . أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ماذا نقص من فضله العزيز . يرزق كل ذي قوت قوته ثم يدبر ذلك القوت في الاعضاء بحكمته تدبيراً متقناً محكماً ، يرزق من هذه الدنيا من يشاء من كافر ومسلم أموالاً وأولاداً وأهلاً وخداماً ، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاعته ، قضى ذلك قضاء حتماً مبرماً ، وأشرف الرزاق في هذه الدار مارزقه عبده على أيدي رسله من أسباب النجاة من الإيمان والعلم والعمل والحكمة وتبين الهدى المستنير .

الفتاح الذي يفتح على من يشاء بما يشاء من فضله العميم ، يفتح على هذا مالا ، وعلى هذا ملكا ، وعلى هذا علماً وحكمة . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له

من بعده وهو العزيز الحكيم) . العليم الذى أحاط علمه بجميع المعلومات من ماض وآت وظاهر وكامن ومتحرك وساكن وجليل وحقيق ، علم تسابق علمه عدد أنفاس خلقه وحركاتهم وسكناتهم وأعمالهم وأرزاقهم وأجالهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار فى العذاب المهيّن ، (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) ما من جبل إلا ويعلم ما فى وعره ، ولا بحر إلا ويدرى ما فى قعره ، (وما تحمل أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير) . القابض الياسط فيقبض عمن يشاء رزقه فيقدره عليه ، ويبسطه على من يشاء فيوسع عليه ، وكذا له القبض والبسط فى أعمال عباده وقلوبهم ، كل ذلك إليه ، إذ هو المتفرد بالإحياء والإماتة والهداية والإضلال والإيجاد والإعدام وأنواع التصرف والتدبير . الخافض الرافع ، الضار النافع المعطى المانع ، فلرافع لمن خفض ولاخافض لمن رفعه ، ولانافع لمن ضر ، ولاضار لمن نفعه ، ولا مانع لما أعطى ولا معطى لمن هو له مانع ، فلو اجتمع أهل السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما على خفض من هو رافعه أو ضر من هو نافعه أو إعطاء من هو مانعه لم يك ذلك فى استطاعتهم بواقع (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير) .

المعز المذل الذى أعز أوليائه المؤمنين فى الدنيا والآخرة وأيدهم بنصره المبين وبراهيته القويمة الظاهرة ، وأذل أعداءه فى الدارين ، وضرب عليهم الذلة والصغار وجعل عليهم الدائرة فما لمن والاه وأعزه من مذل وما لمن عاداه وأذله من ولى ولا نصير .

السميع البصير لا يسمع ولا يبصر أحد من الورى ، القائل لموسى وهارون أننى معكما اسمع وأرى ، فمن نفى عن الله ما وصف به نفسه أو شبه صفاته بصفات خلقه فقد افترى على الله كذباً وقد خاب من افترى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

الحكم العدل فى قضائه وقدره وشرعه وأحكامه قولاً وفعلاً إن رى على صراط

مستقيم ، فلا يحيف فى حكمه ولا يجوز ، وماريك بظلام للعبيد .
 الذى حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً ووعد الظالمين الوعيد الأكيد ،
 وهو الذى يضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً بل يحصى عليهم
 الخردلة والذرة والفتيل والقطير . اللطيف بعباده معافاة وإعانة وعفواً ورحمة وفضلاً
 وإحساناً ، ومن معانى لطفه ادراك اسرار الأمور حيث أحاط بها خبرة تفصيلاً وإجمالاً
 وسراً وإعلاناً ، الخبير بأحوال مخلوقاته وأقوالهم وأفعالهم لماذا عملوا وكيف عملوا وأين
 عملوا ومتى عملوا حقيقة وكيفية ومكاناً وزماناً (إنها إن تك مثقال حبة من خردل
 فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) .
 الحليم فلا يعاجل أهل معصيته بالعقاب ، بل يعافيههم ويمهلهم ليتوبوا فيتوب عليهم
 إنه هو التواب العظيم الذى اتصف بكل معنى يوجب التعظيم وهل تنبغى العظمة إلا
 لرب الأرباب خضع لعظمته وجبروته جميع العظماء ، وذل لعزته وكبريائه كل كبير .
 الغفور الشكور الذى يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ،
 فيضاعفه أضعافاً كثيرة ، ويثيب عليه الثواب الجلل ، وكل هذا لأهل التوحيد . أما
 الشرك فلا يغفره ولا يقبل معه من العمل من قليل ولا كثير .
 العلى الذى ثبت له كل معانى العلو ، علو الشأن ، وعلو القهر ، وعلو الذات ، الذى
 استوى على عرشه وعلا على خلقه بائناً من جميع المخلوقات ، كما أخبر بذلك عن
 نفسه فى كتابه وأخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فى أصح الروايات ، وأجمع
 على ذلك أهل الحل والعقد بلا نزاع ولا نكير .
 الكبير الذى كل شئ دونه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
 بيمينه كما أخبر بذلك عن نفسه نصاً بيناً محكماً ، الحفيظ على كل شئ فلا يعزب
 عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، الذى وسع كرسيه السموات والأرض
 ولا يؤوده حفظهما ، حفظ أولياءه فى الدنيا والآخرة ونجاهم من كل أمر خطير .
 المغيث لجميع مخلوقاته فما استغاثه ملهوف الانجاء ، الحسيب الوكيل الذى ما التجأ
 إليه مخلص إلا كفاه ولا اعتصم به مؤمن إلا حفظه ووقاه ، (ومن يتوكل على الله

فهو حسبه) فنعم المولى ونعم النصير .

الجليل الذى جل عن كل نقص واتصف بكل كمال وجلال . الجميل الذى له مطلق الجمال فى الذات والصفات والاسماء والافعال . الكريم الذى لو أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم قاموا فى صعيد واحد فسألوه فأعطى كل واحد مسأله مانتقص ذلك مما عنده إلا كما ينقص المخيط إذا ادخل البحر ومن كرمه أن يقابل الإساءة بالإحسان والذنب بالغفران ويقبل التوبة ويعفو عن التقصير .

الرقيب علي عباده بأعمالهم . العليم بأقوالهم وأفعالهم الكفيل بارزاقهم وآجالهم وانشائهم ومآلهم . المجيب لدعائهم وسؤالهم وإليه المصير . الواسع الذى وسع كل شيء علما ، ووسع خلقه برزقه ونعمته وعفوه ، ورحمته كرما وحلما ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير . الحكيم فى خلقه وتدبيره إحكاما واتقاناً . والحكيم فى شرعه وقدره عدلا وإحسانا ، وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ومن أكبر من الله شهادة وأوضح دليلا وأقوم برهاناً . فهو العدل وحكمه عدل وشرعه عدل وقضاؤه عدل ، فله الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . الودود الذى يحب أولياءه ويحبونه كما أخبر عن نفسه في محكم الآيات ، المجيب لدعوة الداعى إذا دعاه فى أى مكان كان وفى أى وقت من الأوقات ، فلا يشغله سمع عن سمع ولا تختلف عليه المطالب ، ولا تشتهيه عليه الأصوات فينكشف الغم ويذهب الهم ويفرج الكرب ويستتر العيب وهو الستير . المجيد الذى هو أهل الثناء كما يجد نفسه ، وهو الممجد على اختلاف الألسن وتباين اللغات بأنواع التمجيد . الباعث الذى بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه انه هو الفعال لما يريد . الشهيد الذى هو أكبر من كل شهادة وكفى بالله شهيداً (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) هو الحق وقوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير . القوى المتين الذى لم يقم لقوته شيء وهو الشديد المحال .

المولى للمؤمنين . فلا غالب لمن تولاه وإذا أراد بقوم سوءاً فلا مرد له وماله من دونه من وال . الحميد الذى ثبت له جميع أنواع المحامد ، وهل يثبت الحمد إلا لذي العزة

والجلال فله الحمد كما يقول وخيراً مما نقول ، لانحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وكيف يحصى العبد الضعيف ثناء على العلى الكبير المحصى الذى أحصى كل شىء عدداً وهو القائل (وكل شىء أحصيناه فى إمام مبین) . المبدىء المعيد الذى قال وهو أصدق القائلين (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) . (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) وأننى يعجزه إعادته وقد خلقه من قبل ولم يك شيئاً . المحى المميت الذى انفرد بالإحياء والإماتة فلو اجتمع الخلق على إماتة نفس هو يحييها أو إحياء نفس هو مميتها لم يك ذلك ممكناً وهل يقدر المخلوق الضعيف على دفع ارادة الخالق العلام . الحى الدائم الباقي الذى لا يموت وكل ماسواه زائل كما قال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) . القيوم الذى قام بنفسه ولا أقوام لخالقه إلا به (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) فلا يحتاج إلى شىء وكل شىء إليه فقير .

الواحد الأحد الذى لا شريك له فى إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته وملكوته وجبروته وكبريائه وجلاله . لا ضد له ولا ند ولا شبه ولا كف ولا عدل . الصمد الذى يصمد إليه جميع الخلاق فى حوائجهم ومسائلهم فهو المقصود إليه فى الرغائب المستغاث به عند المصائب فيأليه منتهى المطالبات ، ومنه يسأل قضاء الحاجات وهو الذى لاتعثره الآفات ، وهو حسبنا ونعم الوكيل . فهو السيد الذى قد كمل فى سؤده ، والعظيم الذى قد كمل فى عظمتة ، والحليم الذى قد كمل فى صفات الكمال ، ولاتنبغى هذه الصفات لغير الملك الجليل . القادر المقتدر الذى إنما إذا اراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وما كان الله ليعجزه من شىء فى السموات والأرض انه على كل شىء قدير . المقدم المؤخر بقدرته الشاملة ومشيتته النافذة على وفق ما قدره وسبق به علمه وقمت به كلمته بلا تبديل ولا تغيير . الأول فليس قبله شىء والآخر فليس بعده شىء والظاهر فليس فوقه شىء والباطن فليس دونه شىء . هكذا فسر البشير النذير . الوالى فلا منازع له ولا مضاد ، المتعالى عن الشركاء والوزراء والنظرأ والأنداد ، البر وصفاً وفعلاً ومن بره المن على أوليائه بالنجائهم من عذابه التواب الذى يرزق من يشاء التوبة

فيستوب عليه وينجيه من عذاب السعير . المنتقم الذي لم يقم لغضبه شيء ، وهو شديد العقاب والبطش والانتقام . العفو بمنه وكرمه عن الذنوب والآثام . المعروف بالمؤمنين ومن رآفته بهم أن نزل على عبده آيات مبينات ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن رآفته بهم أن اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة مع كون الجميع ملكه ولم ينزع عنهم التوبة قبل الحمام فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أقم لنا نورنا واغفر لنا أنك على كل شيء قدير) . مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء . ذي الجلال والإكرام والعزة والبقاء والملكوت والجبروت والعظمة والكبرياء . المقسط الذي أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط والظالمين من نصير .

الجامع لشتات الأمور ، وهو جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد . الغنى المغنى فلا يحتاج إلى شيء ولا تزيد في ملكه طاعة الطائعين ولا تنقصه معصية العصاة من العباد . وكل خلقه مفتقرون إليه لا غنى لهم عن بابه طرفه عين ، وهو الكفيل بهم رعاية وكفاية وهو الكريم الجواد ، وبجوده عم الأنام من طائع وعاص وقوى وضعيف وشكور وكفور ومأمور وأمير . نور السموات والارض ومن فيهن ، كما وصف نفسه بذلك في كتابه ووصفه به محمد عبده ورسوله وحبيبه ومصطفاه ، وقال صلى الله عليه وسلم مستعيذاً به « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والاخرة أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله »

فبصفات ربنا تعالى نؤمن ولكتاباه وسنة رسوله نحتكم وبحكمهما نرضى ونسلم . الهادي الذي بيده الهداية والاضلال فلا هادي لمن أضل ، ولا مضل لمن هدى (من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) (قل إن الهدى هدى الله) البديع الذي أبدع السموات والارض وما بينهما بلطيف صنعه وبديع حكمته بلا معين

ولامثال . الباقي الذي كل شيء هالك إلا وجهه فلا ابتداء لأوليته ، ولا لأخريته زوال
الوارث الذي يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . وإليه المرجع والمآل فبإيجاده
كل موجود وجد وإليه كل الأمور تصير .
الرشيد في كل أقواله وأفعاله فبالرشاد يأمر عباده وإليه يهديهم . الصبور الذي لا أحد
أصبر منه على أذى سمعه ، ينسبون له الولد ويجحدون أن يعيدهم ويحييهم . وكل
ذلك بسمعه وبصره وعلمه لا يخفى عليه شيء ثم هو يرزقهم ويعافيهم ، ذلك بأنهم
لم يبلغوا نفعه فينفعوه ولا ضره فيضره ، وإنما يعود نفع طاعتهم إليهم ، وويل
عصيانهم عليهم ، واستغنى الله والله غنى حميد .

سبحانك ربي

يا من تفرد بالبهاء وبالسنا
في عزه ، وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال لذاته
فأنت ترفع من تشاء وتسعد
ما في الوجود سواك رب يعبد
كلا ، ولا مولى سواك فيقصد
يا من له عنت الوجوه بأسرها
ذلا ، وكل الكائنات توحد
أنت الإله الواحد الفرد الذي
كل القلوب له تقر وتشهد

يا ابن آدم :

تأمل في نبات الارض وانظر . إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات . بأبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات . بأن الله ليس له شريك

الترغيب فى الاكثار

من ذكر الله

قال الله تعالى (واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والأصاال ولا تكن من الغافلين) .

وقال تعالى (واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً)

وقال جلا وعلا (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أنيثكم بخير أعمالكم ، وازكاها عند مليككم ، وارفعها فى درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : ذكر الله "

أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى .

وفى السنن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال " سيروا هذا جمدان ، سبق

المفردون ، قيل : وما المفردون يارسول الله قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات "

وعن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أفضل الذكر لإله إلا الله " أخرجه الترمذى وابن ماجه وأحمد .

وأخرج أحمد من حديث أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله أوصنى . قال : إذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحوها قال قلت يارسول الله أمن الحسنات لإله إلا الله؟ قال هى أفضل الحسنات " .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " قلت يارسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ،

أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه " .
وأخرج أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جددوا إيمانكم . قيل وكيف نجدد إيماننا يا رسول الله ؟ قال اكثروا من قول لا إله إلا الله " قال المتسرى واسناد أحمد حسن .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة من ولد اسماعيل " (رواه البخارى ومسلم) .
وفى هذا الحديث دليل على أن هذا الذكر يقوم من الأجر مقام أربع رقاب من ولد اسماعيل ، وهم أشرف العرب وقد ثبت أن من اعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار . فعلى هذا يعتق قائل هذه الكلمات عشر مرات عتقاً متضاعفاً مرة بعد مرة حتى يبلغ أربع مرات ، ولا شك أن عتق النفس أكثر ثواباً وأعظم أجراً .
وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب معاذ رديفه على الرجل . قال يامعاذ بن جبل قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً . قال : ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار ، قال يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال إذن يتكلموا وأخبر بها معاذاً عند موته تأثماً "

أخرجه البخارى . وقوله : تأثماً أى خوفاً من الإثم فى كتم هذا العلم .
وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته القاها إلي مريم وروح منه ، وأن الجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة من أي أبواب الجنة الثمانية شاء " . (رواه البخارى ومسلم) .
وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة فى الجنة " رواه البزار وابن حبان فى صحيحه ، قال فى مجمع الزوائد رواه البزار وأسناده جيد .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " (رواه البخارى ومسلم) .

وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحب الكلام إلى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت " رواه مسلم .

وفى رواية النسائي " وهن من القرآن " .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر أحب إلى " مما طلعت عليه الشمس " أخرجه مسلم .

قال الإمام الشوكاني ، وينبغي لكل مسلم أن تكون هذه الكلمات أحب إليه مما طلعت عليه الشمس - أى الدنيا - كما كانت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عُبد ، وأنصر من أبتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سُئل وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا نند لك ، كل شىء هالك إلا وجهك لن تُطاع إلا بإذنك ، ولن تُعصى إلا بعلمك ، تُطاع فتشكر وتُعصى فتغفر ، أقرب شهيد وأدنى حفيظ ، حلت دون النفوس وأخذت بالنواصي ، وكتبت الآثار ، ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية ، والسر عندك علانية ، الحلال ما أحللت والحرام ما حرمت والدين ما شرعت ، والأمر ما قضيت لا إله إلا أنت لا شريك لك سبحانك ، استغفرك لذنبى ، وأسألك رحمتك . اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبى اذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب .



الرحمن

" الرحمن " من الأسماء الحسنى مختص بالله سبحانه وتعالى لا يجوز أن يسمى به غيره . وو يجرى غالباً مجرى الصفة له تعالى ، نحو " بسم الله الرحمن الرحيم " وقد يذكر موصوفاً ، كما قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) .
والرحمن هو الاسم الدال على أن الرحمة قائمة به سبحانه وتعالى ومعناه عند أهل اللغة ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة ، والتى لا نظير له فيها ، ولذلك لا يثنى ولا يجمع .

قال الإمام الخطابى : ذهب الجمهور من الناس إلى أنه اسم مشتق من الرحمة مبنى على المبالغة . ومعناه ذو الرحمة الذى لا نظير له فيها ، ولذلك لا يثنى ولا يجمع كما يثنى الرحيم ويجمع .

وبناء فعلاً فى كلامهم بناء المبالغة ، يقال لشديد الإمتلاء : ملآن ، ولشديد الشيع شيعان . (فالرحمن) صيغة جاءت بها اللغة للدلالة على التكثير والتكبير ، وللدلالة على ما يصدر عن تلك الصفة من رحمة متجددات وتعطفات مستمرات . فهو سبحانه وتعالى (رحمن) كثير الرحمة بعباده لا تنقطع عنهم آثار الرحمة ، ولا تستغنى عنها الحياة لحظة من لحظاتها (فالرحمن) الذى تتجدد رحمته ، ويتتابع إحسانه .

قال تعالى (الرحمن ، علم القرآن ، خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان ، والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميران وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأى آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، رب

المشرقين ورب المغربين ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأى آلاء ربكما تكذبان ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان) .

ان آثار رحمة الله دلت عليها صيغة (رحمن) لتبدد فى كل لحظة ، بل فى كل برهة ، بل فى كل نفس يتنفسه الكائن الحى ، فى كل لحظة تسبح فيها الأفلاك رحمة من الله ، وفى كل حركة تجرى فى الارض أو فى السماء رحمة من الله ولو تخلت هذه الرحمة عن العوالم برهة لكان الفساد الشامل ، بل العدم المطلق . فهذه الرحمة المتجددة ذات الآثار السرمدية هى التى لاتنتهى آثارها ، ولا ينقطع مددها . يقول تعالى (ألم تر أن الله سخر لكم مافى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه . إن الله بالناس لرءوف رحيم) .

ويقول جل وعلا (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) .

ويقول سبحانه (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ، إن ذلك لمحيى الموتى ، وهو على كل شىء قدير) .

سبحانك اللهم أنت الواحد

كل الوجود على وجودك شاهد

ياحى ياقيوم أنت المرتجى

وإلى علاك عنا الجبين الساجد

يامن له عنت الوجوه بأسرها

رهباً وكل الكائنات توحّد

مافى الوجود سواك رب يعبد

كلا . ولا مولى هناك فيقصد

أنت الإله الواحد الحق الذي

كل القلوب له تقر وتشهد

قال الدكتور حسن عز الدين الجمل :

ولم أر اسماً من أسماء الله الحسنى حل محل اسم الجلالة ، فى القرآن الكريم ، أكث من هذا الاسم .

١- قال تعالى (كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلوا عليهم الذى أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن ، قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب) (٣٠ - الرعد) .

٢- (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) (١٨ - مريم)

٣- (فكلى واشربى وقربى عينا ، فإما ترين من البشر أحداً فقولى إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً) (٢٦ - مريم) .

٤- (ياأبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً) (٤٤ - مريم)

٥- (ياأبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً) (٤٥ - مريم) .

٦- (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبيينا ، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً بكمياً) (٥٨ - مريم) .

٧- (جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتياً) (٦١ - مريم) .

٨- (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً) (٦٩ - مريم) .

٩- (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً) (٧٥ - مريم) .

١٠- (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً) (٧٨ - مريم) .

١١- (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وقدراً) (٨٥ - مريم)

١٢- (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) (٨٧ - مريم) .

١٣- (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ، لقد جئتم شيئاً إدأاً) (٨٨ - مريم) .

١٤- (... وتخر الجبال هدأاً أن دعوا للرحمن ولداً) (٩١ - مريم) .

١٥- (وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولداً) (٩٢ - مريم) .

- ١٦- (ان كل من فى السموات والارض إلا أتى الرحمن عبداً) (٩٣ - مريم) .
- ١٧- (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) (٩٦- مريم) .
- ١٨- (الرحمن على العرش استوى) (٥ - طه) .
- ١٩- (.. وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) (١٠٨- طه) .
- ٢٠- (يومئذ لاتنفع الشفاعة إلا من اذن له الرحمن ورضى له قولاً) (١٠٩- طه) .
- ٢١- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ، سبحانه بل عباد مكرمون) (٢٦- الأنبياء) .
- ٢٢- (وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك إلا هزوا لهذا الذى يذكر آلهمتهم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) (٣٦ - الأنبياء) .
- ٢٣- (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون) (٤٢- الأنبياء) .
- ٢٤- (الملك يومئذ الحق للرحمن ، وكان يوماً على الكافرين عسيراً) (الفرقان ٢٦)
- ٢٥- (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً) (٥٩ - الفرقان) .
- ٢٦- (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (٦٠ - الفرقان) .
- ٢٧- (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) (٦٣ - الفرقان) .
- ٢٨- (وما يأتيتهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين) (الشعراء ٥) .
- ٢٩- (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم) (١١- يس) .
- ٣٠- (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون) (١٥ - يس) .
- ٣١- (أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئاً ولا ينقلون) (٢٣- يس) .

- ٣٢- (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون)
(٥٢- يس) .
- ٣٣- (تنزيل من الرحمن الرحيم) (٢ - فصلت) .
- ٣٤- (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم)
(١٧- الزخرف) .
- ٣٥- (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ، اشهدوا خلقهم سكتتب
شهادتهم ويسألون) (١٩ - الزخرف) .
- ٣٦- وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون)
(٢٠- الزخرف) .
- ٣٧- (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من
فضة ومعارج عليها يظهرون) (٣٣ - الزخرف) .
- ٣٨- (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقبض له شيطاناً فهو له قرين) (٣٦- الزخرف) .
- ٣٩- (وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)
(٤٥ - الزخرف) .
- ٤٠- (قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين) (٨١ - الزخرف) .
- ٤١- (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) (ق) .
- ٤٢- (الرحمن ، علم القرآن) (٢٠١ - الرحمن) .
- ٤٣- (الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع
البصر هل ترى من فطور) (٣ - الملك) .
- ٤٤- (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الرحمن انه بكل
شيء بصير) (١٩ - الملك) .
- ٤٥- (أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ، ان الكافرون إلا فى
غرور) (٢٠ - الملك) .
- ٤٦- (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين)

(٢٩ - الملك) .

٤٧ - (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً)
وذكر اسم الرحمن سبعاً وخمسين مرة فى كتاب الله الكريم وأكثر سورة ذكر فيها
"الرحمن" سورة مريم اذ ذكر اسم "الرحمن" ستة عشر مرة .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : اسم الرحمن ، صيغة جاءت بها اللغة للدلالة على
التكثير والسعة والشمول فبناءً فعلاً للسعة والشمول ، ولهذا يقرن استواؤه على
عرشه بهذا الاسم كثيراً كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (ثم استوى على
العرش الرحمن) فاستوى على عرشه باسم الرحمن لأن العرش محيط بالمخلوقات قد
وسعها ، والرحمة محيطية بالخلق واسعة لهم . كما قال تعالى (ورحمتى وسعت كل
شئ) ، وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه : لما قضى الله الخلق كتب
فى كتاب ، فهو موضوع على العرش رحمتى تغلب على غضبى " وفى لفظ : "سبقت
رحمتى على غضبى" وفى لفظة " فهو عنده وضعه على العرش " .

فتأمل اختصاص هذا الكتاب بذكر الرحمة ، ووضعه عنده على العرش وطابق بين
ذلك وبين قوله (الرحمن على العرش استوى) وقوله (ثم استوى على العرش الرحمن
فاسأل به خيراً) يفتح لك باب عظيم من معرفة الرب تبارك وتعالى ، لا يغلقه عنك
التعطيل والتجسيم .

فمن أعطى اسم "الرحمن" حقه عرف أنه متضمن لإرسال الرسل ، وانزال الكتب ،
اعظم من تضمنه علم انزال الغيث وانبأت الكلا وإخراج الحب ، فاقترض الرحمة لما
تحصل به حياة القلوب والارواح أعظم من اقتضاءها لما تحصل به حياة الابدان والاشباح
لكن المحجبون إنما ادركوا من هذا الاسم حظ البهائم والدواب وادرك منه أولو الألباب
أمراً وراء ذلك . أ.هـ .

(ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشداً)

" اللهم إنى أسألك صحة فى إيمان ، وإيماناً فى حسن خلق ، ونجاحاً يتبعه فلاح ،
ورحمة منك وعافية ، ومغفرة منك ورضوان " .



الرحيم

الرحيم من أسماء الله تعالى الحسنى ، وهو اسم مشتق من الرحمة . والرحيم وزنه
فعيل بمعنى فاعل أى راحم ، وبناء فعيل للمبالغة أى أن الرحيم صيغة تعظيم من
الرحمة .

قال أبو على الفارسى : الرحمن اسم عام فى جميع أنواع الرحمة يختص به الله ،
والرحيم إنما هو فى جهة المؤمنين كما قال تعالى (وكان بالمؤمنين رحيما) .
وقال عبد الملك بن أبى سلمان : الرحمن لجميع خلقه فى الأمطار ونعم الخواص ،
والنعم العامة . والرحيم بالمؤمنين فى الهداية لهم ، واللطف بهم (١) .

" وإنا لنسير مع اللغة العربية فى تفهم صيغة (الرحمن) وصيغة (الرحيم) إذ
لابد لكل صيغة من مدلول لغوى مقصود المعنى ، باهر الدلالة ، وقد نزل القرآن بلسان
عربى مبين (فالرحمن) صيغة جاءت بها اللغة للدلالة على التكثير والتكبير ،
وللدلالة على ما يصدر من تلك الصفة من رحمت متجددات وأما (الرحيم) فصيغة
تدل على الوصف الملازم الثابت ، فتكون دلالة الوصفين أن الله سبحانه وتعالى
(رحيم) فى ذاته قد ثبتت له تلك الصفة ثبوتاً ذاتياً سرمدياً أبدياً ، ثم هو (رحمن)
كثير الرحمة بعباده لاتنقطع عنهم آثار الرحمة ، ولاتستغنى عنها الحياة لحظة من
لحظاتها . فرحمته سبحانه مدلول عليها بصيغة (رحيم) وآثار رحمته مدلول عليها
بصيغة (رحمن) وكانت الآية معجزة البلاغة فى تقديم الرحمن واتباعه بالرحيم ،
ليقوم الدليل ، وتثبت الحجة ، فالله (رحمن) بعباده لأنه (رحيم فى ذاته " .
هذا وقد ذكر اسم " الرحيم " مائة وأربعة عشر مرة فى القرآن الكريم بعدد سور القرآن
العظيم .

(١) من كتاب نظرات حديثة فى التفسير للدكتور محمد عبد الرحمن الجديلى .

واسم " الرحيم " يقتضى مرحوماً . قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (البقرة) .

وفى دعاء ابراهيم : (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) (البقرة)

وقال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) (النساء) .

وقال سبحانه (واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً) (النساء) .

وقال سبحانه (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) (النساء) .

وقال جل شأنه (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيماً) (التوبة)

وقال سبحانه (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) (المؤمنون)

وقال سبحانه (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً) (الأحزاب) .

وقال تعالى (قل يا عباده الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) (الزمر) .

وقال جل شأنه (هو الذى ينزل على عبده آيات مبينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم) (الحديد) .

ويحكى سبحانه عن أهل الجنة (وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السوم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو

البر الرحيم) (الطور) .

أحاديث شريفة فى ذكر رحمة الله تعالى

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لما قضى الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى تغلب غضبى " أخرجه

الشيخان .

وفى رواية لمسلم : لما خلق الله الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى سبقت غضبى " .

وعن أبى هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل فى الارض جزءاً واحداً . فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه " أخرجه الشيخان وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لله مائة رحمة : فمئها رحمة يتراحم بها الخلق بينهم وتسعة وتسعون ليوم القيامة " أخرجه مسلم .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبى فإذا امرأة من السبى تسعى قد تحلب ثديها اذ وجدت حبياً فى السبى فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته . فقال صلى الله عليه وسلم : آترونها هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا والله ، وهى تقدر على أن تطرحه . قال : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها " أخرجه الشيخان .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : " إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة " رواه البخارى ومسلم .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال اله تعالى " ياابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ماكان منك ولاأبالى ، ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ياابن آدم انك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة" رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وعن جابر أن رجلاً جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول " واذنوباه مرتين

أو ثلاثاً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ، رحمتك أرجى عندي من عملى ، فقالها ، ثم قال له : عد فعاد ، ثم قال له : عد فعاد ، فقال له : قم فقد غفر الله لك " أخرجہ الحاکم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لن ينجى أحداً عمله ، قالوا ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته ، سدودا وقاربوا وأغدوا وروحوا وشيء من الدلجة ، والقصد القصد تبلغوا " .

قال العلامة ابن رجب التقدير لن يستحق أحد دخول الجنة بعمل عمله ، فأزال بذلك توهم من يتوهم أن الجنة ثمن الأعمال وأن صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنة كما يستحق من دفع ثمن سلعة إلى صاحبها تسليم سلعته ، فنفى بذلك هنا التوهم ، وبين أن العمل وإن كان سبباً لدخول الجنة وإنما هو من فضل الله ورحمته ، فصار الدخول مضافاً إلى فضل الله ورحمته ومغفرته لأنه هو المتفضل بالسبب والمسبب المرتب عليه ولم يبق الدخول مرتباً على العمل نفسه .

قال تعالى (.. ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً) وقال جل شأنه (... ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم) .

وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " ان الله عز وجل يقول للجنة أنت رحمتى أرحم بك من أشياء من عبادى " .

ماللعباد عليه حق واجب

كلا ، ولا عمل لديه ضائع

ان عذبوا بعدله أو نعموا

فيفضله وهو الكريم الواسع

الهى :

ذنوبى ان فكرت فيها كثيرة

ورحمة ربى من ذنوبى أوسع

وما طمعى فى صالح قد عملته
ولكننى فى رحمة الله أطمع

خلق الرحمة (١)

" ماترى فى الارض من تواد وبشاشة وتعاطف وير أثر من رحمة الله التى أودع جزءاً منها فى قلوب الخلائق ، فأرق الناس أفئدة أوفرهم نصيباً من هذه الرحمة وأرهفهم احساساً بحياة الضعفاء .

أما غلاظ الأكباد من الجبارين والمستكبرين فهم فى عذاب النار قال صلى الله عليه وسلم " ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتُل جواظ مستكبر " متفق عليه .
والعتل : الغليظ الجافى . " والجواظ " بفتح الجيم وتشديد الواو : هو المجموع المنوع .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد جمود العين واستغلاق القلب من الشقاء .
ولقد أراد الله أن يمتن على العالم برجل يمسخ آلامه ، ويخفف أحزانه ، ويرثى لخطاياهم ويستमित فى هدايته ، ويأخذ بناصر الضعيف ويقاقل دونه قتال الأم عن صغارها .
ويخضد شوكة القوى حتى يرده إنساناً سليم الفطرة لا يضر ولا يطفئ . فأرسل "النبى محمداً" صلى الله عليه وسلم ، وسكب فى قلبه من العلم والحلم وفى خلقه من الإيناس والبر ، وفى طبعه من السهولة والرفق ، وفى يده من السخاوة والندى .
ما جعله أزكى عباد الله رحمة ، وأوسعهم عاطفة ، وأرحبهم صدراً .
ولذلك قال تعالى فيه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

وقال سبحانه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)

وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وقد أمر الإسلام بالتراحم العام ، وجعله من دلائل الإيمان الكامل ، فالمسلم يلتقى

(١) من كتاب خلق المسلم لمحمد الغزالي . يتصرف يسير .

الناس قاطبة وفى قلبه لهم عطف مذكور وبر مكنون فهو يوسع لهم ويخفف عنهم جهد ما يستطيع .

وقد جاءت الأحاديث تشرى حائثة على هذه الرحمة الشاملة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من لا يرحم الناس لا يرحمه الله " . رواه البخارى .
وزاد فى رواية " ومن لا يغفر لا يغفر له " .

وقال صلى الله عليه وسلم " من لا يرحم من فى الارض لا يرحمه من فى السماء " رواه الطبرانى .

والذلة فى غير مسكنة تعنى السكينة للمؤمنين والليونة معهم وقد وصف الله المجتمع المسلم أنه متماسك بهذا العطف المتبادل فقال عن أهله
(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)
وقال (أشداء على الكفار رحماء بينهم) .

وقد نسأل : ما معنى ذكر الشدة فى سياق الحديث عن الرحمة ؟

والحق أن الإسلام يوصى بالرحمة العامة لا يستثنى منها انسانا ولا دابة ولا طيرا . بيد أن هناك من الناس والدواب من يكون مصدر خطر على غيره ومثار رعب وفزع ، فيكون من رعاية الصالح العام للجماعة كلها أن يحبس شره ، ويحاصر ضرره وقد تكون الشدة معه رحمة به كذلك وتقويماً لعوجه . قال تعالى (.. فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) .

والإسلام رسالة خير وسلام وعطف على البشر كلهم وقد قال الله لرسوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وسور القرآن منفتحة كلها بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) .

ولكن ذئاب البشر أبوا الا اعتراض الرحمة المرسله ، ووضع الجنادل فى مجراها حتى تنقطع عن الناس مواردها ، فيهلكوا بعيداً عنها فى أودية الحيرة والجهالة . فلم يكن بد من إزالة هذه العوائق ، والإغلاظ لأصحابها ويوم ينقطع تعرضهم وتحديدهم تشملهم هذه الرحمة الجامعة فليس فى هذه الرحمة قصور .

وإنما القصور فيمن حرم نفسه منها ، ألسنت ترى أن رحمة الله وسعت كل شيء ومع ذلك فلن ينالها مشرك ولا جحد .

قال تعالى (ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) .
ونبه الإسلام إلى أن هناك أقواماً مخصوصين ينبغى أن يحفظوا بأضعاف من الرحمة والرعاية من هؤلاء ذوو الارحام ، والرحم مشتقة من الرحمة فى مبنائها فيجب أن تستقيم معها فى معناها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الراحمون يرحمهم الله تعالى ، ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء . الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله " رواه الترمذى .

ومعنى شجنة ، الشجنة : القرابة المشتبكة اشتباك العروق .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله " متفق عليه
وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ فى أثره فليصل رحمه " رواه البخارى ومسلم .
(وينسأ) بضم الياء وتشديد السين : يؤخر له فى أجله .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا " وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما " رواه البخارى
وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين " وضم أصابعه . رواه مسلم .
(جاريتين) أى : بنتين .

وعن خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللهم إنى أحرّج حق الضعيفين اليتيم والمرأة " حديث حسن رواه النسائى بإسناد جيد .

ومعنى " أخرج : ألحق الحرج ، وهو الإثم بمن ضيع حقهما ، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً وأزجر عنه زجراً أكيداً .

وعن أبى الدرداء عويمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ابغونى الضعفاء ، فإنما تنصرون ، وترزقون بضعفائكم " رواه أبو داود بإسناد جيد .

وتجمل الرحمة مع المرضى وذوى العاهات : فان أولئك المصابين يستقبلون الحياة بوسائل منقوصة تعجزهم عن المسير فيها وقد عذرهم الله ، فلا يجوز أن نؤاخذهم بما أعفاهم الله منه .

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً) .
ومن مواطن الرحمة أن نحسن معاملة الخدم ، وأن نرفق معهم فيما نكلفهم من أعمال ، ونتجاوز عن هفواتهم .

عن أبى سعود البدرى : كنت أضرب غلاماً لى بالسوط . فسمعت صوتاً من خلفى : أعلم أبا مسعود فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا منى اذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يقول " اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك علي هذا الغلام . فقلت : يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى . فقال : أما لو لم تفعل للفحتك النار " رواه مسلم .

ومن الرحمة المطلوبة الرفق بالحيوان . رأى عمر بن الخطاب رجلاً يسحب شاة برجلها ليذبها ، فقال : ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً .

وقال رجل : يا رسول الله إنى لأرحم الشاة أن أذبحها ، فقال " ان رحمتها رحمك الله " رواه الحاكم .

والإسلام شديد المؤاخذه لمن تقسو قلوبهم على الحيوان ويستهيئون بآلامه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض " رواه البخارى .

كما بين أن كبائر المعاصي تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب ولو بازاء كلب .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش ،
 فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج ، وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال
 الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء
 ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله تعالى له فغفر له " ، قالوا
 يارسول الله ، وان لنا فى البهائم لأجراً قال وفى كل كبد رطبة أجر " .
 وفى رواية : أن امرأة بغياً رأت كلباً فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلح لسانه من
 العطش فنزعت موقها فغفر لها به " (رواه مسلم) .
 (موقها) أى خفها .

لئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا ، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب "
 لاإله إلا أنت لا شريك لك سبحانه ، استغفرك لذنبى واسألك رحمتك اللهم زدنى علماً
 ولا تزع قلبي بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .
 اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة
 من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار .
 اللهم ، يا حى ، يا قيوم ، يا رحمن ، يا رحيم ، يا ذا العرش المجيد ، نسألك ان توفقنا
 لفعل الخيرات وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تغفر لنا وترحمنا ، وإذا أردت
 بعبادك فتنة ، فتوفقنا غير مفتونين برحمتك يا أرحم الراحمين .

الملك

سمى الله سبحانه وتعالى نفسه " بالملك " كما جاء فى قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين)
 وقال تعالى (فتعالى الله الملك الحق ...)
 وقال سبحانه (فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) .
 وقال جل شأنه (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)
 وقال تعالى (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم)
 وقال سبحانه (قل اللهم مالك الملك) .
 وقال سبحانه (وله الملك يوم ينفخ فى الصور)
 وقال سبحانه (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) .
 وقال جل ذكره (قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس) .
 وكانت هذه التسمية لله تبارك وتعالى لأن له ملك السموات والارض فهو خالقها وفاطرها سبحانه وتعالى كما قال جل وعلا (ولله ملك السموات والارض والله على كل شىء قدير)
 وقال (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض)
 وقال سبحانه (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير)
 وهذا الاسم الذى يطلق على الله تبارك وتعالى " الملك " الذى يتضمن وصفه سبحانه وتعالى بالتملك للسموات والارض ومن فيهما وما فيهما . قد يطلق على الإنسان ، ولكن معانى الملك الثابتة للإنسان غير معانى الملك التى تثبت لله تبارك وتعالى فالملك الثابت للبشر إنما هو ملك استخلاف وعارية وابتلاء واختبار وليس ملكاً حقيقياً بمعنى التصرف المطلق والتملك الدائم وانتفاء المسئولية والابتلاء والاختبار .

وأما الملك الثابت لله سبحانه وتعالى فغير ذلك فإن الله هو " الملك " والمالك ملكاً حقيقاً فالله يملك كل ماسواه من شيء . ذاتاً لانه الخالق سبحانه وتعالى ، وتصرفاً ؛ فهو المعز المذل (قل اللهم مالم الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) .
وعبودية ؛ فالجميع عباده وفى قبضته وتصرفه سبحانه وتعالى (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها)

ولذلك قال ابن القيم رحمه الله (إن الله يملكنا ذاتاً ، وتصرفاً ، وعبودية . وأما ملك غيره فإنما هو استخلاق وإبتلاء بتنفيذ أوامره ونواهيه سبحانه وتعالى ، فهل يعقل هذا الملوك وأشباه الملوك ؟

ولم يرض الله سبحانه وتعالى ولا يرضى أن يكون له شريك فى ملكه لاعلى وجه الخلق سبحانه وتعالى عن ذلك ولا على وجه التصرف المطلق ، واعنى بالتصرف المطلق ، التصرف بهوى النفس ودون تقييد بأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى قال عز وجل (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الدل وكبره تكبيرا) .

وقال سبحانه (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون ، بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ، ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . سبحانه الله عما يصفون ، عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) .
خصائص الإيمان بهذه الصفة :

إذا عرف العبد ماسلف من وصف الله نفسه " بالملك " فإن أول واجب عليه أن يقر بهذا وأن يعترف به لأن هذه صفة كمال ومدح لله سبحانه وتعالى ، وأول التوحيد أن تشهد لله بما شهد سبحانه وتعالى به لنفسه ، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صباحاً ومساءً " أصبحنا وأصبح الملك لله ، وأمسينا وأمسى الملك لله " وهذا اعتراف وذكر منه صلى الله عليه وسلم أنه المالك لكل شيء والمالك للملك كله سبحانه وتعالى وهذا الذكر يملأ القلب نوراً وأماناً وطمأنينة وجباً .

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال " أمسينا وأمسي الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم إنى أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم انى أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر ، وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : أصبحنا وأصبح الملك لله " وأخرج البزار وابن السنن عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح قال " أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له ، لا إله إلا هو وإليه النشور ، وإذا أمسى قال : أمسينا وأمسي الملك لله ، والحمد لله لا إله إلا هو إليه المصير " قال الهيثمى واسناده جيد .

وأخرج أبو داود والترمذى وابن حبان أن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال : يارسول الله مررت بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت . قال : قل اللهم فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه " .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا قام الليل فيفتتح صلاته بقوله " اللهم لك الحمد ، أنت قيوم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت " .

(أخرجه البخارى ومسلم من حديث ابن عباس) .

وبذلك يشعر المؤمن وهو قائم فى صلاته أنه أمام من ملك أمره وملك أمر الناس جميعاً فلا يهرب جباراً فى الارض ولا يحاف غير ربه تبارك وتعالى .

وأما التخصيصة الثانية التى ينشئها اسم " الملك " فى النفس فهو الاعتراف بأن لله الأمر والحكم لأن الأمر والحكم من خصائص الملك . فالملك يملك ومن ملك حكم . والرب

سبحانه هو المالك الحقيقي ، اذن فهو الحاكم الحق سبحانه وتعالى . قال تعالى (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) وقال جل وعلا (والله يحكم لامعقب حكمه وهو سريع الحساب) وقال تعالى (ان الحكم إلا لله) .
وقال تعالى (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق) .

قال الحسن البصري : قوله (عبثاً) أى لا تؤمرون ولا تنهون . ثم عقب الله على (عبثاً) بقوله فتعالى الله الملك الحق أى أن الملك ملكه والحكم حكمه حق سبحانه وتعالى فيكف يجوز فى حقه أن لا يأمر ولا ينهى ولا يحكم .
فإن المسمى بالملك والمتصف بهذه الصفة يستحيل أن يترك عباده هملاً .

والخصيصة الثالثة التى ينشئها اسم " الملك " فى النفس " البراءة من رؤية الملكة " كما قال العلامة ابن القيم فيرى العبد نفسه مملوكة لله ، لا يرى نفسه مالكاً بوجه من الوجوه ، ويرى أعماله مستحقة عليه بمقتضى كونه مملوكاً عبداً مستعملاً فيما أمره به سيده ، فنفسه مملوكة وأعماله مستحقة بموجب العبودية ، فليس مالكاً لنفسه ولا لشيء من ذراته ولا لشيء من أعماله ، بل كل ذلك مملوك عليه مستحق عليه ، كرجل اشترى عبداً يخالص ماله ثم علمه بعض الصنائع ، فلما تعلمها قال له : اعمل وأد إلىّ فليس لك فى نفسك ولا فى كسبك شيء ، فلو حصل بيد هذا العبد من الأموال والأسباب ما حصل لم ير له فيها شيئاً بل يراه كالوديعة فى يده ، وأنها أموال استأذنه وخزائنه ونعمه بيد عبده ، مستودعاً متصرفاً فيها لسيده لا لنفسه ، كما قال عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه " والله إننى لأعطي أحداً ولا أمتنع أحداً ، وإنما أنا قاسم ، اضع حيث أمرت ، فهو متصرف فى تلك الخزائن بالأمر المحض تصرف العبد المحض ، الذى وظيفته تنفيذ أوامر سيده ، فالله هو المالك الحق ، وكل ما بيد خلقه هو سن أمواله وأملكه وخزائنه افاضها عليهم ليمتحنهم فى البذل والإمساك ، وهل يكون ذلك منهم على شاهد العبودية لله عز وجل فيبذل أحدهم الشيء ورغبة فى ثواب الله ، ورهبة من عقابه ، وتقرباً إليه ، وطلباً لمرضاته ؟

أم يكون البذل والإمساك منهم صادراً عن مراد النفس وغلبة الهوى وموجب الطبع

فيعطى لهواء ويمنع لهواء ؟ فيكون منصرفاً تصرف المالك لا المملوك فيكون مصدر تصرفه الهوي ومراد النفس ، وغايته الرغبة فيما عند الخلق من جاه او رفعة او منزلة او مدح او حظ من الحظوظ ، او الرهبة من فوات شيء من هذه الأشياء ، وأذا كان مصدر تصرفه وغايته هو هذه الرغبة والرهبة راي نفسه لا محالة مالكا فادعي الملك وخرج عن حد العبودية ونسي فقره . و لو عرف نفسه حق المعرفة لعلم أنما هو مملوك ممتحن في صورة ملك متصرف كما قال تعالى (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون)

فمن عوفي من رؤية الملكة لم يتلوث باطنه بأوساخ المال وتعبه وتدبيره واختياره ، وكان كالحازن لسيدته الذي ينفذ أوامره في ماله ، فهذا لو كان بيده من المال أمثال جبال الدنيا لم يضرب ، ومن لم يعاف من ذلك ادعت نفسه الملكة وتعلقت به النفس تعلقها بالشيء المحبوب المعشوق ، فهو أكبر همه ومبلغ علمه ، إن أعطى رضي ، وإن منع سخط ، فهو عيد الدينار والدرهم ، يصبح مهموما ويمسي كذلك ، يبيت مضاجعا له تفرح نفسه إذا ازداد ، وتحزن وتأسف إذا فات منه شيء ، بل يكاد يتلف إذا توهمت نفسه الفقر وقد يؤثر الموت علي الفقر والاول مستغن بمولاه الملك المالك الحق الذي بيده خزائن السموات والأرض ، وإذا أصاب المال الذي في يده نائبة راي أن المالك الحق هو الذي اصاب مال نفسه فما للعبد وما للجزع والهلع وإنما تصرف مالك المال في ملكه الذي هو وديعة في يد مملوكه ، فله الحكم في ماله : ان شاء أبقيه ، وإن شاء ذهب به وافناه ، فلايتهم مولاه في تصرفه في ملكه ويرى تدبيره هو موجب الحكمة ، فليبس لقلبه بالمال تعلق ولاله به اكتراث ، لصعوده عنه وارتفاع همته الي المالك الحق ، فهو غني به ويحبه ومعرفته وقربه منه عن كل ماسواه ، وهو فقير إليه دون ماسواه ، فهذا هو البريء عن رؤية الملكة الموجبة للطغيان كما قال تعالى (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) ولم يقل إن استغنى ، بل جعل الطغيان ناشئاً عن رؤية غنى نفسه ، ولم يذكر هذه الرؤية في سورة الليل بل قال (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسره للعسرى) وهذا - والله أعلم - لأنه ذكر موجب طغيانه وهو رؤية غنى نفسه ، وذكر في سورة الليل موجب هلاكه وعدم تيسيره لليسرى ، وهو استغناؤه عن ربه بترك

طاعته وعبوديته ، فإنه لو افتقر إليه لتقرب إليه بما أمره من طاعته ، فعل المملوك الذى لاغنى له عن مولاه طرفة عين ولا يجد بداً من امتثال أوامره .

وأما الخصيصة الرابعة مما ينشئه اسم " الملك " فى النفس فهو الإيمان بالمسئولية أمام الله سبحانه وتعالى وهذه المسئولية المباشرة ستكون يوم القيامة ولذلك فنحن نقرأ فى كل ركعة من صلاتنا (مالك يوم الدين) وخص الله سبحانه وتعالى يوم الدين هنا بالملك والحكم وإن كان قد جاء فى القرآن وصفه سبحانه وتعالى بالملك دائماً وأبداً فسيببه أن الملك يكون ظاهراً للناس جميعاً يوم القيامة ، فالكفار والطواغيت ينفون عن الله أن يكون ملكاً ومالكاً فى الدنيا ، وأما يوم القيامة فقد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يقبض الله الارض يوم القيامة ، ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض ؟ " رواه البخارى .

وعندئذ يعترف الجميع لله رب العالمين بأنه الملك وحده ، هذه العقيدة التى اعترف المؤمن لربه بها فى الدنيا ففاز برضوانه يوم القيامة ، يعرفها الطواغيت وعبادهم فى ذلك الوقت عندما لاتفيدهم المعرفة والتصديق شيئاً .

قال محمد بن كعب القرظى فى قوله تعالى (لمن الملك اليوم) يكون هذا بين النفختين حين فنى الخلق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكاً ولا مملوكاً ، فيقول سبحانه (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه أحد ، لأن الخلق أموات فيجيب نفسه فيقول (لله الواحد القهار) لانه بقى وحده سبحانه وقهر خلقه . فتبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

اللهم أنت الملك لاإله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً انه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدنى لأحسن الأخلاق ، لا يهدى لاحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، لييك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس إليك ، انابك وإليك ، تباركت ربنا وتعاليت استغفرك وأتوب إليك .

٥

القدوس

الْقُدُّوس (بالضم والتشديد) من أسماء الله الحسنى والقدوس المنزه من كل شر ونقص وعيب ، كما قال أهل التفسير هو الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به وهذا قول أهل اللغة ، وأصل الكلمة من الطهارة والنزاهة .

ومنه بيت المقدس لأنه مكان يتطهر فيه من الذنوب ومن أمه لا يريد إلا الصلاة فيه رجع من خطيئته كيوم ولدته أمه .

ومنه سميت الجنة حظيرة القدس لطهارتها من آفات الدنيا .

ومنه سمى جبريل روح القدس لأنه طاهر من كل عيب .

ومنه قول الملائكة (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) أى تقدسك ونزهك عما لا يليق بك .

ولهذا قرُن هذا اللفظ بقولهم (نسبح بحمدك) فإن التسبيح تنزيه الله سبحانه عن كل سوء .

قال ميمون بن مهران : سبحانه الله كلمة يعظم بها الرب ويحاشى بها من سوء .

وقال ابن عباس : هى تنزيه لله من كل سوء .

وأصل اللفظة من المباحدة من قولهم : سبحتُ فى الارض ، اذا تباعدت فيها ، فمن أثنى على الله ونزهه عن سوء فقد سبحه ، ويقال : سبح الله وسبح له ، وقدره وقدر له .

وقد ذكر القدوس مرتين فى كتاب الله .. مرة فى سورة الحشر ، والثانية فى الآية الأولى من سورة الجمعة (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) .

أى ينزه الله ويمجده ويقدره كل شىء فى الكون من انسان وحيوان ونبات وجماد . (الملك) أى هو الإله المالك لكل شىء ، المتصرف فى خلقه بالإيجاد والإعدام ،

(القدوس) أى المقدس والمنزه عن النقائص ، المتصف بصفات الكمال (العزيز الحكيم)
أى العزيز فى ملكه الذى لا يُقهر ولا يُغلب (الحكيم) الذى لا يفعل إلا ما تقتضيه
الحكمة والمصلحة .

الرسول صلى الله عليه وسلم

يشنى على ربه بهذا الاسم العظيم

أخرج الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه : كان يقول فى ركوعه
وسجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح "

ومعنى سبوح : المبرأ من النقائص ، ومعنى قدوس المطهر من كل ما لا يليق به .
والمقصود بالروح هنا جبريل أمين الوحي .

وأخرج أبو داود والنسائي والدارقطني من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه قال
"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسبح اسم ربك الأعلى - وقل
يا أيها الكافرون - وقل هو الله أحد - فإذا سلم قال : سبحان الملك القدوس ثلاث مرات
يمد صوته فى الثالثة ويرفعه .

وهذا الدعاء الكريم استجابة لقوله تعالى (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم) .

فسبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة .

سبحان الحى الذى لا يموت .

سبوح قدوس رب الملائكة والروح .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

السلام

السلام اسم من أسماء الله تعالى ، والسلام في (١) اللغة : البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا المعنى تدور تصاريقها ، فمن ذلك قولك : سلمك الله ، وسلم فلان من الشر .

ومنه دعاء المؤمنين على الصراط : رب سلم ، اللهم سلم .
ومنه سلم الشيء لفلان أى خلص له وحده فخلص من ضرر الشركة فيه . قال تعالى (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً لرجل) أى خالصاً له وحده لا يملكه معه غيره .

ومنه السلم ضد الحرب . قال تعالى (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) لأن كلا من المتحاربين يخلص ويسلم من أذى الآخر .

ومنه القلب السليم وهو النقى من الغل والدغل وحقيقته الذى قد سلم لله وحده فخلص من دغل الشرك وغله ودغل الذنوب والمخالفات بل هو المستقيم على صدق حبه وحسن معاملته ، فهذا هو الذى ضمن له النجاة من عذابه والفوز بكرامته ، ومنه أخذ الإسلام ، فإنه من هذه المادة ، لأنه الاستسلام والانقياد لله والتخلص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص له ، كالعبد الذى سلم لمولاه ليس فيه شركاء متشاكسون ، ولهذا ضرب سبحانه هذين المثالين للمسلم المخلص الخالص لربه ، والمشارك به .

ومنه السلم للسلف وحقيقته العوض المسلم فيه ، لأن من هو فى ذمته قد ضمن سلامته لربه ، ثم سمي العقد سلماً وحقيقته ما ذكرناه .

ومنه تسمية الجنة بدار السلام ، أى دار السلامة من كل آفة ونقص وشر .

(١) استناد من كتاب بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية .

وإذا عرف هذا فإطلاق السلام على الله تعالى اسماً من اسمائه هو أولى من هذا كله ، وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به ، فهو السلام الحق بكل اعتبار ، والمخلوق سلام بالإضافة فهو سبحانه وتعالى سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم ، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص ، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة ، بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار . فاعلم أن استحقاقه تعالى لهذا الاسم أكمل من استحقاق كل ما يطلق عليه ، وهذا هو حقيقة التنزيه الذي نزه به نفسه ونزّه به رسوله ، فهو السلام من الصاحبة والولد ، والسلام من النظير والكفء والسّمى والمماثل ، والسلام من الشريك ، ولذلك إذا نظرت إلي أفراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كمالها ، فحياته سلام من الموت ومن السنّة والنوم ، وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب ، وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أو حاجة إلي تذكر وتفكر ، وإرادته سلام من خروجها عن الحكمة والمصلحة ، وكلماته سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته صدقاً وعدلاً وغناه سلام من الحاجة إلى غيره بوجه ما ، بل كل ماسواه محتاج إليه وهو غنى عن كل ماسواه ، وملكه سلام من منازع فيه أو مشارك أو معاون مظاهر أو شافع عنده بدون أذنه ، وإلاهيته سلام من مشارك له فيها ، بل هو الله الذي لا إله إلا هو ، وحلمه وعفوه وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تكون عن حاجة منه أو ذل أو مصانعة كما يكون من غيره ، بل هو محض جوده وإحسانه وكرمه وكذلك عذابه وانتقامه وشدة بطشه وسرعة عقابة سلام من أن يكون ظملاً أو تشغيلاً أو غلظة أو قسوة ، بل هو محض حكمته وعدله ووضعه الأشياء مواضعها . وهو بما يستحق عليه الحمد والثناء كما يستحقه على إحسانه وثوابه ونعمه ، بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكان مناقضاً لحكمته ولعزته ، فوضعه العقوبة موضعها هو من عدله ، وحكمته وعزته ، فهو سلام بما يتوهم أعداؤه الجاهلون به من خلاف حكمته .

وقضاؤه وقدره سلام من العبث والجور والظلم ومن توهم وقوعه على خلاف الحكمة البالغة وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد

ورحمتهم والإحسان إليهم وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمة ورحمة ومصلحة وعدل ، وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو حاجة إلى المعطى . ومنعه سلام من البخل وخوف الإملاق بل عطاؤه احسان محض لا معاوضة ولا حاجة ومنعه عدل محض وحكمة لا يشوبه بخل ولا عجز سبحانه .

واستواؤه على عرشه سلام من أن يكون محتاجاً إلى ما يحمله أو يستوى عليه ، بل العرش يحتاج إليه وحملته محتاجون إليه ، فهو الغنى عن العرش وعن حملته ، وعن كل ما سواه فهو استواء وعلو لا يشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا احاطة شيء به سبحانه وتعالى ، بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة إليه وهو الغنى الحميد ، بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من موجبات ملكه وقهره من غير حاجة إلى عرش ولا غيره بوجه ما .

ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا سلام محض مما يضاد علوه وسلام مما يضاد غناه . وكماله سلام من كل ما يتوهم معطل أو مشبه وسلام من أن يصير تحت شيء أو محصوراً في شيء ، تعالي الله ربنا عن كل ما يضاد كماله .

وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل . وموالاته لأوليائه سلام من أن تكون عن ذل كما يوالى المخلوق المخلوق بل هى موالة رحمة وخير واحسان وبر ، كما قال تعالى (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيراً) فلم ينف أن يكون له ولى مطلقاً بل نفى أن يكون له ولى من الذل .

وكذلك محبته لمحبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المخلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة إليه أو تملق له أو انتقاع بقربه وسلام مما يتقوله المعطلون فيها . وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه فإنه سلام عما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل .

فتأمل كيف تضمن اسمه السلام كل مانزه عنه تبارك وتعالى وكم من حفظ هذا الاسم

(١) استناد من بدائع الفوائد ج ١ ص ١٤٧ للإمام ابن القيم .

لا يدري ماتضمنه من هذه الأسرار والمعاني والله المستعان . أ.هـ " (١) .
وقال الإمام الخطابي : السلام فى صفة الله - سبحانه - هو الذى سلم من كل عيب
وبرىء من كل آفة ونقص يلحق المخلوقين .

معنى السلام المطلوب عند التحية

ذهب بعض أهل اللغة : إلى أن السلام الذى هو التحية ، معناه السلامة . يقال سلم
الرجل سلاماً وسلامة ومن هذا قول الله سبحانه (والله يدعوا إلي دار السلام) أى إلى
الجنة لأن الصائر إليها يسلم من الموت ، والاصاب والأحزان وعلى هذا تأويل قوله
تعالى (وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين) أى : نخبرك
عنهم السلامة وإلى نحو من هذا أشار سفيان بن عيينه فى قوله تعالى (وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) قال : أوحش ماتكون الخلق فى ثلاثة مواطن :
يوم ولد ، فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه ، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم ،
ويوم يبعث ، فيرى نفسه فى محشر عظيم . قال : فأكرم الله فيها يحيى ، فخصه
بالسلام فقال (وسلام عليه يو ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً) كأنه أشار إلى أن
الله عز وجل سلم يحيى من شر هذه المواطن الثلاثة وأمنه من خوفها (ذكره الطبرى
فى تفسيره) .

فعلى هذا إذا سلم المسلم على المسلم ، فقال : السلام عليكم ، فكأنه يعلمه بالسلامة
من ناحيته ، ويؤمنه من شره ، وغائلته ، كأنه يقول له : أنا سلم لك ، غير حرب ،
وولى غير عدو والعرب تقول فى التحية سلم ، بمعنى السلام .
ودليل هذا القول :

حديث النبى صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "
وذهب آخرون إلى أن " السلام " الذى هو التحية إنما هو من أسماء الله عز وجل ،
فإذا قال المؤمن لأخيه " السلام عليكم " فإنما يُعوذه بالله ، ويُبَرِّك عليه باسمه .

ومعنى الكلام : نزلت بركة اسمه عليكم وحلت عليكم ونحو هذا .
ودليل صحة هذا التأويل :

حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن السلام اسم من أسماء الله فأفشوه بينكم " أخرجه البخارى فى الأدب المفرد من حديث أنس بسند حسن وزاد " وضعه الله فى الرض فأفشوه بينكم " .
وكذلك ما رواه أبو داود من حديث ابن عمر " أن رجلاً سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه حتى استقبل الجدار ثم تيمم ورد عليه وقال إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر " قالوا ففى هذا الحديث بيان أن السلام ذكر لله وإنما يكون ذكراً إذا تضمن اسماً من أسمائه .

قال ابن القيم : وفصل الخطاب فى هذه المسألة أن يقال : الحق فى مجموع القولين ، فكل منهما بعض الحق ، والصواب فى مجموعهما ، وإنما نبين ذلك بقاعدة قد أشرنا إليها مراراً وهى أن من دعا الله بأسمائه الحسنى أن يسأل فى كل مطلوب ويتوسل إليه بالاسم المقتضى لذلك المطلوب المناسب لحصوله ، حتى كأن الداعى مستشفع إليه متوسل إليه به فإذا قال « رب اغفر لى وتب على أنك أنت التواب الغفور » فقد سألته أمرين وتوسل إليه باسمين من أسمائه مقتضيين لحصول مطلوبه .
وإذا ثبت هذا فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التى هى أهم ماعند الرجل أتى فى لفظها بصيغة اسم من أسماء الله وهو السلام الذى يطلب منه السلامة ، فتضمن لفظ السلام معنيين أحدهما ذكر الله كما فى حديث ابن عمر ، والثانى طلب السلامة وهو مقصود المسلم ، فقد تضمن سلام عليكم اسماً من أسماء الله وطلب السلامة منه ، فتأمل هذه الفائدة .

(سر التحية بالسلام عند اللقاء)

إذا عرف هذا فالحكمة فى طلبه عند اللقاء دون غيره من الدعاء أن عادة الناس الجارية بينهم أن يحيى بعضهم بعضاً عند لقائه ، وكل طائفة لهم فى تحيتهم ألفاظ وأموراً اصطلاحاً عليها ، وكانت العرب تقول فى تحيتهم بينهم فى الجاهلية أنعم صباحاً وانعموا صباحاً .

وكانت الفرس يقولون فى تحيتهم : تعيش ألف سنة ، وكل أمة لهم تحية من هذا

الجنس أو ما أشبه ولهم تحية يخصصون بها ملوكهم من هيئات خاصة عند دخولهم عليهم كالسجود ونحوه والفاظ خاصة تتميز بها تحية الملك من تحية السوقة ، وكل ذلك مقصودهم به الحياة ونعيمها ودوامها ولهذا سميت تحية وهى تفعلة من الحياة كتكرمة من الكرامة لكن أدغم المثان فصار تحية فشرع الملك القدوس السلام تبارك وتعالى لأهل الإسلام تحية بينهم سلام عليكم ، وكانت أولى من جميع تحيات الامم التى منها ما هو محال وكذب ، نحو قولهم : تعيش ألف سنة ، وما هو قاصر المعنى مثل أنعم صباحاً ، ومنها ما لا ينبغى إلا لله مثل السجود ، فكانت التحية بالسلام أولى من ذلك كله لتضمنها السلامة التى للاحياة ولافلاح إلا بها ، فهى الأصل المقدم على كل شيء ومقصود العبد من الحياة إنما يحصل بشيئين : بسلامته من الشر ، وحصول الخير كله . والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهى الأصل ، ولهذا إنما يهتم الانسان بل كل حيوان بسلامته أولاً ثم غنيمته ثانياً .

على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير ، فإنه لو فاته حصل له الهلاك والعطب . أو النقص والضعف ، فقوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة ، فتضمنت السلامة نجاحه من كل شر وفوزه بالخير ، فانتظمت الاصلين اللذين لاتتم الحياة إلا بهما مع كونها مشتقة من اسمه السلام ومتضمنة له ، وحذف التاء منها لارادة الجنس لا السلامة الواحدة .

ولما كانت الجنة دار السلامة من كل عيب وشر وآفة ، بل قد سلمت من كل ما ينقص العيش والحياة كانت تحية أهلها فيها سلام . والرب يجيبهم فيها بالسلام ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار .
فهذا سر التحية بالسلام عند اللقاء ، وأما عند المكاتبة فلما كان المراسلان كل منهما غائب عن الآخر ، ورسوله إليه كتابه يقوم مقام خطابه له استعمل فى مكاتبتة له من السلام ما يستعمله معه لو خاطبه لقيام الكتاب مقام الخطاب .

فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا

وتسلموا على أهلها)

وقال تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) .

وقال تعالى (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيباً) .

وقال تعالى (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الاسلام خير ؟ قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لما خلق الله تعالى آدم صلى الله عليه وسلم قال : اذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك ، فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال : السلام عليكم فقالوا : السلام عليكم ورحمة الله ، فزادوا : ورحمة الله " متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " رواه مسلم .

كيفية السلام

قال النووي : يستحب أن يقول المبتدئ بالسلام " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " فيأتى بضمير الجمع ، وإن كان المسلم عليه واحداً ، ويقول المجيب : " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته " فيأتى بواو العطف فى قوله : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم ، فرد عليه ثم جلس ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

"عشرة" ثم جاء آخر ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد عليه فجلس ، فقال :
 "عشرون" ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فرد عليه فجلس ،
 فقال : " ثلاثون " . رواه ابو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

الحكمة فى اقتران الرحمة والبركة

بالسلام

قال ابن القيم : لما كان الإنسان لا سبيل له إلى انتفاعه بالحياة إلا بثلاثة أشياء :

أحدها : سلامته من الشر ، ومن كل ما يضراد حياته وعيشه .

والثانى : حصول الخير له .

والثالث : دوامه وثباته له .

فإن بهذه الثلاثة يكمل انتفاعه بالحياة ، شرعت التحية متضمنة الثلاثة قوله سلام
 عليكم يتضمن السلامة من الشر ، وقوله : ورحمة الله يتضمن حصول الخير ، وقوله
 وبركاته يتضمن دوامه وثباته كما هو موضوع لفظ البركة وهو كثرة الخير واستمراره .
 ولما كانت هذه الثلاثة مطلوبة لكل أحد بل هى متضمنة لكل مطالبه ، وكل المطالب
 دونها ووسائل إليها وأسباب لتحصيلها ، جاء لفظ التحية دالاً عليها بالمطابقة تارة وهو
 كمالها ، وتارة دالاً عليها بالتضمن ، وتارة دالاً عليها باللزوم .

فدلالة اللفظ عليها مطابقة إذا ذكرت بلفظها . ودلالته بالتضمن إذا ذكر السلام
 والرحمة فإنهما يتضمنان الثالث ، ودلالته عليها باللزوم إذا اقتصر على السلام وحده ،
 فإنه يستلزم حصول الخير وثباته ، إذ لو عدم لم تحصل السلامة المطلقة . فالسلامة
 مستلزمة لحصول الرحمة كما تقدم تقديره .

وقد عرف بهذا فضل هذه التحية وكمالها على سائر تحيات الأمم ، ولهذا اختارها الله
 لعباده وجعلها تحيتهم ، بينهم فى الدنيا وفى دار السلام .

وقد بان لك أنها من محاسن الإسلام وكمالها ، فإذا كان هذا فى فرع من فروع الإسلام
 وهو التحية التى يعرفها الخاص والعام ، فما ظنك بسائر محاسن الإسلام وجلالته

وعظمته وبهجته التى شهدت بها العقول والفطر حتى أنها من أكبر الشواهد وأظهر البراهين الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكمال دينه وفضله وشرفه على جميع الأديان وأن معجزته في نفس دعوته . فلو اقتصر عليها كانت آية وبرهاناً على صدقه ، وانه لا يحتاج معها إلى خارق ولا آية منفصلة ، بل دينه وشرعته ودعوته وسيرته من أعظم معجزاته عند الخاصة من أمته ، حتى إن إيمانهم به إنما هو مستند إلي ذلك والآيات فى حقهم مقويات بمنزلة تظاهر الأدلة .

ومن فهم هذا انفتح له باب عظيم من أبواب العلم والإيمان ، بل باب من أبواب الجنة العاجلة يرقص القلب فيه طرباً ويتمنى أنه له بالدنيا وما فيها .
فالشرعة هى حياة القلوب ، وبهجة النفوس ، ولذة الارواح .

السفر فى كون السلام آخر

الصلاة

قال ابن القيم : جعل الله لكل عبادة تحليلاً منها ، فالتحليل مع الحج بالرمى وما بعده ، وكذلك التحلل من الصوم بالفطر بعد الغروب ، فجعل السلام تحليلاً من الصلاة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "تحرّيمها التكبير وتحليلها التسليم" تحرّيمها هنا هو بابها الذي يدخل منه اليها ، وتحليلها بابها الذي يخرج به منها . فجعل التكبير باب الدخول والتسليم باب الخروج لحكمة بدیعة بالغة يفهمها من عقل عن الله وألزم نفسه بتأمل محاسن هذا الدين العظيم وسافر فكره في استخراج حكمه وأسراره وبدائعه ، وتغرب عن عالم العادة والإلف فلم يقنع بمجرد الأشباح حتى يعلم ما يقوم بها من الأرواح ، فإن الله لم يشرع شيئاً سدي ولا خلواً من حكمة بالغة ، بل في طوايا ما شرعه وأمر به من الحكم والأسرار التي تبهر العقول ما يستدل به الناظر فيه علي ما وراءه فيسجد القلب خضوعاً وأذعناً فنقول وبالله التوفيق:

لما كان المصلي قد تخلي عن الشواغل ، وقطع جميع العلائق وتطهر وأخذ زينته، وتهياً للدخول علي الله ومناجاته، شرع له أن يدخل عليه دخول العبيد علي الملوك ، فيدخل بالتعظيم والإجلال ، فشرع له أبلغ لفظ يدل علي هذا المعني وهو قول الله أكبر ، فإن في اللفظ من التعظيم والتخصيص والإطلاق فى جانب المحذوف المجرور بمن مالا يوجد فى غيره، ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لا يقوم مقامه ولا يؤدي معناه ولا تنعقد الصلاة الإبه كما هو مذهب أهل المدينة وأهل الحديث. فجعل هذا

اللفظ واستشعار معناه والمقصود به باب الصلاة التي يدخل العبد على ربه منه ، فإنه إذا استشعر بقلبه أن الله أكبر من كل ما يخطر بالبال استجى منه أن يشغل قلبه في الصلاة بغيره ، فلا يكون موفياً لمعنى الله أكبر ، ولا مؤدياً لحق هذا اللفظ ولا أتى البيت من بابه بل الباب عنه مسدود وهذا بإجماع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها وحضره بقلبه .

والمقصود أنه قبيح بالعبد أن يقول بلسانه الله أكبر وقد امتلأ قلبه بغير الله فهو قبلة قلبه في الصلاة ، ولعله لا يحضر بين يدي ربه في شيء منها . فلو قضى حق "الله أكبر" واتى البيت من بابه لدخل وانصرف بأنواع التحف والخيرات .

فهذا الباب الذي يدخل منه المصلي وهو التحريم وأما الباب الذي يخرج منه فهو باب السلام المتضمن أحد الأسماء الحسنى ، فيكون مفتتحاً لصلاته باسمه تبارك وتعالى ، ومختتماً لها باسمه فيكون ذاكرةً لاسم ربه أول الصلاة وآخرها فأولها باسمه وآخرها باسمه ، فدخل فيها باسمه ، وخرج منها باسمه ، مع ما في اسم السلام من الخاصية والحكمة المناسبة لانصراف المصلي من بين يدي الله ، فإن المصلي مادام في صلاته بين يدي ربه فهو في حماه الذي لا يستطيع أحد أن يضر به ، بل هو في حمى من جميع الآفات والشور ، فإذا انصرف من بين يديه تبارك وتعالى ابتدرته الآفات والشور ، والبلايا والمحن ، وتعرضت له من كل جانب ، وجاءه الشيطان بمصائده وجنده ، فهو متعرض لأنواع البلايا والمحن ، فإذا انصرف من بين يدي الله مصحوباً بالسلام لم يزل عليه حافظ من الله إلى وقت الصلاة الأخرى . وكان من تمام النعمة عليه أن يكون انصرافه من بين يدي ربه لسلام يستصحبه ويدوم له ، ويبقى معه .

فتدبر هذا السر الذي لو لم يكن في هذا التعليق غيره لكان كافياً ، فكيف وفيه من الأسرار والفوائد ما لا يوجد عند أنبياء الزمان ، والحمد لله في ذلك لله وحده . فكما أن المنعم به هو الله وحده ، فالمحمود عليه هو الله وحده . أ . هـ .

اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام (١)

(١) من أذكار الرسول صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة . رواه أحمد في مسنده .



المؤمن

قال تعالى فى سورة الحشر (... السلام المؤمن ..)
 قال ابو سليمان الخطابى : أصل الإيمان فى اللغة : التصديق ، فالمؤمن المصدق ، وقد
 يحتمل ذلك وجوهاً :
 أحدها : أنه يصدق عباده وعده ، ويفى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا ، وثواب
 على أعمالهم الحسنة فى الآخرة قال تعالى (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا
 الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء)
 وقال تعالى (وتنت كلمة ربك صدقاً وعدلاً)
 والوجه الآخر : انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ، ولا يخيب آمالهم . كقول النبى صلى
 الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل "أنا عند ظن عبدي بى فليظن عبدي بى ما شاء"
 وقيل : بل المؤمن الموحد نفسه بقوله : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا
 العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)
 وقيل : بل المؤمن الذى أمن عباده المؤمنين فى القيامة من عذابه .
 فسبحان الذى شهد لنفسه بالوحدانية قبل شهادة خلقه .
 وسبحان المؤمن الذى يعزى إليه الأمن والأمان فلا أمن ولا أمان إلا من عنده .
 وسبحان المؤمن واهب الأمن (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن
 وهم مهتدون)
 اللهم إنى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول^(١) ولا يزول ، اللهم إنى أسألك الأمن يوم
 الخوف ، اللهم إنى عائد بك من شر ما أعطيتنا ، ومن شر ما منعتنا ، اللهم حبب إلينا
 الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين
 ، اللهم توفنا مسلمين وأحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين .

(١) من أذكّار الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد . (أخرجه النسائى) .



المهيمن

قال تعالى (الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن)
والمهيمن هو الرقيب على كل شىء ، وهو الحافظ لكل شىء والخاضع لسلطانه كل شىء .

قال أهل اللغة : الهيمنة : القيام على الشىء والرعاية له .
وقال الزمخشري فى " أساس البلاغة " فى مادة هـ م ن
هيمن الطائر على فراخه : رقرق عليها ، وهيمن على كذا إذا كان رقيباً عليه حافظاً ،
والله عز سلطانه المهيمن .
اقرأ معنى هذه الآيات المباركات :

(وعنده مفاتيح الغيب ، لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ، وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقتضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ، حتى إذا جاء أحدكم الموت توفقه رسلنا وهم لا يفرطون ، ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) .

واقراً قوله تعالى (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، له معقبات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من أمر الله)
أى يحفظونه بأمر الله .

واقراً قوله تعالى :

(قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ، بل هم عن ذكر ربهم معرضون ، أم لهم آلهة تمنعهم من دوتنا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون)

واقراً قوله تعالى : (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين)

واقراً قوله تعالى

(هل آتاك حديث الجنود ، فرعون وثمود ، بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط)

واقراً قوله تعالى

(وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

اللهم أنت أحق من ذكر ، وأحق من عُبد ، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك ، وأجود من سئل ، وأوسع من أعطى ، أنت الملك لا شريك لك ، والفرد لا ند لك كل شىء هالك إلا وجهك ، لن تطاع إلا بإذنك ، ولن تعصى إلا بعلمك ، تطاع فتشكر ، وتعصى فتغفر ، أقرب شهيد وأدنى حفيظ ، حلت دون النفوس وأخذت بالنواصى ، وكتبت الآثار ونسخت الآجال ، القلوب لك مفضية والسر عندك علانية .

اللهم انى اسألك باسمائك الحسنى وصفاتك العلى ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمه من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة والنجاة من النار .

العزیز

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله :

العزیز : هو المتبع الذي لا يغلب والعز في كلام العرب على ثلاثة أوجه :
أحدها : بمعنى الغلبة ، يقال منه : عز يعز بضم العين - من يعز ومنه قوله تعالى
(وعزنى في الخطاب) .

والثاني : بمعنى الشدة والقوة ، يقال منه : عز يعز - بفتح العين - من يعز .
والوجه الثالث : أن يكون بمعنى نفاسة القدر يقال منه عز الشيء ، يعز بكسر العين
- من يعز أ.هـ .

نلاحظ من مجموع هذه النصوص وأمثالها أن العزة تدل على القوة والشدة والغلبة
والامتناع .

قال الشيخ الشرباصي رحمه الله :

ولقد ذكر وصف " العزیز " منسوباً إلى الله سبحانه وتعالى نحو مائة مرة في القرآن
الكريم ولكن هذا الوصف يصحبه غالباً وصف آخر ، فما هو ؟ ولماذا ؟
إن العزة وصف قوة واقتدار وغلبة وسيطرة ولذلك يناسبها أن تقرن في العادة بما
يقرب من معناها ، وعلى هذا رأينا في القرآن وصف " العزیز " يأتي مع وصف "
القوى " ليتعاون الوصفان على إظهار قدرة الله وغلبته ، فجاءت في القرآن الكريم
هذه الآيات :

(إن ربك هو القوى العزیز) (هود ٦٦)

(ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزیز) (الحج ٤٠)

(وما قدر الله حق قدره إن الله لقوى عزیز) (الحج ٧٤)

(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزیز) (الشورى ١٩)

(وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزیز) (الحديد ٢٥)

(كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز) (المجادلة ٢١)
 (وكان الله قوياً عزيزاً) (الأحزاب ٢٥) .
 ويأتى وصف العزيز مع وصف المقتدر فى قوله تعالى (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم
 أخذ عزيز مقتدر) (القمر ٤٢) .
 ويأتى وصف العزيز أيضاً مع وصف الجبار ، والجبار هو القهار الذى جبر خلقه على
 ما أراد أى أجبرهم ، فيقول القرآن فى وصف الله تبارك وتعالى (الملك القدوس السلام
 المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) (الحشر ٢٣) .
 ويتصل بهذه الناحية اتيان العزيز مع وصف (ذى انتقام) فى الآيات :
 (والله عزيز ذو انتقام) (آل عمران ٤)
 (والله عزيز ذو انتقام) (المائدة ٩٥)
 (ان الله عزيز ذو انتقام) (ابراهيم ٤٧)
 (أليس الله بعزيز ذى انتقام) (الزمر ٣٧) .
 قد يبلغ الإنسان من الخوف مبلغه حينما يرى وصف الله بالعزة يقترب بهذه الأوصاف
 الدالة على الاقتدار والبطش : قوى ، مقتدر ، جبار ذو انتقام " وقد يفضل الضال
 فيحسب أن العزة هنا معناها الظلم والجور والتعذيب بلا حساب ... » جل شأن الله « .
 إن الله قد وصف نفسه كما ذكرنا بوصف (العزيز) عشرات المرات فى القرآن الكريم
 ، ولكننا نجد وصف " العزيز " هذا يقرن غالباً بوصف (الحكيم) حتى تكرر اقتران
 الوصفين فى القرآن فى أكثر من خمسة وأربعين موضعاً ، وهذا الاقتران المتكرر
 يصحح لذلك الضال خطأه ، ويعرفه أن عزة الله مقرونة بالحكمة ، والحكيم هو الذى
 يضع الأشياء موضعها ، ولا يعتريه عيب أو زلل ، ونحن نلاحظ أن العزة وصف قوة
 وقدرة ، والحكمة وصف علم واتقان ، والقوة مظنة القسوة ، والحكمة موطن الانصاف
 والإحسان تناسب اقتران هذه بتلك ، لنعلم أن عزة الله عزة حكيمة ، لاجور فيها
 ولاطغيان قال تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله
 والله عزيز حكيم) .
 وقال تعالى (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم

جلودا غيرها ليدوقوا العذب إن الله كان عزيزا حكيماً) .
 وقال تعالى (ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم)
 وقال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)
 والعزة تحتاج إلى العلم والبصيرة ، وقد جاء وصف العزيز مقروناً بوصف " العليم "
 فى القرآن ليشعرنا بأن عزة الله عزة عالمية محيطية مقدرة
 قال تعالى (ذلك تقدير العزيز العليم) (الانعام ٩٦)
 وقال تعالى (إن ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) (النمل ٧٨)
 وقال تعالى (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) (غافر ٢)
 وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
 (الزخرف ٩٠)

والعزة وصف يشير فى نفوس بعض الناس الغيظ والحقد والحسد . وهم يتلمسون
 للعزيز المثالب والمعاطب ، ولا يحمد العزيز فيهم إلا نادراً ، ولكن عزة الله عزة محموده
 ، لانها عزة حامدة تحمد لكل ذى عمل عمله ، وتثيب كل محسن على احسان ، ومن
 هنا اقترن وصف العزيز بوصف الحميد فى القرآن كما فى قوله تعالى (كتاب أنزلناه
 اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد)
 (ابراهيم ١)

وكقوله (ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) (سبأ ٦)
 وقوله (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) (البروج ٨) .
 والعجيب بعد هذا أن يقترن وصف العزيز بوصف الرحيم ولكن لا يحجب بعد
 معرفة السبب ...

إن الرحمة قد تنافى العزة فى عرف الناس ، فأراد القرآن أن ينفى ذلك فى جنب الله
 ، فهو سبحانه عزيز قوي ، ولكنه مع ذلك رحمن رحيم ، ورعوف كريم ، وقد اقترن
 وصف العزيز بوصف الرحيم ثلاث عشرة مرة فى القرآن:
 (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) (سورة الشعراء ٩ ، ٦٨ ، ١٠٤ ،
 ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٩١ - (وتوكل على العزيز الرحيم) (الشعراء ٢١٧) .

وقوله تعالى (ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) (الروم ٥)
 وقوله (ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم) (السجدة ٦)
 وقوله (تنزيل العزيز الرحيم) (يس ٥)
 وقوله (إلا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم) (الدخان ٤٢)
 ويؤكد هذا المعنى اقتران وصف العزيز بوصف " الغفور " ووصف " الغفار " وهما
 وصفان يدلان على كثرة العفو عن الذنوب ، وتكرر قبول التوب من التائبين ، وتلك
 رحمة واسعة .

قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور) (فاطر ٢٨)
 وقال تعالى (ليلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) (الملك ٢)
 وقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) (ص ٦٦)
 وقال تعالى (كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) (الزمر ٥)
 وقال تعالى على لسان مؤمن آل فرعون (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) (غافر ٤٢) .
 كما يؤكد اقتران وصف العزيز بوصف " الوهاب " فى قوله تعالى (أم عندهم خزائن
 رحمة ربك العزيز الوهاب) (ص ٩) .

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

إن الله تعالى - وهو أصدق القائلين - وصف نفسه فى القرآن الكريم بوصف العزة
 عشرات وعشرات من الآيات ، فسمى نفسه سبحانه (العزيز) وهو يوصف فى القرآن
 بأنه رب العزة :

(سبحانه ربك رب العزة عما يصفون)
 ومادام هو ربها فهو أذن مصدرها ومرجعها وواهبها وسالبيها ، ولذلك قال القرآن
 (وتعز من تشاء وتذل من تشاء)
 ويوصف بأن العزة جميعاً له (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) .
 وقال تعالى (ايتتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً)
 والله جل شأنه يهب العزة للصالحين من عباده فيجعلهم الوراثين فى الأرض ، القائمين

بالأمر ، المستخلفين فى السلطان ، الممكنين فى الدين الآمنين من الخوف ، ماداموا مؤمنين ، عالمين خير العلم عاملين أصلح العمل ، معترفين لله بالفضل ، ذاكرين شأنه بالثناء والحمد شاكرين للنعم بأصدق أنواع الشكر ، فقراء إليه سبحانه .
وأما إذا جاءت " العزة " عن طريق غير طريق الله ، فهى جائزة خاسرة ، وهى باطلة حائلة ، وهى لا تؤدى إلى خير ، وإن دامت ساعات فلن تطول بها الأوقات ، ونهايتها أسوأ النهايات .

قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا)
اتخذوا هذه الآلهة ليتعززوا بها ، فماذا كانت النتيجة ؟ كانت (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) والمراد بالضد هنا ضد العز وهو الذل .
ويقول القرآن أيضا (بل الذين كفروا فى عزة وشقاق) (ص ٢) أى فى شدة وقوة ونفاق ، فماذا كان مآل ذلك كله ؟ هددهم الله وأوعدهم قائلاً بعد قليل (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) وبعد آيات أخرى عاد إلى تهديدهم قائلاً (بل لما يذوقوا عذاب) ثم كان القرار الفاصل بعد ذلك (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) .
أرأيت ؟ ... كل عزة قامت على باطل زالت ، وكل اعتزاز غير موصول بحبل الله القوى المتين فهو اغترار وخسار .

فسبحان الله الذى لا عز إلا فى طاعته ، ولا غنى إلا فى الافتقار لعظمته .
وعلم الحبيب المصطفى الحسن بن على رضى الله عنه أن يقول إذا فرغ من قراءته فى الوتر هذا الدعاء :

" اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما اعطيت وقنى شر ما قضيت ، فإنك تقضى ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت لا منجا منك إلا إليك ، استغفرك وأتوب إليك " .

١٠

الجبار

قال تعالى (هو الله الذى لإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) .

قال العلامة القرطبي : قال ابن عباس : هو العظيم . وجبروت الله عظمتة . وهو على هذا القول صفة ذات .

من قولهم : نخلة جبارة يعنى النخلة التى فاتت اليد .
فكان هذا الاسم يدل على عظمة الله وتقديسه عن أن تناله النقائص وصفات الحدث .
وقيل : الجبار : هو الذى جبر الخلق على ما أراد من أمره ونهيه ، قال الفراء : هو من أجبره على الأمر أى قهره . وقيل : الجبار الذى لا تطاق سطوته .

وقيل : هو من الجبر وهو الإصلاح : يقال جبرت العظم فجبر ؛ إذا اصلحته بعد الكسر .
فهو سبحانه الذى جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق .
فسبحان الله المتوحد بالألوهية والبقاء ، والعز والكبرياء ، الذى خضعت لعظمته الرقاب وذلت لجبروته الصعاب ، ولانت لقدرته الشدائد العزيز الذى لا يضره ، القيوم الذى لا ينام ، له الأسماء العظام ، والأفعال الكرام ، والمواهب الجسم ، والاتصال والانعام ، لإله إلا هو الملك القدوس السلام .

أخرج أبو داود والنسائي بسند صحيح والطبراني فى الأوسط واللفظ له من حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال " أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتوضأ وقام يصلى فأثبته فقامت عن يساره فأقامنى عن يمينه ، فقال : سبحان ذى الملك والملكوت ، والعزة والجبروت والكبرياء والعظمة " (قال فى مجمع الزوائد رجاله موثقون) .

اللهم انصر الإسلام وأهله وأهزم الباطل وحزبه اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تتولى أمورنا شرارنا ، اللهم قاتل الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ، اللهم أحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تغادر منهم أحداً ، فإنه لا يعظم عليك شئ ياجبار السموات والارض .



المتكبر

قال تعالى (هو الله الذى لإله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون) .

وقال جل وعلا (قلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ، وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) .

وفى الحديث القدسى الذى رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ألقىته فى النار .

فمن اعظم الذنوب أن يتعاطى العبد ما لا يصح له من صفات الربوبية كالعظمة والكبرياء والجبروت والقهر ، والعلو ، واستعباد الخلق ونحو ذلك فمن كان من أهل هذه الذنوب ، فقد نازع الله سبحانه فى ربوبيته وملكوته ، وجعل له نداً ، وهذا أعظم الذنوب عند الله ، ولا ينفع معه عمل .

فالكبرياء فى صفات الله مدح ، وفى صفات المخلوقين ذم .

فالقرطبى فى تفسيره : المتكبر : هو الذى تكبر بربوبيته فلا شيء مثله . وأصل الكبر والكبرياء الامتناع وقلة الاتقياء .

وقيل : المتكبر معناه العالى .

وقال أبو سليمان الخطابى : المتكبر هو المتعالى عن صفات الخلق ، ويقال : هو الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة فيقصصهم . والتاء فى المتكبر تاء التفرد والتخصص بالكبر ، لاتاء التعاطى والتكلف .

والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين ، وإنما سمة العبيد الخشوع والتواضع والتذلل .

فسبحان من تواضع كل شيء لعز جبروت عظمته .

سبحان ذى الجبروت والملكوته والكبرياء والعظمة .

١٢ ، ١٣ ، ١٤

الخالق ، البارئ ، المصور

قال تعالى (هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى)

قال الأزهري : ومن صفات الله تعالى الخالق والخالق

ولا تجوز هذه الصفة بالآلف واللام لغير الله عز وجل وهو الذى أوجد الأشياء جميعها بعد أن لم تكن موجودة ، وأصل الخلق التقدير ، فهو باعتبار تقدير مأمته وجودها ، وبالاعتبار للإيجاد على وفق التقدير ، خالق .

والخلق فى كلام العرب : ابتداء الشئ على مثال لم يسبق إليه ، وكل شئ خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه (ألا له الخلق والأمر) (تبارك الله أحسن الخالقين) .

وقال أبو بكر الأتبارى : الخلق فى كلام العرب على وجهين : أحدهما الإنشاء على مثال أبدعه والآخر التقدير ، وقال فى قوله تعالى (فتبارك الله أحسن الخالقين) معناه أحسن المقدرين ، وكذلك قوله تعالى (وتخلقون إفكاً) أى تقدرون كذباً ، وقوله تعالى (أنى أخلق لكم من الطين) خلقه : تقديره ولم يرد أنه يحدث معدوماً .

والبارئ : من أسماء الله عز وجل وصفاته

قال العلماء : البارئ : هو الذى خلق الخلق لاعن مثال ، قالوا : ولهذه اللفظة من الاختصاص بخلق الحيوان ما ليس لها بغيره من المخلوقات ، وقلما تستعمل فى غير الحيوان فيقال : برأ الله النسمة وخلق السموات والارض . وكان يمين على بن أبى طالب رضى الله عنه التى يحلف بها : لا والذى فلق الحبة ، وبرأ النسمة " .

والمصور : هو الذى انشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها قال تعالى (وصوركم فأحسن صوركم) ، وقال تعالى (يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ماشاء ركبك) ومعنى التصوير : التخطيط والتشكيل .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم " (أخرجه البخارى) .
وروى البخارى ومسلم وأحمد عن أبى زرعة قال : دخلت مع أبى هريرة دار مروان بن الحكم ، فرأى فيها تصاوير وهى تبني ، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله عز وجل :
" ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة ، أو فليخلقوا شعيرة "

وروى البخارى ومسلم والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً قال له : إنى أصور هذه الصور فأقتنى فيها ، فقال له : ادن منى فدنا ، ثم قال : ادن منى فدنا ، حتى وضع يده على رأسه وقال : انبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول " كل مصور فى النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس فيعذبه فى جهنم " .

قال ابن عباس : فإن كنت لابد فاعلا فصور الشجر ، وما لأرواح فيه " .
ويظهر من النصوص النبوية السابقة ، أن العلة فى تحريم التماثيل والصور ، هى (المضاهاة) والمشابهة لخلق الله تعالى .

والخلاصة :

أن الخلق : التصميم والتقدير .

والبرء : التنفيذ والإخراج

فهما صفتان متصلتان والفارق بينهما لطيف دقيق .

والمصور : وهى كذلك صفة مرتبطة بالصفتين قبلها ومعناها إعطاء الملامح المتميزة والسمات التى تمنح لكل شىء شخصيته الخاصة .

فالتصوير مرتب على الخلق والبرء لذا قال تعالى (الخالق ، البارئ ، المصور) .

قال الشهيد سيد قطب : وتوالى هذه الصفات المترابطة اللطيفة الفروق ، يستجيش القلب لمتابعة عملية الخلق والانشاء والإيجاد والإخراج مرحلة مرحلة - حسب التصوير

الانسانى ، فأما فى عالم الحقيقة فليست هناك مراحل ولا خطوات ، وما نعرفه عن مدلول هذه الصفات ليس هو حقيقتها المطلقة فهذه لا يعرفها إلا الله . إنما نحن ندرك شيئاً من آثارها هو الذى نعرفها به فى حدود طاقتنا الصغيرة .

دلائل الحق فى

عظمة الخالق

قال تعالى (وإلهكم إله واحد ، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، إن فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) (البقرة ١٦٣-١٦٤) إنها حقيقة لا يملك متبصر أن يخطئها أو يستطيع موجود يحس بوجوده أن ينكرها بل ان العالم بكل فروعه ويسائر صنوفه يكشف وسوف يستمر يكشف عن بعض جوانبها والدوال الناطقة بفضل النعم السابقة التى أفاض بها الله علينا والتى تتضمن الآيتان الكريمتان بعضاً من دررها .

إن الله الواحد الأحد ، الخالق البارئ المصور ، المنعم الوهاب ، الرحمن الرحيم ، خلقنا فى ارض ممدودة اظلتها سماء مرفوعة . وحفظ الحياة عليها بربطها بكواكب وأقمار ونجوم لكل منها مدار ومسار واحكم لها جميعا الميزان ، فالشمس تمنح النور وتشتع الطاقة التى تبعث الحياة فى الارض وما عليها ، ويحكم العزيز الرحيم تكوين الطبقات العليا من جو الارض بحزام واق من الاشعاعات الزائدة فلا يصل منها إلى الارض إلا ما تحتاج ولا ينفذ إلا ما ينفع ، فالاشعة فوق البنفسجية الزائدة يمتصها غلاف رقيق من غاز الاوزون - وهو أحد الصور التى يتحول إليها الاكسجين بتأثير الطاقة - أما الزيادة من الأشعة تحت الحمراء فيمتصها بخار الماء . والقمر يهدى والنجوم تتلألأ ، والكواكب تسير ، ولكل رسالة ولكل نظام ، والجميع فى عوان كامل متكامل يكون

الكون الذى كان بأمر واحد لاينام .

خلقنا الله وماتركنا فى الحياة هائمين ، بل حفظ علينا نعمة الحياة وأفاض بالنعم وأجزل فى العطاء ، لو تدبرت فى الكون ورأيت كيف يتعاقب الليل والنهار بميقات مرسوم ونظام دقيق يتلاءم مع ظروف الحياة على الارض ، ويوفر للإنسان وسائر الكائنات والموجودات أنسب أسباب النمو والارتقاء ، وادعى وسائل الراحة والهناء . أو علمت كيف يختلف الليل والنهار طولاً وقصراً باختلاف الأقطار والبلدان ، وتغير مواقع الطول والعرض وكيف يتغير ذلك فى المكان الواحد باختلاف الفصول . إن العلم قد توصل إلى تتبع هذه التغيرات وتسجيلها بمنتهى الدقة حتى أمكن وضع التقاويم للزمن لعدة سنوات مقدماً .

وثبت أن التقدير الذى توصل إليه العلم أخذاً عن متابعة مسارات الشمس والقمر والكواكب والنجوم يكاد لا يختلف إطلاقاً عما يتم فعلاً فى الطبيعة ، مما يدل على عظمة الخلق ، واعجاز الخالق القادر جل جلاله .

وان ظاهرة الليل والنهار فى حد ذاتها ، وتغير أطوالها ، وتعاقب الفصول معها إنما تتحكم لتلائم الحياة على الارض فى مختلف الظروف والأحوال ، وفيها من المنافع للناس مايقوم سعيهم وينظم حياتهم .

ألم تر إلى الارض بالماء تخرج كل شئ حى . الماء يتبخر ، والسحب تتجمع ، والمطر يتساقط ، والانهار تجري ، والعيون تتفجر والرياح تصرف فتتكيف الاجواء ، وتتهياً الظروف فتخرج الارض لكل مكان رزقاً ، وتنتج من كل تربة فضلاً . وإن هذه العملية الطبيعية الاساسية متجددة تجدد النهار والليل - بل ان كونها متجددة يمثل اساساً للحياة بالنسبة للإنسان - فالزراع إذ ينمو ويثمر يجد من يحصد فيأكل ، أو يستخرج فيصنع أو يشكل ويصنف ، والارض إذ قوت تحيا بالماء من جديد ، والزراع إذ يحصد يونع من جديد ، والثمر إذ يقطف ينمو من جديد .

وان ارتباط الحياة على الارض بالماء لا يقتصر على كون الماء يتمثل فى مطر يسقط أو نهر يروى ، بل إن منه البحر يزخر بغنى الخيرات ويصل بين القارات ويقرب المسافات

، فيه الاسماك من كل نوع وصنف ، والاصداف واللؤلؤ والمرجان والاملاح التى تحتوى
تقريباً على جميع ماعرفه الانسان من عناصر ومركبات ، وفى البحر تجرى الجوارى
المنشآت كالأعلام ، تهبىء الصلات ، وتنمى العلاقات ، وتعود علي الناس بما ينفعهم
من تجارة رابحة ، إلي كشف عن مجهول إلى ربط بين شتيت متباعد .
ونعود فتأمل كيف خلق الله فى الأرض من كل دابة نوعا ، منها نستفيد وعنهما
نأخذ ونفيد ، لكل منها حياته الخاصة ، ونظامه المحكم ، وارتباطه الكامل بما عده .
(هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) .

يامبدع الخلق يا من لا شريك له
طوبى لمن عاش بين الناس يهواك
إنى لأعجب من قد رأى طرفا
من فيض جودك - ربي - كيف ينساك
والله ماسعدت روحى ولا فرحت
فى الدهر - ما بقيت - إلا بذكراك

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتابه " مفتاح دار السعادة " وإذا تأملت مادعى
الله سبحانه وتعالى فى كتابه إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى
ويوجدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته
واحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه . فبهذا تعرف إلى عباده
وتدبهم إلى التفكير فى آياته . وتذكر لذلك أمثلة مما ذكرها الله سبحانه فى كتابه
'يستدل بها على غيرها . (فمن ذلك خلق الانسان)

وقد ندب سبحانه إلى التفكير فيه والنظر فى غير موضع من كتابه كقوله تعالى
(فلينظر الإنسان مم خلق) وقوله تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون)

وقال تعالى (يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء
إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد

إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) .

وهذا كثير فى القرآن يدعو العبد إلى الفكر والنظر فى مبدأ الخلق ووسطه وآخره إذ نفسه وخلقته من أعظم الدلائل على خالقه وفطره وأقرب شىء إلى الإنسان نفسه وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ماتقتضى الاعمار فى الوقوف على بعضه وهو غافل عنه معرض عن التفكير فيه ولو فكر فى نفسه لزجره مايعلم من عجائب خلقها عن كفره ، قال الله تعالى (قتل الإنسان ماأكفره ، من أى شىء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره)

فلم يكرر سبحانه على أسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقة والمضغة والتراب ولا لنتكلم بها فقط ولا لمجرد تعريفنا بذلك ، بل لأمر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب وإليه جرى ذلك الحديث (فانظر الآن إلى النطفة)

بعين البصيرة وهى قطرة من ماء مهين ضعيف مستقدر لو مرت بها ساعة من الزمان فسدت وأنتنت ، كيف استخرجها رب الأرباب العليم القدير من بين الصلب والترائب متقادة لقدرته مطيعة لمشيئته ، مذلة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها إلى مستقرها ومجمعها وكيف جمع سبحانه بين الذكر والأنثى وألقى بينهم المحبة وكيف قادهما بسلسلة الشهوة والمحبة إلى الاجتماع الذى هو سبب تخليق الولد وتكوينه ، وكيف قدر اجتماع ذينك المائين مع بعد كل منهما عن صاحبه ، وساقهما من أعماق العروق والاعضاء وجمعها فى موضع واحد ، وجعل لها قراراً مكيناً لايناله هواء يفسده ولابرد يجمده ، ولاعارض يصل إليه ولاآفة تتسلط عليه ، ثم قلب تلك النطفة البيضاء المشربة علقه حمراء تضرب إلى سواد ثم جعلها مضغة لحم مخالفة للعلقة فى لونها وحقيقتها وشكلها ثم جعلها عظماً مجردة لاكسوة عليها مباينة للمضغة فى شكلها وهيئتها وقدرها وملمسها ولونها (فتبارك الله أحسن الخالقين) .

وانظر كيف قسم تلك الاجزاء المتشابهة المتساوية إلى الأعصاب والعظام والعروق والاورتار واليابس واللين وبين ذلك ثم كيف ربط بعضها ببعض أقوى رباط وأشدّه وأبعده

عن الانحلال ، وكيف كساها لحماً ركب عليها وجعله وعاء لها وغشاء وحافظاً وجعلها حاملة له مقيمة له فاللحم قائم بها وهى محفوظة به ، وكيف صورها فأحسن صورها وشق لها السمع والبصر والأنف وسائر المنافذ ومد اليدين والرجلين وبسطهما وقسم رؤسهما بالأصابع ثم قسم الأصابع بالانامل ، وركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد منها له قدر يخصه ومنفعة تخصه .

ثم انظر الحكمة البالغة فى تركيب العظام قواماً للبدن وعماداً له ، وكيف قدرها ربيها وخالفها بتقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنها الصغير والكبير والطويل والقصير والمنحنى والمستدير والدقيق والعريض والمصمت والمجوف وكيف ركب بعضها فى بعض فمنها ما تركيبه تركب الذكر فى الانثى ، ومنها ما تركيبه اتصال فقط ، وكيف اختلفت أشكالها باختلاف منافعها كالأضراس فإنها لما كانت آلة للقطع جعلت عريضة ، ولما كانت الاسنان آلة للقطع جعلت مستدقة محددة ، ولما كان الانسان محتاجاً إلى الحركة بجملته بدنه وبعض اعضائه للتردد فى حاجته لم يجعل عظامه عظماً واحداً بل عظاماً متعددة ، وجعل بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة وكان قدر كل واحد منها وشكله على حسب الحركة المطلوبة منه .

وكيف شد أسر تلك المفاصل والاعضاء وربط بعضها ببعض بأوتار ورباطات أنبتها من أحد طرفى العظم وألصق أحد طرفى العظم بالطرف الآخر كالرباط له ثم جعل فى أحد طرفى العظم زوائد خارجة عنه وفى الآخر نقرات غائصة فيه موافقة لشكل تلك الزوائد ليدخل فيها وينطبق عليها فإذا أراد العبد أن يحرك جزءاً من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر ذلك عليه وتأمل كيفية خلق الرأس وكثرة ما فيه من العظام مختلفة الاشكال والمقادير والمنافع وكيف ركب سبحانه وتعالى على البدن وجعله عالياً علو الراكب على مركبه ولما كان عالياً على البدن وجعل فيه الحواس الخمس وآلات الادراك كلها من السمع والبصر والشم والذوق واللمس وجعل حاسة البصر فى مقدمه ليكون كالطليعة والحرس الكاشف للبدن ، وركب كل عين من سبع طبقات لكل طبقة وصف

مخصوص ومقدار مخصوص ومنفعة مخصوصة لو فقدت طبقة من تلك الطبقات السبع أو زالت عن هيئتها وموضعها لتعطلت العين عن الإبصار ثم اركز سبحانه داخل تلك الطبقات السبع خلقاً عجيباً وهو انسان العين بقدر العدسة يبصر به ما بين المشرق والمغرب والارض والسما وجعله من العين ينزلة القلب من الاعضاء فهو ملكها وتلك الطبقات والاجفان والاهداب خدم له وحجاب وحراس فتبارك الله أحسن الخالقين)
فانظر كيف حسن شكل العينين وهيئتهما ومقدارهما ثم جملهما بالأجفان غطاء لهما وسترا وحفظاً وزينة فهما يتلقيان عن العين الأذى والقذى والغبار ويقيانها من البارد المؤذى والحر المؤذى ثم غرس فى اطراف تلك الاجفان والاهداب جمالاً وزينة ولمنافع أخر وراء الجمال والزينة ثم اودعهما ذلك النور الباصر والضوء الباهر الذى يخرق ما بين السماء والارض ثم يخرق السماء مجاوزاً لرؤية ما فوقها من الكواكب وقد اودع سبحانه هذا السر العجيب فى هذا المقيد الصغير بحيث ينطبع فيه صورة السموات مع اتساع اكفافها وتباعد اقطارها .

وشق له السمع وخلق (الأذن) أحسن خلقه وابلغها فى حصول المقصود منها فجعلها مجوفة كالصدفة لتجمع الصوت فتؤديه إلى الصماخ وليحس بدبيب الحيوان فيها فيبادر إلى اخراجه ، وجعل فيها غضراً وتجاويف واعوجاجات تمسك الهواء والصوت الداخلى فتكسر حدته ثم تؤديه إلى الصماخ ومن حكمة ذلك أن يطول به الطريق على الحيوان فلا يصل إلى الصماخ حتى يستيقظ أو ينتبه لإمساكه وفيه ايضا من حكم غير ذلك . ثم اقتضت حكمة الرب الخالق البارىء المصور أن جعل ماء الاذن مرأ فى غاية المرارة فلا يجاوزه الحيوان ولا يقطعه داخلا إلى باطن الاذن بل إذا وصل إليه أعمل الحيلة فى رجوعه وجعل ماء العينين ملحاً ليحفظها فإنها شحمة قابلة للفساد فكانت ملوحة مائها صيانة لها وحفظاً وجعل ماء الفم عذباً حلواً ليدرك به طعوم الاشياء على ماهى عليه .

ونصب سبحانه (قسبة الانف) فى الوجه فأحسن شكله وهيأته ووضعه وفتح فيه المنخرين وحجز بينهما بحاجز وأودع فيهما حاسة الشم التى تدرك بها أنواع الروائح

الطبيبة والخبیثة والنافعة والضارة وليستنشق به الهواء فيوصله إلى القلب فيتروح به ويتغذى به ثم لم يجعل في داخله من الاعوجاجات والغضون ما جعل في الاذن لثلا يسك الرائحة فيضعفها ويقطع مجراها وجعله سبحانه مصباً تنحدر اليه فضلات الدماغ فتجتمع فيه ثم تخرج منه .

واقتضت حكمته سبحانه أن جعل أعلاه أدق من أسفله لأن أسفله إذا كان واسعاً اجتمعت فيه تلك الفضلات فخرجت بسهولة ولأنه يأخذ من الهواء ملاء ثم يتصاعد في مجراه قليلاً حتى يصل إلى القلب وصولاً لا يضره ولا يزعجه ثم فصل بين المنخرين بحاجز بينهما حكمة ورحمة فإنه لما كان قسبة ومجرى سائراً لما يتحدر فيه من فضلات الرأس ومجرى النفس الصاعد منه جعل في وسطه حاجزاً لثلا يفسد بما يجري فيه فيمنع نشقة النفس بل إما أن نعتد الفضلات نازلة من أحد المنفذين في الغالب فيبقى الآخر للتنفس وإما أن يجري فيهما فينقسم فلا ينسد الاتف جملة بل يبقى فيه مدخل للتنفس ، وأيضاً فإنه لما كان عضواً واحداً وحاسة واحدة ولم يكن عضوين وحاستين كالأذنين والعينين اقتضت الحكمة تعددهما فإنه ربما أصيبت احدهما أو عرضت لها آفة تمنعها من كمالها فتكون الأخرى سالمة فلا تتعطل منفعة هذا الحس جملة وكان وجود أنف في الوجه شيئاً ظاهراً فنصب فيه أنفاً واحداً وجعل فيه منفعدن حجز بينهما بحاجز يجري مجرى تعدد العينين والأذنين في المنفعة وهو واحد (فتبارك الله أحسن الخالقين) .

وشق سبحانه للعبد الفم في أحسن موضع وأليقه به وأودع فيه من المنافع وآلات الذوق والكلام وآلات الطحن والقطع ما يبهز العقول عجائبه فاودعه اللسان الذي هو أحد آياته الدالة عليه وجعله ترجماناً للملك الأعضاء مبيناً مؤدياً عنه كما جعل الاذن رسولاً مؤدياً مبلغاً إليه فهي رسوله وبريده الذي يؤدي إليه الأخبار واللسان بريده ورسوله الذي يؤدي عنه ما يريد .

واقتضت حكمته سبحانه أن جعل هذا الرسول مصوناً محفوظاً مستوراً غير بارز مكشوف كالاذن والعين والأنف لأن تلك الأعضاء لما كانت تؤدي من الخارج إليه جعلت

بارزة ظاهرة ولما كان اللسان مؤدياً منه إلى الخارج جعل له سترأً مصنوعاً لعدم الفائدة في إبرازه لانه لا يأخذ من الخارج إلى القلب .

وأيضاً فلاته لما كان أشرف الأعضاء بعد القلب ومنزلته منه منزلة ترجمانه ووزيره ضرب عليه سراقق تستره وتصونه وجعل في ذلك السراقق كالقلب في الصدر .
وأيضاً فانه من أطف الأعضاء وألينها وأشدّها رطوبة وهو لا يتصرف إلا بواسطة الرطوبة المحيطة به فلو كان بارزاً صار عرضة للحرارة واليبوسة والنشاف المانع له من التصرف ولغير ذلك من الحكم والفوائد .

(ثم زين سبحانه الفم بما فيه) من الأسنان التي هن جمال له وزينة وبها قوام العبد وغذاؤه وجعل بعضها أرحاء للطحن وبعضها آلة للقطع فأحكم أصولها وحدد رؤسها وبيض لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم بياضاً وصفاءً وحسناً . وأحاط سبحانه على ذلك حائطين واودعهما من الموانع والحكم ما أودعهما وهما الشفتان فحسن لونهما وشكلهما ووضعهما وهياتهما وجعلهما غطاءً للّحم وطبقاً له وجعلهما اتماماً لمخارج حروف الكلام ونهاية له ، كما جعل أقصى الخلق بداية له واللسان وماجاوره وسطاً ولهذا كان أكثر العمل فيها اذ هو الواسطة واقتضت حكمته أن جعل الشفتين لحماً صرفاً لاعظم فيه ولا عصب ليتمكن بهما من مص الشراب ويسهل عليه فتحهما وخص الفك الأسفل بالتحريك لأن تحريك الأخرى أحسن ولانه يشتمل على الاعضاء الشريفة فلم يخاطر بها في الحركة .

وخلق سبحانه الخناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة والصلابة واللين والطول والقصر فاختلفت بذلك الأصوات أعظم اختلاف ولا يكاد يشتهر صوتان إلا نادراً .

وزين سبحانه (الرأس) بالشعر وجعله لباساً له لاحتياجه إليه ، وزين الوجه بما اتبت به من الشعور المختلفة الأشكال والمقادير فزينه بالحاجبين وجعلهما وقاية لما يتحدر من بشرة الرأس إلى العينين وقوسهما وأحسن خطهما ، وزين أجفان العينين بالأهداب وزين الوجه أيضاً باللحية وجعلها كملاً ووقاراً ومهابة للرجل وزين الشفتين بما أنبت

فوقهما من الشارب وتحتهما من العنقفة .

وكذلك خلقه سبحانه للدين اللتين هما آلة العبد وسلاحه ورأس مال معاشه فطولهما بحيث يصلان إلى ماشاء من بدنه وعرض الكف ليتمكن به القبض والبسط ، وقسم فيه الأصابع الخمس وقسم كل اصبع بثلاث أنامل والابهام باثنتين ، ووضع الأصابع الاربعة فى جانب والابهام فى جانب لتدور الابهام على الجميع فجاءت على أحسن وضع صلحت به للقبض والبسط ومباشرة الأعمال ولو اجتمع الاولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق أفكارهم وضعاً آخر للأصابع سوى ماوضعت عليه لم يجدوا إليه سبيلاً فتبارك من لو شاء لسواها وجعلها طبقاً واحداً كالصفحة فلم يتمكن العبد بذلك من مصالحه وأنواع تصرفاته ودقيق الصنائع والخط وغير ذلك فان بسط أصابعه كانت طبقاً يضع عليه مايريد وإن ضمها وقبضها كانت دبوساً وآلة للضرب وإن جعلها بين الضم والبسط كانت مغرفة له يتناول بها وتمسك فيها مايتناوله وركب الاظفار على رءوسها زينة لها وعماداً ووقاية وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التى لاينالها جسم للأصابع وجعلها سلاحاً لغيره من الحيوان والطير وآلة لمعاشه وليحك الانسان بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذى هو أقل الأشياء واحقرها لو عدمه الانسان ثم ظهرت به حكمة لاشتدت حاجته إليه ولم يقيم مقامه شيء فى حرك بدنه ، ثم هدى اليد إلى موضع الحك حتى تمتد اليد ولو فى النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب ومشقة ، ثم انظر حكمة البارئ فى جعل عظام أسفل البدن غليظة قوية لأنها أساس له وعظام أعاليه دونها فى الشخانة والصلابة لأنها محمولة .

ثم انظر كيف جعل (الرقبة) مركباً للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات ثم طبق بعضها على بعض وركب لكل خرزة تركيباً محكماً متقناً حتى صارت كأنها خرزة واحدة ثم ركب الرقبة على الظهر والصدر ثم ركب الظهر من أعلاه إلى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة مركبة بعضها فى بعض هى مجمع أضلاعه والتى تمسكها أن تنحل وتنفصل ثم وصل تلك العظام بعضها ببعض فوصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتفين بعظام العضدين ، والعضدين بالذراعين

والذراعين بالكف والاصابع .

(وانظر) كيف كسا العظام العريضة كعظام الظهر والرأس كسوة من اللحم تناسبها والعظام الدقيقة كسوة تناسبها كالاصابع والمتوسطة كذلك كعظام الذراعين والعضدين فهو مركب على ثلاثمائة وستين عظماً مائتان وثمانية واربعون مفصل وبقاياها صغار حشيت خلال المفاصل ، فلو زادت عظماً واحداً لكان مضرة على الإنسان يحتاج إلي قلعه ولو نقصت عظماً واحداً كان نقصاناً يحتاج إلى جبره فالطبيب ينظر في هذه العظام وكيفية تركيبها ليعرف وجه العلاج في جبرها والعارف ينظر فيها ليستدل بها على عظمة ياربها وخالقها وحكمته وعلمه ولطفه وكم بين النظرتين ..

ومن عجائب خلقه ما فيه من الأمور الباطنة التي لا تشاهد كالقلب والكبد والطحال والرئة والامعاء والمثانة وسائر ما في بطنه من الآلات العجيبة والقوى المتعددة المختلفة المنافع (فأما القلب) فهو الملك المستعمل لجميع آلات البدن والمستخدم لها فهو محفوف بها محشود محدود مستقر في الوسط وهو أشرف أعضاء البدن وبه قوام الحياة وهو منبع الروح الحيوانى والحرارة الغريزية وهو معدن العقل والعلم والحلم والشجاعة والكرم والاحتمال والحب والارادة والرضا والغضب وسائر صفات الكمال فجميع الأعضاء الظاهرة والباطنة وقواها إنما هي جند من أجناد القلب فإن العين طبيعته ورائده الذي يكشف له المرئيات فإن رأت شيئاً ادته إليه ولشدة الارتباط الذي بينها وبينه إذا استقر فيه شيء ظهر فيها فهي مرآته المترجمة للناظر ما فيه كما أن اللسان ترجمانه المؤدى للسمع ما فيه ولهذا كثير ما يقرن سبحانه في كتابه بين هذه الثلاث كقوله (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) وقوله (وجعلنا لهم سمعا وأبصاراً وأفئدة) وقوله (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)

وبالجملة فسائر الأعضاء خدمه وجنوده ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم " ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب " .

وجُعِلَتْ (الرئة) له بالمروحة تروح عليه دائماً لانه أشد الأعضاء حرارة بل هو منبع

الحرارة ...

والمقصود التنبيه على أقل القليل من وجوه الحكمة التى فى خلق الإنسان والأمر
اضعاف ما يخطر بالبال أو يجرى فيه المقال وإنما فائدة ذكر هذه الشذرة التى هى شىء
بالنسبة إلى ما وراءها التنبيه .

فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً وانه لو اجتمع
الانس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً أو بصرأ أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً بل
عظماً واحداً من أصغر عظامها بل عرقاً من أدق عروقها بل شعرة واحدة لعجزوا عن
ذلك ، بل ذلك كله آثار صنع الله الذى اتقن كل شىء فى قطرة من ماء مهين فمن هذا
صنعه فى قطرة من ماء فكيف صنعه فى ملكوت السموات وعلوها وسعتها واستدارتها
وعظم خلقها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها ومقاديرها وأشكالها
وتفاوت مشارقها ومغاريبها فلا ذرة فيها تنفك عن حكمة بل هى أحكم خلقاً واتقن
صنعاً واجمع العجائب من بدن الإنسان بل لانسبة لجميع ما فى الارض إلى عجائب
السموات قال تعالى (أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها) وقال
تعالى (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى
البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم
يعقلون) فبدأ بذكر السماء وهذا كثير فى القرآن فالارض والبحار والهواء وكل ما تحت
السموات بالإضافة إلى السموات كقطرة فى بحر ولهذا قل أن تجيء سورة فى القرآن إلا
وفيها ذكرها إما اخباراً عن عظمها وسعتها وإما اقساماً بها وإما دعاء إلى النظر فيها
وإما ارشاداً للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها وإما استدلالاً منه سبحانه
بخلقها على ما أخبر به من المعاد والقيمة وإما استدلالاً منه برؤيته لها على وحدانيته
وانه الله الذى لا إله إلا هو وإما استدلالاً منه بحسنها واستوائها والتثام أجزاءها وعدم
الطور فيها على تمام حكمته وقدرته وكذلك ما فيها من الكواكب والشمس والقمر
والعجائب التى تتقاصر عقول البشر من قليلها .

فواعجبا كيف يعصى الإله . أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحركة . وتسكينة أبدأ شاهد
وفى كل شىء له آية . تدل على أنه واحد
" اللهم فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن
لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه "

الغفار

هو الذى يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرى ، كلما تكررت التوبة من الذنب من العبد تكررت المغفرة كقوله تعالى (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) .
وأصل الغفر فى اللغة : الستر والتغطية ، ومنه قيل لجنة الرأس : المغفر .
فالغفار : الستار للذنوب عباده ، والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته ، ومعنى الستر فى هذا أنه لا يكشف أمر العبد لخلق ولا يهتك ستره بالعقوبة التى تشهره فى عيونهم .
جاء فى كتاب الأسماء والصفات للبيهقى عن هذا الاسم الكريم : الغفار هو المبالغ فى الستر فلا يشهر الذنب لافى الدنيا ولا فى الآخرة . وقيل لصحابى كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى النجوى يوم القيامة ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الله عز وجل يدنى من المؤمن فيضع عليه كنفه ويستتره من الناس فيقول أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك . قال فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم . قال فيعطى كتاب حسناته . قال وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين "

رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن اسماعيل وأخرجه هو ومسلم من وجه آخر عن قتادة .

- وقد ذكر الغفار فى تنزيل العزيز الحكيم خمس مرات فى الآيات :
- ١- (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) (٨٢ طه)
 - ٢- (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) (١٠- نوح)
- وقد ذكر العزيز الغفار ثلاث مرات فى القرآن الكريم
- ٣- (رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) (٦٦ ص)

٤- (خلق السموات والارض بالحق ، يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، ألا هو العزيز الغفار) (٥ الزمر)
 ٥- (تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) (٤٢ غافر)

الهى :

يامن أظهر الجميل وستر القبيح ، يامن لا يؤاخذ بالجريرة ، ولا يهتك الستر ، يا حسن التجاوز ، يا واسع المغفرة ، يا باسط اليدين بالرحمة ، يا صاحب كل نجوى ، يا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح ، يا عظيم المن ، يا مبتدىء النعم قبل استحقاقها ، يا ربنا وباسيدنا ويا مولانا ويا غابة رغبتنا .

تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا وجهك أكرم الوجوه وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهناها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر وتجبب المضطر ، وتكشف الضر وتشفى السقيم ، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة ولا يجزى بالأنك أحد ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل .
 أعود برضاك من سخطك ، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك سبحانه لا أحصى ثناء عليك .. أنت كما أثنيت على نفسك .

القهار

القهر فى اللغة هو الغلبة ، والأخذ من فوق على طريق التذليل ، والقهر الغلبة والتذليل معاً . ويستعمل فى كل منهما ، وهو الاستيلاء على الشئ فى الظاهر والباطن .

والقاهر والقهار من صفات الله تعالى واسمائه ، وكلاهما ورد فى القرآن الكريم والقهار مبالغة فى القاهر .

فالله سبحانه هو الذى قهر خلقه بسلطانه وقدرته وصرفهم على ما أراد طوعا وكرها ، والقاهر هو الغالب لجميع الخلق ، قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) .

قال العلامة ابن كثير : أي وهو الذى قهر كل شئ وخضع لجلاله وعظمته وكبريائه كل شئ .

والقهار هو الذى لا يطاق انتقامه ، مذل الجبابرة ، قاصم ظهور الملوك والأكاسرة ، هو الذى طاحت عند صولته صولة المخلوقين ، وبادت عند سطوته قوة الخلائق أجمعين ، إذا سلمنا له ما نريد كفانا ما نريد ، وإن لم نسلم له ما نريد اتعبنا فيما نريد ، ثم لا يكون إلا ما نريد .

وقد ورد اسم القهار ست مرات فى القرآن الكريم :

١- ففى سورة يوسف (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد

القهار) .

٢- وفى سورة الرعد (قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) .

٣- وفى سورة ابراهيم (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد

القهار) .

٤- وفى سورة ص (قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار) .

٥- وفى سورة الزمر (لو أراد الله أن يتخذ ولدأً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) .

٦- وفى سورة غافر (يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) .

وقد ورد اسم القاهر فى سورة الانعام (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) .
وفى السورة نفسها (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) .
الواحد القهار .

ونلاحظ ان اسم القهار فى القرآن الكريم يقترب فى الذكر باسم الواحد ، فما الحكمة فى ذلك ؟

الحكمة فى ذلك : ان شرط القهار ألا يقهره أحد سواه وأن يكون هو قهاراً لكل ماسواه وهذا يقتضى أن يكون الإله واحداً إذ لو كان فى الوجود اثنان لما كان قاهراً لكل ماسواه فالإله لا يكون قهاراً إلا إذا كان واحداً .
الهى :

ما فى الوجود سواك رب يعبد

كلا ، ولا مولى سواك فيقصد

يا من له عنت الوجوه بأسرها

ذلا ، وكل الكائنات توحده

أنت الإله الواحد الفرد الذى

كل القلوب له تفر وتشهد

سبحانك اللهم لا إله إلا أنت ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، وتقدست أسماؤك ، ولا إله غيرك . اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشیطان مريد ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم .



الوهاب

قال أبو سليمان الخطابي : الوهاب : هو الذى يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استشارة .

ومعنى الهبة : التملك بغير عوض يأخذه الواهب من الموهوب له ، فكل من وهب شيئاً من عرض الدنيا لصاحبه ، فهو واهب ، ولا يستحق أن يُسمى وهاًباً إلا من تصرف مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت .

والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ، أو نوالاً فى حال دون حال ، ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقم ، ولا ولدأ لعقيم ، ولا هدى لضلال ولا عافية لذى بلاء ، والله الرهاب - سبحانه - يملك جميع ذلك ، وسع الخلق جوده ، ورحمته ، فدامت مواهبه واتصلت مثنه وعوائده .

وقد ذكر الوهاب سبحانه ثلاث مرات فى الكتاب الحكيم :
فى سورة آل عمران (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

وفى سورة ص (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب)
وفى ص أيضا (قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لاينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب)

.....

" ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب "

" ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهبىء لنا من أمرنا رشداً "

" ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما " .

رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين ، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ، واغفر لأبى إنه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .



الرزاق

الرزاق اسم من أسماء الله الحسنى وهو مشتق من مادة الرزق ، والرزق هو ما ينتفع به ، أو ما يسوقه الله للحيوان للتغذى ، أى ما به قوام الجسم وغاؤه ، ويسمى المطر رزقا ، وجاء فى هذا قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها)

(وفى السماء رزقكم وما توعدون)

ويقال : الرزق العطاء الجارى تارة ، دنيوياً كان أم آخروياً ، وللنصيب تارة ، ولما يصل للجوف يتغذى به تارة .

والرزاق مبالغة فى الرازق ، وهو معطى الرزق ، والرزاق لا يقال إلا لله تعالى .
والرزق رزقان : رزق الأجسام بالأطعمة ونحوها ، ورزق الأرواح بالعلوم والمعارف والالهامات الصادقة وهو أشرف الرزقين ، لأن ثمرته باقية ، ورزق الأبدان إلى مدة قريبة الأمد ، وقال بعضهم : الارزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات ، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم .

والرزاق هو خالق الارزاق ، المتفضل بإيصالها إلى خلقه ، المسبب لها الأسباب ، وقيل : هو الذى يرزق الخلق اجمعين ، وهو الذى خلق الارزاق واعطى الخلائق ارزاقها ، واوصلها إليهم . قال تعالى (قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم)

فهو سبحانه خالق الارزاق والأسباب ، رازق الأبدان بالأطعمة ، ورازق الارواح بالمعرفة ، وهو وحده مالك الرزق ، ومن علم ذلك أيقن أن رزقه ليس فى يد أحد غير الله سبحانه .
فليطمئن المؤمن نفسه وليقل لها دائماً :

لاتعجلن فليس الرزق بالعجل الرزق فى اللوح مكتوب مع الأجل

فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا لكنه خلق الانسان من عجل
عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن روح
القدس نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى
الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإن ما عند الله لا ينال
إلا بطاعته " أخرجه الحاكم وصححه .

ومن آداب اسم الرزاق أن العبد يعلم أن ربه لا شريك له فى رزقه ، كما لا شريك له فى
خلقه ، فهو يرجع اليه فى جليل الرزق ودقيقه وأن يرضى بقسمة الرزاق الوهاب ، وأن
يجعل يده خزانة لربه ، كما أمر الله فى قوله تعالى (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقوله (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل
البسط) .

وينبغى للعبد أن يعرف حقيقة وصف الرزاق ، وانه لا يستحقه إلا الله تعالى ،
فلا ينتظر الرزق إلا منه ، ولا يتوكل فيه إلا عليه ، قال تعالى (يا أيها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم ، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، لا إله إلا هو
فانى تؤفكون) وقال تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله) وقال
تعالى (أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور) .

وقال تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)
قبل لحاتم الأصم : من أين تأكل ؟ فقال : من خزائنه . فقال له السائل أيلقى عليك
الخبز من السماء ؟ فقال : لو لم تكن الأرض له لكان يلقيه من السماء . فقال السائل :
أنتم تؤولون الكلام . فقال حاتم : لأنه لم ينزل من السماء إلا الكلام .

يامن يرجى للشدائد كلها يامن إليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن امنن فإن الخير عندك أجمع
والله تعالى إذا أراد بعبد خيراً رزقه علماً نافعاً ، ولساناً ذاكراً ، وبدناً منفقة
متصدقة ، ويكون سبباً لوصول الارزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله ، وإذا
أحب الله تعالى عبداً أكثر حوائج الخلق إليه . .

ومن آداب هذا الاسم أن من علم أن الله تعالى رازق كل أحد طلب منه كل ما يريده
سواء أكان قليلاً أم كثيراً .

وسعة رزق الله تعالى لحدود لها ، وهو القائل فى سورة هود (وما من دابة فى الارض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين) وفى الحديث القدسى " يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل واحد مسألته مانقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المحيط إذا ادخل البحر " الحديث رواه مسلم .

وقال الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم : قال الله عز وجل " أنفق أنفق عليك ، وقال : يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فإنه لم يغيض ما فى يده ، وكان عرشه على الماء ويده الميزان يخفض ويرفع " أخرجه الشيخان عن أبى هريرة .

وقوله (لا يغيضها) أى لا ينقصها . وقوله (سحاء) أى لا ينقطع عطاؤها ، كسح المطر . ولقد جاء أن داود عليه السلام كان يدعو فيقول :

" يارازق النُّعَاب فى عشه " يريد فرخ الغراب وذلك لأنه اذا انفطأت عنه البيضة خرج ابيض كالشحمة ، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه ، فيتركه فيسوق الله تعالى إليه البق ، فيقع عليه لزهومته ، فيلتقطها ويعيش بها إلى أن ينبت ريشه ويسود ، فيعاوده الغراب عند ذلك ويألفه ويلقطه الحب ، فهذا معنى رزقه النُّعَاب .

ولقد جاء فى صحيح البخارى قول النبى صلى الله عليه وسلم " ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ، يدعون له الولد ، ثم يعافيهم ويرزقهم " .

كما روى الترمذى قول النبى صلى الله عليه وسلم " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا " وقد فهم بعض الناس هذا الحديث على أنه دعوة للتواكل وعدم السعى فقال " الطيور تصبح جائعة وتطير فى الجو ، ليس لها مكان معلوم أو غذاء مفهوم ، فترجع إلى أوكارها وقد ملأ الله بطونها غذاء ومعها قوت لأبنائها وهى فرحة مسرورة !! " .

وماذا تصنع الطيور ؟ هل تنام فى أكنانها بلا سعى أو عمل ؟ لا بل هى تغدوا وفى الصباح خالية البطن . وتظل تطير بأجنحتها ، وتسعى وتكدح وتجمع من هنا وهناك ، حتى ترجع فى آخر النهار وقد نالت جزاء سعيها وكفاء جهدها ، وهذا يفيدنا أن من التوكل الأخذ بالأسباب ، والتذرع بالعمل لتحقيق الأمل ، لأن الله سبحانه وتعالى هو

الذى خلق الأسباب والوسائل الموصلة إلى الغايات ، فإذا أخذ الانسان بها ، واستنفد جهده فيها ، فإنه يكون قد صدق فى توكله ، لتقبله ما هياً له ربه من أسباب ووسائل ولانتفاعه بما يسر خالقه الكريم من طرق ومسالك .

وهذا لا يتعارض فى قليل أو كثير مع أن الله سبحانه هو الرزاق رزقاً بعد رزق ، وهو تعالى المكثر الموسع للرزق ، وهو تعالى المتكفل بالرزق وهو تعالى الذى خلق أسباب الوصول إلى هذا الرزق ، وأسباب التمتع بهذا الرزق .

وقد ذكر السلف الصالح أن من أسباب سعة الرزق المحافظة على الصلاة والصبر عليها ، فالله تعالى يقول فى سورة طه (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوي) .

وقد ورد اسم الرزاق فى سورة " الذاريات " فى قوله تعالى (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)

ووردت مادة الرزق فى مواطن كثيرة ، مثل قوله تعالى (يرزق من يشاء بغير حساب)

وقوله (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز)

وقوله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

وقوله (أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم)

وقوله (ورزق ربك خير وأبقى)

وقوله (إن هذا لرزقنا ماله من نفاد)

وقوله (قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) .

الكسب الحلال

حرص الإسلام على أن يكون كسب المسلم لمعاشه من طريق حلال .

ووسائل الكسب الحلال كثيرة ، ولها مجالات متعددة ، وقد دعا الإسلام أهله إلى الطيب من الرزق قال تعالى (يا أيها الناس ، كلوا مما فى الارض حلالاً طيباً ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ، إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) .

وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ، كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

وقال تعالى (يا أيها الرسل ، كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون
عليهم) والخطاب للرسل خطاب لأئمتهم أيضاً .
وقال تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ، إنما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيراً)
وقال تعالى (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله
يا أولى الألباب لعلكم تفلحون) .
وسأل سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم كيف يجعله الله
مجاوب الدعوة؟ فقال له " أطلب مطعمك ، تستجب دعوتك "
(أخرجه الطبراني فى الأوسط من حديث ابن عباس) .
وسئل سفيان الثوري عن الحلال ، فقال : تجارة برة ، أو عطاء من إمام عادل ، أو
صلة من أخ مؤمن ، أو ميراث لم يخالطه شيء .
وهناك آثار لا تحصى ، تدعو إلى أن يتحرى المسلم الحلال الطيب فى كسبه ، وتحذره
من الحرام والشبهات ، ذلك أن الله طيب ولا يقبل من عباده إلا طيبا ، ويطلب من
عباده أن يكونوا على غاية من الورع ، وصحة الدين ، والقناعة وحسن الخلق ، ولكي
يطمئنهم على حسن كفالتة لهم ضمن لهم رزقهم ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم
مرشداً لهم " اتقوا الله ، واجملوا فى الطلب " يعنى أن الله ضمن لكم الرزق ، فاطلبوه
من وجوهه الطيبة ، وبأسلوب شريف ، لاتهالك فيه ، ولاتكالب عليه .
وليعلم المسلم أن المعصية فى سلوك طريق الكسب مرفوضة - تماما - فى منطق
الإسلام ، لأنه يسير فى نظامه الاقتصادى وفق عقيدته ، وأوامره صريحة فى ذلك
والحلال بين والحرام بين .
وان العبد لمستول يوم القيامة عن كسبه ، فعن أبى برزة الأسلمى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال " لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما
أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه "
اللهم إنا نسألك علما نافعا ، ورزقا طيبا ، وعملاً متقبلاً وشفاء من كل داء .
اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عن سواك
اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين .

الفتاح

قال العلامة مجدد الدين الفيروز ابادى :

ورد الفتح فى القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى القضاء والحكومة ، نحو قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) أى حكمنا وقضينا

وقوله (ثم يفتح بيننا بالحق) أى يقضى .

الثانى : بمعنى إرسال الرحمة (مايفتح الله للناس من رحمة) أى مايرسل .

الثالث : بمعنى النصر (فعسى الله أن يأتى بالفتح) أى بالنصرة .

الرابع : بمعنى إزالة الأغلاق ، وهذا يأتى على وجوه :

فتح خزائن القدرة : (وعنده مفاتيح الغيب)

فتح أبواب النعمة : (فتحنا عليهم أبواب كل شىء)

فتح أبواب السماء : (لا تفتح لهم أبواب السماء)

فتح مغاليق الخصومات : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق)

فتح أبواب البركة (لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض)

فتح أبواب الجنة (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب)

فتح أبواب جهنم (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها)

فتح البلاد على أيدي أهل الإسلام (إذا جاء نصر الله والفتح)

وقال أبو سليمان الخطابى : الفتح : هو الحاكم بين عباده يقال : فتح الحاكم بين

الخصمين ، إذا فصل بينهما ، ومنه قول الله سبحانه (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق

وأنت خير الفاتحين)

معناه : ربنا احكم بيننا ، ويقال للحاكم : الفاتح .

وقال : وقد يكون معنى الفتح أيضاً الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويفتح
المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ،
ويكون الفتح أيضاً بمعنى الناصر ، كقوله تعالى (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)
قال أهل التفسير : معناه : ان تستنصروا فقد جاءكم النصر .

وقد ذكر اسم الفتح مرة واحد فى الكتاب العزيز :

فى قوله تعالى (قل يجمع بينا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم)
" اللهم إنى أسألك فواتح الخير ، وخواتمه ، وجوامعه ، وأوله ، وآخره ، وظاهره وباطنه
، والدرجات العلى من الجنة يا أرحم الراحمين " . " اللهم افتح لنا أبواب رحمتك "
(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين)

٢٠

العليم

الله سبحانه وتعالى عليم بكل شيء ، ولم يسبق معرفته جهل ، ولا يعدو عليها نسيان ، ولا يمكن أن تخالف الواقع .

وعلمه سبحانه محيط بالأمس واليوم والغد ، بالظاهر والباطن ، بالدنيا والآخرة .
قد يعرف الإنسان شيئاً عن حاضره ، وقد يذكر طرفاً من ماضيه ، وماوراء ذلك فهو بالنسبة إليه عماء .

بيد أن الإنسان لا يذكر من ماضيه الطويل إلا قليلاً من الحوادث ، ولا يدري من تاريخ العالم الذى يعيش فيه شيئاً طائلاً .

لكن الله - وحده - يحصى أعمالنا الماضية ساعة ساعة ، ويسجل أحوال العالم الغابر دولة دولة ، وحادثة حادثة .

(قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى)
(وماتكون فى شأن وماتتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

إنه عليم يشرق على كل شيء ، فيجلى بواطنه وخوافيه ، ويكشف بداياته ونهاياته ، ويكتنه ذاته وصفاته .

فالمشهود والغيب لديه سواء ، والقريب والبعيد ، والقاصى والدانى .
(الله يعلم ماتحمل كل أنثى وماتغيض الأرحام وماتزداد وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)

(١) استناد من كتاب عقيدة المؤمن للشيخ محمد الغزالى .

والعلم الإلهي يشرف على كل شيء اشرافا تاما ، ويهيمن على أطوار الموجودات -
ما يحس منها وما يتوهم - هيمنة كاملة .
فعدد ما في صحارى الارض من رمال ، وعدد ما في بحار الدنيا من قطرات ، وعدد
ما في الاشجار من ورقات وعدد ما في الاغصان من ثمار ، وما في السنابل من حبوب
وما في رؤوس البشر وجلودهم من شعر . .
ثم ما يمكن أن يطرأ على هذه الأعداد الكثيرة من أحوال شتى وما تحتاجه في وجودها
من قوى متجددة ، وما يعتريها من أوصاف متغيرة . ذلك كله يستوعبه شعاع واحد
من أشعة العلم التي لا تدرى عقولنا من كنهها إلا قليلاً .
وهذا العلم من خصائص الذات المقدسة .
وقد ينير الله بعض العقول بحقائق يسيرة - على قدر طاقتها من المعارف الكونية ،
أو رشحات ضئيلة من الغيوب الخفية ، حسب قواعد مدروسة وحكم مأنوسة . .
وما وصل إليه البشر من ذلك مقرر معروف وما أتوا إلا القليل .
أما الله عز وجل فكما قال في كتابه :
(وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة
إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (١) +
(إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا
تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) .
(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع
إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير)
(إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من إكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع
إلا بعلمه)
(وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم ، وتبارك الذي له ملك
السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) .
(قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم) .

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) .
 (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)
 (يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّكَ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) .
 (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)

(هُوَ الَّذِي يَصُورُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ
 أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يَتَوَقَّعُ
 يَا مَنْ يَرْجُو لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَغْزَعُ
 يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كَنْ
 اْمَنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
 مَالِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
 فَبِالْاِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ
 مَالِي سِوَى قَرَعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ
 فَلْتَنْ رَدَدْتَ فَأَيُّ بَابٍ أَقْرَعُ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفِ بِاسْمِهِ
 إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرِكَ يَمْنَعُ
 حَاشَا لِحُجُودِكَ أَنْ تَغْبِطَ عَاصِيَا

الفضل أجزل والمواهب أوسع

ثم الصلاة على النبي وآله

خير الأنام ومن به يتشفع

· قال الإمام الطحاوي رحمه الله في كتابه العقيدة : إن الله سبحانه خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارا ، وضرب لهم آجالاً ، ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم "

أى أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو سبحانه وتعالى عالم بهم قال تعالى (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

وقوله : وقدر لهم أقداراً كما فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء "

وقوله (وضرب لهم آجالاً) يعنى : أن الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلائق ، بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

وقوله " ولم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم ، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم " فإنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون .
(ربنا وسعت على كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)

" اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني مادامت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى " .

- يا من تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر ويعلم مثاقيل الجبال ومكايل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل واشرق عليه النهار ، ولا توارى منه سماء سماء ، ولا ارض ارضاً اجعل خير عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه وخير ايامى يوم ألقاك فيه يا أرحم الراحمين .

٢٢, ٢١

القابض الباسط

قال أبو سليمان الخطابي : قد يحسن في مثل هذين الاسمين أن يقرن أحدهما في الذكر بالآخر ، وأن يوصل به ليكون ذلك أنبأ عن القدرة ، وأدل علي الحكمة ، كقوله تعالى (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) وكقوله (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له)

وقوله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم)
وقوله (أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

وإذا ذكرت القابض مفرداً عن الباسط كنت كأنك قد قصرت بالصفة على المنع والحرمان ، وإذا أوصلت أحدهما بالآخر فقد جمعت بين الصفتين منبثاً عن وجه الحكمة فيهما .
فالقابض الباسط هو الذي يوسع الرزق ويقتره ، ويبسطه بجوده ورحمته ، ويقبضه بحكمته علي النظر لعبده كما قال سبحانه (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير)

وأخرج البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة قال " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة إذا سلم " لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد " .

وأخرج مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال " اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " .

وأخرج النسائي وابن حبان عن رفاعه بن رافع رضى الله عنه قال " لما كان يوم أحد وانكشف المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استووا حتى أثنى على ربي فصاروا خلفه صفوفاً ، ثم قال اللهم لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ، ورحمتك ، وفضلك ، ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم انى أسألك الأمن يوم الخوف ، اللهم إني عائد بك من شر ما أعطيتنا ومن شر ما منعتنا اللهم حجب الينا الإيمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق آمين .

٢٤ , ٢٣

الخافض الرافع

الخافض : هو الذى يخفض الجبارين ويذل الفراعنة المتكبرين .
والرافع : هو الذى رفع أولياءه بالطاعة فيعلي مراتبهم ، وينصرهم علي اعدائه ويجعل العاقبة لهم لايعلو إلا من رفعه الله ، ولايتضع إلا من وضعه وخفضه .
اخرج الإمام مسلم عن أبى موسى قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال " إن الله لاينام ، ولاينبغى له أن ينام ، ولكنه يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابہ النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ماانتهى إليه بصره من خلقه " .
وقوله صلى الله عليه وسلم " يخفض القسط ويرفعه " قيل أراد به الميزان ، كما قال تعالى (ونضع الموازين القسط) أى ذوات القسط وهو العدل ، وأراد أن الله يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرفوعة إليه ، وبما يوزن من ارزاقهم النازلة من عنده " .
قال الإمام البغوى : هذا مثل فيما يدبره من أمر الخلق ، وينشئه من حكمه فيهم ، يرفع قوماً ، ويضع آخرين ، وهو الخافض الرافع ،الحكم العدل ،تبارك الله رب العالمين .
اللهم إننى اسألك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير الثواب ، وثبتنى وثقل موازينى وحقق إيمانى ، وارفع درجتى ، وتقبل صلاتى ، واغفر خطيأتى واسألك الدرجات العلى من الجنة . آمين .

٢٦ , ٢٥

المعز المذل

وكذلك القول فى هذين الإسمين يستحسن أن يوصل أحدهما فى الذكر بالآخر .
قال تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير)
فهو سبحانه يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، لا مذل لمن أعز ، ولا معز لمن أذل ، أعز بالطاعة أولياءه ، فأظهرهم على أعدائه فى الدنيا وأحلهم دار الكرامة فى العقبى ، وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق والحزبة والصغار وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار .

قال تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)
وقال جل وعز (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ، كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

أخرج أهل السنن عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال : علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن فى الوتر " اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لى فيما اعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، انك تقضى ولا يقضى عليك ، انه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت " .

السميع

قال الحلبي رحمه الله في معنى السميع إنه المدرك للأصوات التي يدركها المخلوقون بأذانهم ، من غير أن يكون له أذن ، وذلك راجع إلى أن الأصوات لا تخفى عليه ، وإن كان غير موصوف بالحس المركب في الأذن ، لا كالأصم من الناس ، لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلاً لادراك الأصوات ، فهو سبحانه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) .

وقال الإمام الخطابي : السميع بمعنى السامع ، إلا أنه أبلغ في الصفة ، وبناءً فاعيل بناءً المبالغة ، وهو الذي يسمع السر والنجوى ، سواء عنده الجهر والخفت ، والنطق والسكوت ، قال : وقد يكون السماع بمعنى الإجابة والقبول كقول النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع " أي دعاء لا يستجاب .

أخرج البيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم كلما أشرفنا على واد هللنا وسبحنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم سميع قريب " (وأخرجه أيضاً البخاري عن محمد بن يوسف الغريابي) .

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) أجل ! فما من كلام يدور بين الناس ، أو حديث يتجادبون أطرافه إلا سبق وقعه إلي سمع الرحمن جل وعلا ، قبل أي شيء .

ولا تحسبن أن الله حين يسمع نجوى جماعة يشغله ذلك عن سماع قوم آخرين .

كلا ، فمما يشغله شأن عن شأن ، وماتغيب عنه همسة وسط الضجيج ، ولا تشتبه عليه لغة على اختلاف الألسنة .

وهناك أصوات يسمعها سبحانه ويحبها قال النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح " ما أذن - أى ما استمع - الله لشيء كأذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به " (متفق عليه)

قال البيهقى : " ما أذن الله لشيء كأذنه ، يعنى ما استمع لشيء كاستماعه ، والله لا يشغله سمع عن سمع .

ومعنى التغنى بالقرآن هو تحسين الصوت وتحزينه لأنه أوقع فى النفوس وانجفع فى القلوب .

وكما يحب الله صوت الوحى ، تتلوه الألسنة ، يكره أصوات الفحش والسوء . قال تعالى (ا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً) ولا تستكثر أن يقال لك : ان الله يسمع خفقان القلب فى حنايا الخلق أجمعين ، فما القلوب إلا أثر قدرته ، شحنها بالحياة ، ثم دفعها فهى تسير إلى أجل معلوم ، فكيف لا يسمع أثر ما أوجد ؟

وقد ذكر " السميع " تعالى خمساً وأربعين مرة فى الكتاب العربى المبين ، فهو السميع العليم ، وهو السميع البصير ، وهو سميع الدعاء ، وهو سميع قريب . اللهم إنك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلايتى ، ولا يخفى عليك شيء من أمرى ، وأنا البائس الفقير ، والمستغيث المستجير ، والوجل المشفق ، المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل إليك ابتهاج المذنب الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضريب ، دعاء من خضعت لك رقبته ، وذلل لك جسمه ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه .



البصير

قال ابن الأثير: البصير ، هو الذى يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافيتها بغير جارحة ،
والبصر عبارة فى حقه عن الصفة التى ينكشف بها كمال نعوت المبصرات .
وقال الخطابى : البصير هو المبصر ، ويقال العالم بخفيات الأمور .

فكما ان الله سبحانه يسمع كل شىء ، فهو يشهد كل شىء ، ولا يخفى عليه شىء فى
الأرض ولا فى السماء ، ورؤيته تنظر فى أعماق الظلمات فتستشف كوامنها (ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين) .

عندما أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون ، توجسا من طغيانه وقالوا : (ربنا إننا
نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . قال : لا تخافا ، إننى معكما أسمع وأرى) .
انه معهما ، ومع كل كائن ، من بدء الخلق إلى قيام الساعة ، وما قبل ذلك وما بعد
ذلك ، يسمع ويرى .

وهو سبحانه قد ركب فى وجوهنا هذه العيون التى نقرأ بها ونكتب ، ونشهد بها ما
نشاء .

ولكن ما قيمة رؤيتنا هذه إلى جانب الرؤية الإلهية المحيطة الشاملة .
لو أن كل ذى بصر انتظموا صفوا يستغرق محيط الأرض ، ثم اجتهدوا فى رؤية
ما حولهم ، ما أبصروا شيئا يذكر إلى جانب الرؤية الإلهية التى تستوعب جميع
المدركات ، من جميع الجهات ، فى وقت واحد . سواء فيها المستخفى بالليل والسارب
بالنهار ، الخالى وحده والبارز للناس .

قال تعالى : (وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا
كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا
فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

وقد ذكر اسم «البصير» سبحانه ، واحداً وأربعين مرة فى كتاب الله العزيز وهو :
السميع البصير ، وهو الخبير البصير ، وهو بصير بالعباد ، وهو بما تعملون بصير ،
وهو بصير بما تعملون .

والاحساس بهذه الحقيقة جزء من الدين ، بل هو قمته العليا.. قال صلى الله عليه
وسلم فى الحديث الصحيح : «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه
يراك».

وقال صلى الله عليه وسلم : «اتق الله حيثما كنت».. مراده فى السر والعلانية حين
يراه الناس وحيث لا يرونه، فإن من علم أن الله يراه حيث كان وأنه مطلع على باطنه
وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك فى خلواته أوجب له ذلك ترك المعاصى فى السر
وإلى هذا المعنى الإشارة فى القرآن بقوله : (واتقوا الله إن الله كان عليكم رقيباً) .
وسئل الخبير بما يستعان على غض البصر، قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى
ما تنظره، وكان الإمام أحمد ينشد :

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا
وقوتنا أبداً ما أحيينا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على
من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا
ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» . "من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم.. رواه
الترمذى وقال حديث حسن" .

الْحَكَمُ

من أسماء الله الحسنى الحكمُ.. بمعنى الحاكم وحقيقته : هو الذى سلم له الحكم، ورد إليه فيه الأمر قال تعالى : (ان الحكم إلا لله) وقال تعالى : (له الحكم وإليه ترجعون) وقال سبحانه : (أفغير الله ابتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلاً). فهو سبحانه الحاكم الذى لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه . قال تعالى : (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب).

وقد كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم : « وإليك حاكمت » أى رفعت الحكم إليك ولا حكم إلا لك. « وبك خاصمت » فى طلب الحكم وإبطال من نازعنى فى الدين. قال العلامة ابن كثير فى قوله تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهى عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التى وضعها الرجال بلا سند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيراخان الذى وضع لهم الياستق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه مضارات فى بنيه شرعاً متبعاً يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يحب قتاله حتى يرجع الى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه فى قليل ولا كثير . قال تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون) أى يبتغون ويريدون وعن حكم الله يعدلون (ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) أى ومن أعدل من الله فى حكمه لمن عقل عن الله شرعه

وآمن به وأيقن وعلم ان الله أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها فإنه تعالى هو العالم بكل شيء، القادر على كل شيء العادل في كل شيء . أ.هـ .

«اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسرت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله» .

"من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم.. رواه البخاري ومسلم" .



العدل

سبحان الله الحكم العدل، والعدل فى اللغة .. من قولك عدل، يعدل ، عدلاً ، فهو عادل . أقيم مقام الإسم . وحقيقته ذو العدل .

والعدل مأخوذ من الاعتدال وهو الاستواء ويقع صفة للحكم والحاكم معاً ، فيقال : حاكم عدل ، وحكم عدل .

فالعدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم .

وقد أمر الله تعالى بالعدل فى كثير من الآيات : مثل قوله تعالى : (إن الله بأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، إن الله نعماً يعظكم به ، إن الله كان سميعاً بصيراً) .

وأمر سبحانه بالعدل حتى مع الأعداء ، ونهى عن الظلم خضوعاً للبغضاء ، فقال سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) . وأخرج الترمذى والبيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتى لأنصركن ولو بعد حين» . قال الترمذى حديث حسن .

وبيّن صلى الله عليه وسلم أن من السبعة الذين يظلمهم الله فى ظله الإمام العادل. وأخرج مسلم عن معقل بن يسار : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما من أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة» . وأخرج الطبرانى عن أبى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى: إمام ظلم وكمل غال مارق» أخرجه الهيثمى وقال رواه

الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات".
«اللهم إنا نسألك خشيتك فى السر والعلن ، ونسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى
، ونسألك القصد فى الفقر والغنى ، ونسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ونسألك
الشوق إلى لقائك ولذة النظر إلى وجهك الكريم من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة» .
«اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو
أجهل أو يجهل على» .
"من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم..رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح" .



اللطيف

اللطيف فى اللغة : يقال شىء لطيف: ليس بجاف ولطفت بفلان : رفقت به ، وأنا ألطف به إذا أرايته مودة ورفقاً فى المعاملة ، وهو لطيف بهذا الأمر : رفيق بمداراته. و(الله لطيف بعباده) وقد لطف بهم ولطف الشىء لطفاً ولطافة : صار لطيفاً . والضلوع اللواطف : الدوانى من الصدر . ولطف يلطف إذا دنا . وألطفته واستلطفته إذا قربته منك وألصقته بجنبك .

قال الخليمى : (اللطيف) هو الذى يريد بعباده الخير واليسر ، ويفيض لهم أسباب الصلاح والبر . وقال أبوسليمان الخطابى (اللطيف) هو البر بعباده الذى يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله تعالى : (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء) .

قال : وحكى أبو عمر عن أبى العباس عن ابن الأعرابى انه قال : اللطيف الذى يوصل إليك أريك فى رفق ، ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفق . وقد ذكر اللطيف سبع مرات فى الكتاب العربى المبين .

يا مبدع الخلق يا من لا شريك له

طوبى لمن عاش بين الناس يهواك

إنى لأعجب ممن قد رأى طسرفاً

من فيض جودك - ربه - كيف ينساك

الخبير

قال ابن منظور :

الخبير : من أسماء الله تعالى ، العالم بما كان وما يكون وخبرت بالأمر أى علمته .
وخبّرتُ الأمر أخبرُهُ إذا عرفتَه على حقيقته . وقوله تعالى : (فاسأل به خبيراً) أى
أسأل عنه خبيراً يخبرُ .

وقال الكسائى : الخبير : الذى يخبرُ الشئ بعلمه .

وقال أبو سليمان : هو العالم بكنه الشئ ، المطلع على حقيقته كقوله تعالى :
(فاسأل به خبيراً) .

يقال : فلان بهذا الأمر خبير ، وله به خبرٌ ، وهو أخبر به من فلان ، أى : أعلم . إلا
أن الخبرُ فى صفة المخلوقين انما يستعمل فى نوع العلم الذى يدخله الاختبار ، ويتوصل
إليه بالامتحان والاجتهاد ، دون النوع المعلوم ببداثة العقول .

وعلم الله - سبحانه - سواء فيما غمض من الأشياء وفيما لطف ، وفيما تجلّى به منه
وظهر . وانما تختلف مدارك علوم الآدميين الذين يتوصلون إليها بمقدمات من حس ،
وبمعاناة من نظر ، وفكر . ولذلك قيل لهم : ليس الخبر كالمعاينة ، وتعالى الله عن هذه
الصفات علواً كبيراً .

وقد ذكر هذا الاسم الكريم خمساً وأربعين مرة فى الكتاب الكريم : فهو الحكيم
الخبير ، وهو الخبير البصير ، وهو اللطيف الخبير ، وهو العليم الخبير ، وهو بما تعملون
خبير ، وهو خبير بما تعملون ، وهو خبير بما تفعلون ، وهو خبير بما يصنعون .

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

الله يدرى كل ما تضرر

يعلم ما تخفى وما تظهر

وإن خدعت الناس لم تستطع

خداع من يطوى ومن ينشر

الحليم

قال أبوسليمان : هو ذى الصفح والأناة الذى لا يستفزه غضب ، ولا يستخفه جهل جاهل ، ولا عصيان عاص ، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة المتأنى الذى لا يعجل بالعقوبة .

قال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

وقال جلا وعلا : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً) .

وقال تعالى : (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم) .

وقال تعالى : (وإن الله لعليم حليم) .

وقد ذكر الحليم ، سبحانه ، إحدى عشرة مرة فى الكتاب العربى الكريم : فهو سبحانه غفور حليم ، وهو حليم غفور ، وهو عليم حليم وهو غنى حليم وهو ، تعالى ، شكور حليم .

ولم يصف الله - سبحانه - أحداً من خلقه بصفة أعز من الحليم ، وذلك حين وصف النبى اسماعيل به .

ويقال : إن أحداً لا يستحق اسم الصلاح حتى يكون موصوفاً بالحلم ، وذلك ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه دعا ربه فقال : (رب هب لى من الصالحين) فأجيب بقوله : (فبشرناه بغلام حليم) فدل على أن الحلم أعلى مآثر الصلاح .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى الحلم ، لأن الله أدبه فأحسن تأديبه ، وأمره بقوله : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) .

وكان صلى الله عليه وسلم القدوة في سعة الصدر وسماحة النفس التي تليق بمكانته ورسالته ، فهو صاحب دعوة جديدة يعاندها أكثر الناس ، وفيهم الأقوياء والضعفاء ، والحمقى والعقلاء ، والأقارب والبعداء ، وفيهم الذين يسألون أو يجادلون ليتبينوا ، والذين لا يريدون من الجدال إلا اللجاج والعناد ، والحلم في كل حال من هذه الحالات هو القوة النفسية التي لا تغنى قوة غناها . وصدق الله العظيم في قوله : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لاتفضوا من حولك) .

خُلِقَ عَظِيمٌ

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس : «إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة» .. رواه مسلم .
وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصنى . قال : «لا تغضب» . فردد مراراً ، قال : «لا تغضب» .. رواه البخارى .
وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «ما خُيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم لله تعالى» .. متفق عليه .
قال محمد بن عجلان : ما شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم ، إن تكلم ، تكلم يعلم ، وإن سكت سكت بحلم . يقول الشيطان سكوتة على أشد من كلامه .
ومن أمثال العرب : أحلم تسد .
قال شاعر :

وجهل رددناه بفضل حلومنا

ولو أننا شئنا رددناه بالجهل

«لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم» .. «اللهم إني أعوذ بك من شر عبادك حسبنا الله ونعم الوكيل» .

"من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم .. رواه البخارى"

العظيم

قال أبو سليمان : العظيم هو ذو العظمة والجلال ، ومعنى العظم فى هذا منصرف إلى عظم الشأن ، وجلالة القدر دون العظم الذى هو من نعوت الأجسام لما يوجد فيها من زيادة الأجزاء .

ويقال : أعظمت الرجل أعظمه إعظاماً : إذا جللته واكبرته . وهو أعلى من قولك : عظمته تعظيماً .

فسبحان الله العظيم المستحق لصفات العلو والمجد ورفعة القدر . (فسبح باسم ربك العظيم) وسبحان العظيم الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته ولا يحيط بكنهه بصيرة . (له مافى السموات ومافى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض . ألا إن الله هو الغفور الرحيم)

وسبحان العظيم ذى القوة المتين ، وهو القادر الذى لا يعجزه شىء (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم) . كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب : " لا إله إلا الله العظيم العليم ، لا إله إلا الله رب العرش الكريم " . وقال عليه الصلاة والسلام : " من دخل على مريض لم يحضره أجله فقال : " أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عافاه الله من ذلك المرض " رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن . وهذا ببركة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

اللهم : تم نورك فهديت فلك الحمد ، عظم حلمك فغفرت فلك الحمد ، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ، ربنا وجهك أكرم الوجوه ، وجاهك أعظم الجاه ، وعطيتك أفضل العطية وأهنأها ، تطاع ربنا فتشكر ، وتعصى فتغفر ، وتحجيب المضطر ، وتكشف الضر ، وتشفى السقيم ، وتغفر الذنوب ، وتقبل التوبة ، ولا تجزى بالآثك أحد ، ولا يبلغ مدحتك قول قائل . فسبحان ربى العظيم .

الغفور

قال أبو سليمان الخطابي : هو الذى تكثر منه المغفرة . وبناء فعول : بناء المبالغة فى الكثرة . وقد تقدم الكلام فى تفسير الغفار ، ومعنى اشتقاقه فى اللغة ، وسبيل الاسمين من أسماء الله تعالى المذكورين على بناءين مختلفين وإن كان اشتقاقهما من أصل واحد ، أن تطلب لكل واحد منهما فائدة مستجدة ، وأن لا يحملا على التكرار . فيحتمل - والله أعلم - أن يكون الغفار معناه - الستار للذنوب عباده فى الدنيا بان لا يهتكهم ولا يشيدها عليهم ، ويكون معنى الغفور منصرفاً إلى مغفرة الذنوب فى الآخرة ، والتجاوز عن العقوبة فيها .

وقد ذكر " الغفور " فى كتاب الله واحداً وتسعين مرة وهو الغفور الرحيم ، وهو الرحيم الغفور ، وهو الغفور الحليم ، وهو حليم غفور ، وهو العزيز الغفور ، وهو الغفور الودود ، وهو الغفور الشكور .

إذا أوجعتك الذنوب فداوها . برفع يد بالليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما . قنوطك منها من ذنوبك أعظم
فرحمته للمحسنين كرامة . ورحمته للمذنبين تكرم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ، يا ابن آدم إنك لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة " رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وفى صحيح الحاكم عن جابر " أن رجلاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول " واذنوباه مرتين أو ثلاثاً ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ، ورحمتك أرجي عندى من عملى ، فقالها ، ثم قال له :

عد ، فعاد ، ثم قال له : عُد ، فعاد ، فقال له : قم قد غفر الله لك " .
 يارب إن عظمت ذنوبى كثرة . فلقد علمت بأن عفوك أعظم
 إن كان لا يرجوك إلا محسن . فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
 مالى إليك وسيلة إلا الرجا . وجميل عفوك ثم إنى مسلم
 وأفضل أنواع الاستغفار أن يبدأ العبد بالثناء على ربه ثم يثنى بالاعتراف بذنبه ثم
 يسأل الله المغفرة كما فى حديث شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
 "سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا
 على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ،
 وأبوء بذنبى فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " رواه البخارى .
 وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمرو أن أبا بكر الصديق قال : يارسول الله علمنى
 دعاء أدعوه فى صلاتى ، قال « قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر
 الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » .
 وروى أصحاب السنن عن ابن عمر قال : إنا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى المجلس الواحد مائة مرة يقول : رب أغفر لى وتب على إنك أنت التواب الغفور .
 وكان صلى الله عليه وسلم يدعو فى ركوعه وسجوده بهذا الدعاء :
 " سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى " رواه البخارى .
 وأحيانا يدعو فى سجوده بهذا الدعاء :
 « اللهم اغفر لى ذنبى كله ، ودقه وجله ، وأوله وآخره ، وعلايته وسره » رواه مسلم
 وكان يدعو ايضا بهذا الدعاء :
 " سجد لك سوادى وخيالى ، وآمن بك فؤادى ، وأبوء بنعمتك على ، هذى يدى
 وماجنيت على نفسى " (رواه الحاكم وصححه) .
 اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، واسرافى فى أمرى ، وماأنت أعلم به منى ، اللهم
 اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ماقدمت
 وماأخرت ، وماأسررت وماأعلنت ، وماأنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت
 على كل شىء قدير " (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى) .



الشكور

قال أبو سليمان : هو الذى يشكر اليسير من الطاعة ، فيثيب عليه الكثير من الثواب ، ويعطى الجزيل من النعمة فيرضى باليسير من الشكر ، كقوله تعالى (إن ربنا لغفور شكور) ومعنى الشكر المضاف إليه : الرضى بيسير الطاعة من العبد والقبول له . وإعظام الثواب عليه - والله أعلم وقد يحتمل أن يكون معنى الثناء على الله بالشكور ترغيب الخلق فى الطاعة .

وقد ذكر الشكور تعالى أربع مرات فى القرآن المجيد :

- (ليوفيه أجورهم ويزيدهم من فضله ، انه غفور شكور) (فاطر)
- (وقالوا الحمد لله الذى أذعب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور) (فاطر)
- (.. ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً إن الله غفور شكور) (الشورى)
- (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم) .

منزلة الشكر

قال الفيروز ابادى : اعلم أن الشكر أعلى منازل السالكين ، وفوق منزلة الرضا ، فإنه يتضمن الرضا وزيادة ، والرضا مندرج فى الشكر ، إذ يستحيل وجود الشكر بدون . وهو نصف الإيمان ، وقد أمر الله به ، ونهى عن ضده ، وأثنى على أهله ، ووصف به خواص خلقه ، وجعله غاية خلقه وأمره ، ووعد أهله بأحسن جزائه ، وجعله سبباً للمزيد من فضله ، وحارساً وحافظاً لنعيمته ، واخير أن أهله هم المنتفعون بآياته واشتق لهم اسماً من اسمائه فإنه سبحانه هو الشكور ، والله يحب الشاكرين - وأهله هم القليل من عباده .

قال تعالى (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) وقال (واشكروا لى ولا تكفرون) وقال عن خليله ابراهيم (شاكراً لأنعمه) وعن نبيه نوح (إنه كان عبداً شكوراً) وقال

سبحانه (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

وقال (وسيجزى الله الشاكرين) وقال (واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) . وقال (إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) وسمى نفسه شاكراً ، وشكورا ، وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلاً .

وأعاد به الشكر مشكوراً ، كقوله (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) . وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم " أنه قام حتى تورمت قدماه ، قيل له : تفعل هذا وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً " .

" اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "

" اللهم اجعلنى لك شكاراً ، لك ذكراً ، لك رهاً ، لك مطواعاً ، لك مخبتاً ، اليك أواهاً منيباً " .

(من أدعية الرسول ، الأول رواه أبو داود والثانى رواه أحمد فى مسنده)

العلو

هو سبحانه وتعالى العالى القاهر . فعيل بمعنى فاعل كالقدير والقادر ، والعليم والعالم ، وقد يكون ذلك من العلو الذى هو مصدر علا ، يعلو ، فهو عال . كقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ويكون ذلك من علاء المجد والشرف قال تعالى (وهو العلى العظيم) .

وفى التنزيل : (سبح اسم ربك الأعلى) وهذا الوصف (العلو) يتضمن معنيين كلاهما ثابت لله سبحانه وتعالى وهما : علو المكان وعلو المكانة .

فمنزلة الله سبحانه وتعالى فوق كل منزلة ، ومكانته سبحانه وتعالى فوق كل مكانة فهو الواحد الأحد الذى ليس له شبيه من خلقه ولاند له ، ولا مثيل له ، ولا كف له ، سبحانه وتعالى . فمنزلته وعظمته وجلاله لا يدانيها أحد من خلقه جل وعلا ، بل جميع الخلق عبيده وفى قبضته وقهره وتحت سلطانه ، لا خروج لأحد من قهره وسلطانه ابداً (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)

وأما المعنى الثانى من معانى العلو فهو علو ذاته ، إذ هو سبحانه وتعالى فوق خلقه مستو على عرشه ، اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح إليه ، ويتنزل الأمر من عنده . قال تعالى (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) وقال تعالى (الرحمن على العرش استوى)

وقال جل وعلا (يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) فأخبر سبحانه عن إيمانهم بعلوه وفوقيته وخضوعهم له بالسجود تعظيماً وإجلالاً . وأخرج الإمام أحمد أنه حينما نزل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجعلوها فى سجودكم "

قال ابن القيم : وكان وصف الرب بالعلو فى هذه الحال فى غاية المناسبة لحال الساجد الذى قد انحط إلى السفلى على وجهه فذكر علو ربه فى حال سقوطه ، وهو كما ذكر عظمته فى حال خضوعه فى ركوعه ونزه ربه عما لا يليق به مما يضاد عظمته وعلوه فسبحان ذى العزة والملكوت والكبرياء والعظمة وقد ذكر العلى سبحانه ثمان مرات فى القرآن العظيم ، فهو سبحانه العلى العظيم ، وهو العلى الكبير وهو على حكيم .



الكبير

هو سبحانه الموصوف بالجلال ، وكبر الشأن ، فصغر دون جلاله كل كبير . ويقال هو الذى كُبرَ عن شبه المخلوقين . وقد يحتمل أن يكون قول المصلى (الله أكبر) من هذا كأنه يقول : الله أكبر من كل شيء . وقدم هذا القول امام افعال الصلاة تنبيهاً للمصلى كى يخطره بباله عند قيامه إلى الصلاة فلا يشغل خاطره بغيره ، ولا يعلق قلبه بشيء سواه ، اذا كان يعلم انه أكبر مما يشتغل به .

أخرج الإمام مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال " بينما أنا اصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال رجل من القوم : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القائل كلمة كذا وكذا ؟ فقال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال : عجبت لها . فتحت لها أبواب السماء ! قال ابن عمر : فما تركتهن منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك " .

وقد ذكر اسم الكبير تعالى ، خمس مرات فى القرآن العظيم :

١- (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) (الرد)

٢- (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى

الكبير) (الحج)

٣- (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى

الكبير) (لقمان)

٤- (قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير) . (سبأ)

٥- (.. فالحكم لله العلى الكبير) (غافر) .

الحفيظ

الحفيظ هو الحافظ فعيل بمعنى : فاعل . يحفظ السموات والارض ومافيهما لتبقى مدة بقائها ؛ فلا تزول ولا تدثر كما قال تعالى (إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا ..) وقال تعالى (ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم) .

وهو سبحانه الذى يحفظ عبده من المهالك والمعاطب وبقية مصارع السوء . كقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) أى : بأمره ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أقوالهم ويعلم نياتهم وماتكن صدورهم ولا تغيب عنه غائبة ، ولا تخفى عليه خافية ، ويحفظ أوليائه فيعصمهم عن موقعة الذنوب ، ويحرسهم عن مكيدة الشيطان ، ليسلموا من شره وفتنته .

وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال " كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال لى : يا غلام إنى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك .. الحديث .

قال ابن رجب الحنبلى (احفظ الله) يعنى احفظ حدوده وحقوقه وأوامره ونواهيه ، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب وعند حدوده فلا يتجاوز ما أمر به وأذن فيه إلى ما نهى عنه ، فمن فعل ذلك فهو من الحافظين لحدود الله الذين مدحهم الله فى كتابه (هذا ماتوعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بلقب منيب) .

ومن أعظم ما يجب حفظه من أوامر الله : الصلاة قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وما يؤمر بحفظه الأيمان قال تعالى (واحفظوا أيمانكم) . ومن ذلك حفظ الرأس والبطن كما فى حديث ابن مسعود المرفوع " الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما رعى ، وتحفظ البطن وما حوى " . أخرجه الترمذى وأحمد . وحفظ الرأس وما رعى يدخل فيه حفظ السمع والبصر واللسان من المحرمات ، وحفظ البطن

وما حوى يتضمن حفظ القلب من الاصرار على ما حرم الله .
 ويتضمن حفظ البطن من ادخال الحرام اليه من المأكول والمشارب .
 ومن أعظم ما يجب حفظه من نواهي الله عز وجل اللسان والفرج قال صلى الله عليه وسلم " من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة " اخرجه الحاكم .
 أما حفظ الله لعبده يدخل فيه نوعان : أحدهما حفظه له فى مصالح دنياه كحفظه فى بدنه وولده وأهله وماله . والنوع الثانى من الحفظ وهو أشرف النوعين حفظ الله للعبد فى دينه وإيمانه فيحفظه فى حياته من الشبهات المضلة ومن الشهوات المحرمة ويحفظ عليه دينه عند موته . فيتوفاه على الإيمان . وفى الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أمره أن يقول عند منامه : أن قبضت نفسى فارحمها وإن ارسلتها فاحفظها مما تحفظ به عبادك الصالحين " .
 وقد ذكر " الحفيظ " تعالى ثلاث مرات فى القرآن الكريم :
 ١- (.. إن ربى على كل شىء حفيظ) (هود)
 ٢- (.. وربك على كل شىء حفيظ) (سبأ)
 ٣- (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل) .
 " اللهم احفظنى بالإسلام قائماً ، واحفظنى بالإسلام قاعداً ، واحفظنى بالإسلام راقداً ، ولا تطمع فى عدوا ولا حاسداً " .
 (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم . اخرجه ابن حبان) .

٤٠

المقيت

قال السيوطى فى الدر المنثور : أخرج أبو بكر الأنبارى فى الوقف والابتداء ، والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله (مقيتاً) قال : قادراً مقتدراً . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول أحبيحة بن الأنصارى ؟

وذى ضغنٍ كففت النفس عنه

وكنت على مساءته مقيتاً ؟

قال أبو سليمان : والمقيت أيضاً : معطى القوت .

قال الفراء : يقال : قاته وأقاته بمعنى واحد ،

وقد ذكر " المقيت " تعالى مرة واحدة فى القرآن الكريم قال تعالى (من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقيتاً) (٨٥ - النساء)

الحسيب

الحسيب : هو المكافىء . فعيل بمعنى مفعول ، كقولك أليم بمعنى مؤلم ، تقول العرب : نزلت بفلان فأكرمنى وأحسبني ، أى : أعطانى ما كفانى حتى قلت : حسبى والحسيب أيضاً بمعنى المحاسب كقولهم وزير بمعنى موارر ، ومنه قول الحق تبارك وتعالى (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) أى محاسباً .
ولتدبر هذه الآيات المباركات :

- قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)
وقال تعالى (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين)
وقد ذكر الحسيب سبحانه ثلاث مرات فى القرآن العظيم :
- ١- (وكفى بالله حسيباً) (٦ - النساء)
 - ٢- (إن الله كان على كل شيء حسيباً) (٨٦ - النساء)
 - ٣- (ولا يَخْشَوْنَ أحداً إلا الله ، وكفى بالله حسيباً) (٣٩ - الاحزاب) .

٤٢

الجليل

الجليل : هو من الجلال ، والعظمة . ومعناه : منصرف إلي جلال القدرة وعظم الشأن
فهو الجليل الذى يصغر دونه كل جليل ، ويتضع معه كل رفيع .
ولا يقال الجلال إلا لله سبحانه .
قال ابن الأثير : وهو سبحانه وتعالى الجليل الموصوف بنعوت الجلال ، والحاوى
جميعها ، وهو الجليل المطلق وهو راجع إلي كمال الصفات ، كما أن الكبير راجع إلي
كمال الذات ، والعظيم راجع إلي كمال الذات والصفات .
" اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافتك من عقوبتك ربك منك سبحانه
لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يا ذا الجلال والإكرام .

الكريم

الكريم : الكثير الخير . والعرب تسمى الشيء النافع الذي يدوم نفعه ويسهل تناوله تكريماً ولذلك قيل للناقة الحوار : كريمة ، وذلك لغزارة لبنها وكثرة درها .
ومن كرم الله - سبحانه - أن يبدأ بالنعمة قبل استحقاق ويتبرع بالإحسان من غير استثابه ، ويغفر الذنب، ويعفو عن المسيء ، ويقول الداعي في دعائه : يا كريم العفو ، فقيل : إن من كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة ، محاسنها عنه وكتب له مكانها حسنة .

خلق الكرم

وقد كان الكرم من سجايا النبي صلى الله عليه وسلم فطرة وتربية إلهية وتوجيها من القرآن الكريم
ولم يكن جوده صلى الله عليه وسلم لكسب محمداً أو اتقاء منقصة ولم يكن للمباهاة أو الاستغلال أو لاجتذاب المادحين بل كان في سبيل الله وابتغاء مرضاة الله .
كان في حماية الدين ، وفي مؤازرة الدعوة ، وفي محاربة الذين يصدون عن سبيل الله .

وكان في الاتفاق علي الفقراء من المسلمين الذين فقدوا أموالهم في سبيل الله ، أو عجزوا عن الكسب . وكان في رعاية اليتامى والأيتامى ، وكان في تحرير الأرقاء الذين كاتبوا مالكيهم على مال.

وكان كرم النبي صلى الله عليه وسلم إشاراً على نفسه وأهله ، فهو يعطى أحوج ما يكون إلي ما يعطيه ويبدل الكثير وهو محتاج إلي القليل وهذه هي الدرجة العليا من الكرم التي امتدحها الله تعالى في قوله (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

وبلغ به الكرم أنه كان يستحي أن يرد سائله خالي اليدين معذراً بالفاقة .
 جاءه رجل فسأله ، فقال : ما عندى شيء ، ولكن ابتع على ، فإذا جاءنا شيء
 قضيناه ، فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ، قد اعطيتك من قبل فما كلفك الله
 ما لا تقدر فكره النبي ذلك ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي
 العرش إقلالا ، فتبسم النبي وعرف البشر في وجهه ثم قال : بهذا أمرت .
 تعود بسط الكف حتى لو . ثناها لقبض لم تجبه أتامله
 تراه إذا ما جئته متهللا . كأنك تعطيه الذي أنت سائله
 هو البحر من أي النواحي أتيتك . فلجته المعروف والجود ساحله
 ولو لم يكن في كفه غير روحه . لجاد بها فليتيق الله سائله
 وقد ذكر الكريم مرتين في القرآن (ومن كفر فإن ربي غني كريم) (النمل)
 (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) (الانفطار)
 اللهم زدنا ولا تنقصنا ، واكرمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ،
 وارضنا وارض عنا يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين .

٤٤

الرقيب

الرقيب . الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء ، ومنه قوله تعالى (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) .

وقد ذكر الرقيب سبحانه وتعالى ثلاث مرات فى الكتاب الحكيم :

- ١- (.. فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) (المائدة)
- ٢- (.. واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) (النساء)
- ٣- (.. وكان الله على كل شىء رقيباً) (الأحزاب) .

إذا خلوت الدهر يوما فلا تنقل

خلوت ولكن قل على رقيب

الهى :

يا من تُحِلُّ بذكره . عقد النوائب والشدائد
يا من إليه المشتكى . وإليه أمر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا صمد تنزه عن مضاد
أنت الرقيب على العبا . د وأنت فى الملكوت واحد
أنت المعز لمن أطا . عك والمذل لكل جاحد
انى دعوتك والهمم . يوم جيوشها نحوى تطارد
فافرّج بحولك كربتى . يا من له حسن العوائد
فخفى لطفلك يستعان . به على الزمن المعاند

٤٥

المجيب

هو سبحانه الذى يجيب المضطر إذا دعاه ، ويغيث الملهوف إذا ناداه ، فقال (ادعونى استجب لكم) وقال (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)

وقد ذكر هذا الاسم الكريم فى قوله تعالى (.. فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب) (٦١ - هود) .

- ياخالق الخلق يارب العباد ومن . . . قد قال فى محكم التنزيل أدعونى
- إنى دعوتك مضطراً فخذ بيدي . . . يا جاعل الأمر بين الكاف والنون
- لنجيت أيوب من بلواه حين دعا . . . بصبر أيوب يا ذا اللطف ننجينى
- واطلق سراحى وامن بالخلاص كما . . . لنجيت من ظلمات البحر ذا النون

٤٦

الواسع

الواسع هو الغنى الذى وسع غناه مفارق عباده ووسع رزقه جميع خلقه . والسعة في كلام العرب الغنى ، ويقال : الله يعطى عن سعة ، أى : عن غنى .
قال الفيروز ابادى : الواسع من صفات الله تعالى الذى وسع رزقه جميع خلقه ، ووسعت رحمته كل شيء .

وقال ابن الابنارى : هو الكثير العطاء ، والذى يسع لما يسأل ويقال معناه : المحيط بكل شيء من قوله تعالى (وسع كرسيه السموات والارض) ، (وسع كل شيء علماً) .
وقد ذكر الواسع فى كتاب اله تعالى تسع مرات قال تعالى :

- ١- (فأينما تولوا فثم وجه الله ، ان الله واسع عليم) (البقرة)
 - ٢- (والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) (البقرة)
 - ٣- (والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) (البقرة)
 - ٤- (والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم) (البقرة)
 - ٥- (قل إن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم) (آل عمران)
 - ٦- (ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء والله واسع عليم) (المائدة)
 - ٧- (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) (النور)
 - ٨- (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة) (النجم)
 - ٩- (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً) (النساء) .
- " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم " .

الحكيم

قال أبو سليمان الخطابي : الحكيم هو المحكم لخلق الأشياء . صُرف عن مفعل إلى فعيل . كقوله تعالى (آلر . تلك آيات الكتاب الحكيم) وفى فى موضع آخر (كتاب أحكمت آياته) فدل على أن المراد بالحكيم هنا الذى أحكمت آياته ، صرف عن مفعل إلى فعيل . ومعنى الإحكام لخلق الأشياء ، إنما ينصرف إلى اتقان التدبير فيها ، وحسن التقدير لها .

إذ ليس كل الخليفة موصوفاً بوثاقة البنية ، وشدة الأسر كالبيعة ، والنملة ، وما أشبههما من ضعاف الخلق ، إلا أن التدبير فيهما ، والدلالة بهما علي كون الصانع وإثباته ليس بدون الدلالة عليه بخلق السموات والارض والجبال وسائر معاطم الخليفة وكذلك هذا فى قوله تعالى (الذى أحسن كل شىء خلقه) لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق فى المنظر ، فإن هذا المعنى معدوم فى القرد والخنزير والدب واشكالها من الحيوان ، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير فى إنشاء كل شىء من خلقه علي ما أحب ان ينشئه عليه وإبرازه على الهيئة التى أراد أن يهيئه عليها كقوله (وخلق كل شىء فقدره تقديراً) .

وقال الخليلي فى معنى الحكيم : هو الذى لا يقول ولا يفعل إلا الصواب ، وإنما ينبغى أن يوصف بذلك لان افعاله - سبحانه - سديدة ، وصنعه متقن ، ولا يظهر الفعل المتقن إلا من حكيم ، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حى عالم قدير . وقد ذكر الحكيم سبحانه واحداً وتسعين مرة فى الكتاب الحكيم وهو سبحانه العزيز الحكيم ، وهو العليم الحكيم ، وهو الحكيم العليم ، وهو الحكيم الخبير ، وهو التواب الحكيم ، وهو العلى الحكيم ، وهو الواسع الحكيم . (وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم)

الودود

الودود : هو اسم مأخوذ من الودّ : الحب وفيه وجهان أحدهما : أن يكون فعولاً فى محل مفعول . كما قيل رجل هيوّب بمعنى : مهيب والله سبحانه مودود فى قلوب أوليائه لما يتعرفونه من إحسانه اليهم وكثرة عوائده عندهم ، والوجه الآخر : أن يكون الودود بمعنى : الواد ، أى : أنه سبحانه يود عباده الصالحين .

قال تعالى (يحبهم ويحبونه) ومحبتة سبحانه لأوليائه وأنبيائه ورسله : صفة زائدة على رحمته وإحسانه وعطائه فإن ذلك أثر المحبة وموجبها فإنه لما أحبهم كان نصيبهم من رحمته وإحسانه وبره أتم نصيب .

وقد يكون معناه أن يوددهم إلى خلقه كقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) .

أخرج ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إنى قد أحببت فلاناً فأحبه فينادى فى السماء ثم ينزل له المحبة فى أهل الأرض فذلك قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) رواه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح . وقال سعيد بن جبير يحبهم ويحبهم يعني إلى خلقه المؤمنين .

الأسباب الجالية لمحبة الله سبحانه وتعالى

أحدها : قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به .

الثانى : التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصله إلى درجة المحبوبة بعد المحبة .

الثالث : دوام ذكره على كل حال : باللسان والقلب والعمل والحال .

الرابع : ايشار محابه على محابك عند غلبات الهوى ، والتسنىم إلي محابه ، وإن صعب المرتقى .

الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ، ومشاهدتها ومعرفتها ، وتقلبه فى رياض هذه المعرفة ومباذيتها . فمن عرف الله بأسمائه وصفاته لأعماله : أحبه لامحالة .

السادس : مشاهدة برة وإحسانه وآلته ، ونعمه الباطنة والظاهرة . فإنها داعية إلى محبته .

السابع : - وهو من أعجبها - انكسار القلب بكليته بين يدى الله تعالى . وليس فى التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات .

الثامن : الخلوة به وقت النزول الإلهى ، لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه . ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

التاسع : مجالسة المحبين الصادقين .

العاشر : مباحة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل .

قال ابن القيم : فمن هذه الأسباب العشرة : وصل المحبون إلي منازل المحبة ، ودخلوا على الحبيب ، وملاك ذلك كله أمران : استعداد الروح لهذا الشأن ، وافتتاح عين البصيرة .

وقد ذكر الودود سبحانه ، مرتين فى القرآن الكريم :

قال تعالى (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه ، ان ربى رحيم ودود)

وقال تعالى (وهو الغفور الودود) .

اللهم انى أسألك حبك ، وحب من يحبك ، وحب كل عمل يقربنى إلي حبك .

اللهم حببنى اليك وإلى ملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك .

اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسى وأهلى ومالى وولدى ، ومن الماء البارد على الظماء .

اللهم حبب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين .

٤٩

المجيد

المجيد : المجيد هو الواسع الكرم ، وأصل المجد فى كلام العرب السعة . يقال : رجل ماجد إذا كان سخيا واسع العطاء .

وقيل فى معنى " المجيد " سبحانه ، هو الشريف ذاته ، الجميل أفعاله ، الجزيل عطاؤه .

وقد ذكر " المجيد " تعالى مرة واحدة فى القرآن المجيد

(.. رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) .

أخرج مسلم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع قال " اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض ، وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد ، المانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد " .

٥٠

الباعث

هو الذى يبعث الخلق بعد الموت ، أى يحييهم فيحشرهم للحساب ليجزى الذين
أساؤوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى .
جاء فى سنن ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى إلى فراشه ، وضع
يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال : " اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك " .

الشهيد

هو الذى لا يغيب عنه شىء يقال : شاهد وشهيد كعالم ، وعليم . أى : كأنه الحاضر
 الشاهد الذى لا يعزب عنه شىء . وقد قال سبحانه (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
 أى من حضر منكم فى الشهر فليصمه ، ويكون الشهيد : بمعنى العليم كقوله (شهد
 الله أنه لا إله إلا هو) قيل : معناه : علم الله وهو أيضا الشاهد للمظلوم الذى لا شاهد
 له ولا ناصر على الظالم المتعدى الذى لا مانع له فى الدنيا لينتصف له منه .
 وقد ذكر " الشهيد " سبحانه تسع عشرة مرة فى القرآن العظيم . والله شهيد على
 ما تعملون ، والله على كل شىء شهيد ، وكفى بالله شهيدا .

الحق

هو المتحقق كونه ووجوده ، وكل شيء صح وجوده وكونه فهو حق ومنه قول الله سبحانه (الحاقة) معناه - والله أعلم - الكائنة حقاً لاشك في كونها ولا مدفع لوقوعها ، ويقال : الجنة حق والنار حق والساعة حق . يراد أن هذه الأشياء كائنة لامحالة . والعرب تقول : إن فلاناً الرجل حق الرجل ، والشجاع حق الشجاع ، إذا اثبتوا له الشجاعة وحقيقتها .

فسبحان الله الملك الحق المبين .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تهجد من الليل يدعو :

" اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض وما فيهن ، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك حق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهى ولا إله إلا أنت " رواه البخارى .

وقد ذكر الحق تعالى ست مرات في القرآن الكريم .

هذا وإن كانت كلمة الحق قد ذكرت مئات المرات فى القرآن الكريم .

(فذالكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) .

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

الوكيل

قال الفراء : الوكيل : الكافى ، ويقال معناه : أنه الكفيل بأرزاق العباد ، والقائم عليهم بمصالحهم وحقيقته انه الذى يستقل بالأمر الموكل إليه ومن هذا قول المسلمين (حسبنا الله ونعم الوكيل) أى نعم الكفيل بأمرنا والقائم بها .
وقد ذكر " الوكيل " سبحانه ثلاث عشرة مرة فى الكتاب الحكيم : وهو على كل شىء وكيل ، والله على ما نقول وكيل ، وكفى بالله وكيل ، وكفى بربك وكيل ، وتوكل على الله وكفى بالله وكيل .

قال تعالى (وتوكل على الحى الذى لا يموت)
وقال سبحانه (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو ، فاتخذها وكيل)
وقال سبحانه (فإذا عزممت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين) .
وفى السنن عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قال - يعنى إذا خرج من بيته - بسم الله ، توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى "

أمنت بالله ، اعتصمت بالله ، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٥٤

القوى

قال أبو سليمان : القوى قد يكون بمعنى القادر ، ومن قوى على شىء فقد قدر عليه ، ويكون معناه : التام القوة الذي لا يستولى عليه العجز فى حال من الأحوال ، والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية ، وعن بعض الأمور قاصرة .

قال تعالى (فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ، وكانوا بآياتنا يجهلون) .

فسبحان الخلاق العليم ، ذى القوة المتين ، ولا قوة إلا بالله وقد ذكر " القوى " سبحانه تسع مرات فى القرآن الكريم فهو تعالى قوى شديد العقاب وهو سبحانه القوى العزيز .



المتين

والمتين : الشديد القوى الذى لاتنقطع قوته ولا تلحقه في أفعاله مشقة ولا يمسه لغوب.

قال تعالى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

واسمه تعالى " المتين " يدل على شدة القوة والقدرة والله سبحانه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

وقد ذكر " المتين " سبحانه ، مرة واحدة في سورة الذاريات (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

الولى

الولى : هو الناصر ينصر عباده المؤمنين كقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وكقوله (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) . والمعنى لناصر لهم .

- والله أعلم - والولى أيضا المتولى للأمر والقائم به كولى اليتيم ، وولى المرأة فى عقد النكاح عليها واصله من الولى وهو القرب .

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقول الله تعالى " من عادى لى ولياً فقد أذنته بالحرب . وماتقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لأعطيته، ولئن استعاذ بى لأعيذنه " .

وقد ذكر " الولى " تعالى ثلاث عشرة مرة فى الكتاب العربى المبين :

(الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور)

(والله ولى المؤمنين) . (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى)

(وهو الولى الحميد) . (والله ولى المتقين) (وكفى بالله ولياً) (وكفى بالله

نصيراً) (إنا وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) . (أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا

وأنت خير الغافرين)

(قالوا سبحانه أنت ولينا من دونهم)

(لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم فيما كانوا يعملون)

(أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين)

الحميد

هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله وهو فاعيل بمعنى مفعول وهو الذي يحمد في السراء والضراء وفي الشدة والرخاء ، لأنه سبحانه حكيم لا يجرى في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ ، فهو محمود علي كل حال .

قال ابن القيم : الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، مع محبته والرضا عنه والخضوع له . فلا يكون حامداً من جحد صفات المحمود ، ولا من أعرض عن محبته والخضوع له ، وكلما كانت صفات كمال المحمود أكثر كان حمده أكمل وكلما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها . ولهذا كان الحمد كله لله حمداً لا يحصيه سواه ، لكمال صفاته وكثرتها . ولأجل هذا لا يحصى أحد من خلقه ثناء عليه ، لما له من صفات الكمال ، ونعوت الجلال التي لا يحصوها سواه .

وقد ذكر " الحميد " تعالى سبع عشرة مرة في القرآن المجيد وهو سبحانه ، الغنى الحميد ، وهو العزيز الحميد ، وهو حميد مجيد ، وهو حكيم حميد ، وهو الولي الحميد . فسبحان من حمد نفسه قبل أن يحمده الخامدون فقال في كتابه الحمد لله رب العالمين .

(قل لله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ، وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) .

اللهم انا نسألك أن نحمدك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك حمداً لا ينتهي .



المحصى

المحصى : هو الذى أحصى كل شيء بعلمه ، فلا يفوته منها دقيق ولا يعجزه جليل ، ولا يشغله شيء منها عما سواه . أحصى حركات الخلق وأنفاسهم وماعملوه من حسنة ، واجترحوه من سيئة .

قال تعالى (أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد)
وقال جل وعلا (إن كل من فى السموات والارض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدداً)
وقال سبحانه (وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين) .

٦٠ ، ٥٩

المبدىء المعيد

المبدىء : الذى أبدأ الأشياء ، أى ابتدأها مخترعاً فأوجدها عن عدم . قال تعالى (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض) .
 والمعيد : هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات ثم يعيدهم بعد الموت إلى الحياة كما قال سبحانه (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) .
 وكقوله تعالى (انه هو يبدىء ويعيد) .
 وكقوله (وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) .
 وكقوله (يوم نطوي السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدأ علينا إنا كنا فاعلين) .

٦٢, ٦١

المحيى المميت

المحيى سبحانه : هو الذى يحيى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ، ويحيى الأجسام البالية بإعادة الارواح اليها عند البعث ويحيى القلوب بنور المعرفة ، ويحيى الارض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات الرزق .

قال تعالى (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير)

وقال سبحانه (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ...) .

أخرج أبو داود والترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور " .

والمميت : هو الذى يميت الأحياء ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء قال تعالى (يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير) قدح ذاته سبحانه بالإماتة كما قدح بالإحياء ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضر من قبله وأنه لا شريك له فى الملك استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الفناء .

أخرج مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه قال: اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفأها ، لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها ، اللهم إنى أسألك العافية .

٦٤ ، ٦٣

الحى القيوم

الحى : صفة من صفات الله تعالى - هو الذى لم يزل موجودا ، وبالحياة موصوفاً ، لم تحدث له الحياة بعد موت ، ولا يعترضه الموت بعد الحياة وسائر الأحياء يعترضهم الموت أو العدم فى أحد طرفى الحياة أو فيهما معاً قال تعالى (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده) .

وقال سبحانه (هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) وقال سبحانه (كل شىء هالك إلا وجهه) فسبحان ذى العزة والجبروت سبحانه رب الملكوت ، وسبحان الحى الذى لا يموت .

والقيوم : هو القائم الدائم بلا زوال ، ووزنه فيعمل من القيام وهو نعت المبالغة فى القيام على الشىء ويقال : هو القيم على كل شىء بالرعاية له ويقال : قمت بالشىء إذا وليته بالرعاية والمصلحة

قال تعالى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) الآية

وقال سبحانه (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)

وقال (أقمن هو قائم على كل نفس) أى الرقيب على كل نفس بما كسبت القائم بأمور خلقه .

وقال سبحانه (وعنت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلماً)

أخرج النسائى والحاكم فى المستدرک عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة " ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت : يا حى يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين " (قال الحاكم صحيح، وقال الحقيقى رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن موهب فهو ثقة) .

وفى صحيح الحاكم من حديث أبى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :
"اسم الله الأعظم فى ثلاث سور من القرآن البقرة ، وآل عمران ، وطه ، قال القاسم :
فالتمستها فإذا هى آية (الحى القيوم) .

وفى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلى يقول
: " اللهم لك الحمد أنت رب السموات والارض ولك الحمد ، أنت قيوم السموات والارض
.. " الحديث

وقد ذكر " القيوم " ثلاث مرات فى كتاب الله العزيز .
اللهم يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى
طرفة عين .

٦٥

الواجد

قال أبو سليمان الخطابي : هو الغنى الذى لا يفتقر ، والواجد والجده الغنى ، يقال : رجل واجد أى : غنى .
ويكون الواجد أيضاً من الوجود ، وهو الذى لا يؤوده طلب ولا يحول بينه وبين المطلوب هرب ، فالخلق كلهم فى قبضته يتقلبون وعلى مشيئته يتصرفون .

٦٦

الماجد

قال أبو سليمان : قد تقدم فى تفسير " المجيد " وبيننا معنى المجد واشتقاقه وأن أصله فى الكلام : السعة . وقد يحتمل أن يكون إنما أعيد هذا الاسم ثانياً ، وخولف بينه فى البناء وبين المجيد ، ليؤكد به معنى الواجد الذى هو الغنى ، فيدل به على السعة والكثرة فى الوجد ، وليأثلف الاسمان أيضاً ويتقاربا فى اللفظ ، فإنه قد جرت عادة العرب باستحسان هذا النمط من الكلام وهو من باب مظاهره البيان .

فسبحان الذى تعطف بالوجد وتكرم به وسبحان العظيم القدر ، العظيم الشرف ، الواسع الكرم أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد .

الواحد الأحد

قال أبو سليمان : هو الفرد الذى لم يزل وحده ولم يكن معه آخر .
وقيل هو المنقطع القرين ، المعدوم الشريك ، والنظير ، وليس كسائر الآحاد من
الاجسام المؤلفة ، اذ كل شىء سواه يدعى واحداً فهو واحد من جهة غير واحد من
جهات ، والله - سبحانه - الواحد الذى ليس كمثله شىء وهو الواحد القهار .

وقد ذكر " الواحد " واحد وعشرون مرة فى الكتاب العظيم .
والأحد : قال النحويون : أصله فى الكلام : الوجد ويقال : وَحَدَ الشىء يوحده فهو
وحد كما يقال حَسَّنَ الشىء يحسن فهو حسن . ثم أبدلوا عن الواو الهمزة . والفرق بين
الواحد والأحد أن الواحد هو المنفرد بالذات لا يضامه آخر ، والأحد هو المنفرد بالمعنى
لا يشاركه فيه أحد .

وما يفترقان به فى معانى الكلام : أن الواحد فى جنس المعداد ، قد يفتتح به العدد ،
والأحد ينقطع معه العدد ، وإذا وصف الله بالواحد فمعناه هو الذى لا يصح عليه
التجزى ولا التكثر .

وان الأحد يصلح فى الكلام فى موضع الجحود والواحد فى موضع الاثبات . تقول لم
يأتنى من القوم أحد . وجاءنى منهم واحد ولا يقال جاءنى منهم أحد .
قال تعالى (قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .
وفى الحديث الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام سمع رجلاً يقول فى دعائه : " اللهم
انى أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً
أحد " فقال : لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى .

ما فى الوجود سواك رب يعبد

كلا ، ولا مولى سواك فيقصد

يامن له عنت الوجوه بأسرها

ذلا ، وكل الكائنات توحد

أنت الإله الواحد الفرد الذى

كل القلوب له تقر وتشهد

اللهم أنت الملك . لا إله إلا أنت ، أنت ربى ، وأنا عبدك ظلمت نفسى ، واعترفت
بذنوبى ، فاغفر لى ذنوبى جميعاً ، انه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، واهدنى لأحسن
الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عنى سيئها لا يصرف عنى سيئها إلا أنت
لبيك وسعديك ، والخير كله فى يديك ، والشر ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركت
وتعاليت استغفرك وأتوب إليك .

٦٩

الصمد

الصمد : هو السيد ، الذى يصمد إليه فى الأمور ويقصد فى الحوائج والنوازل ، وأصل الصُّمد : القصد .

قال ابن عباس : الصمد هو السيد الذى كمل فى سؤده . وقال ابن الابرار : لاختلاف بين أهل اللغة أن الصمد هو السيد الذى ليس فوقه أحد الذى يصمد إليه الناس فى حوائجهم وأمورهم واشتقاقه يدل على هذا فإنه من الجمع والقصد والعرب تسمى أشرافها بالصمد لاجتماع قصد القاصدين إليه واجتماع صفات السيادة فيه ، وقد ذكر " الصمد " مرة واحدة فى القرآن المجيد فى سورة الاخلاص (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) .

أخرج البخارى بسنده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفسى بيده " قل هو الله أحد " السورة انها لتعدل ثلث القرآن .

يا من تُحل بذكره . عقد النوائب والشدائد

يا من إليه المشتكى . وإليه أمر الخلق عائد

يا حى يا قيوم يا . صمد تنزه عن مضاد

أنت الرقيب على العبا . د وأنت فى الملكوت واحد

أنت المعز لمن أطا . عك والمذل لكل جاحد

إنى دعوتك والهـم . سوم جيوشها نحوى تطارد

فأفرج بحولك كربتى . يا من له حسن العوائد

فخفى لطفك يستعا . ن به على الزمن المعاند

٧٠

القادر

القادر : هو من القدرة على الشيء . يقال : قدر يقدر قدرة ، فهو قادر وقدير . كقوله تعالى (وكان الله على كل شيء قديراً) ووصف الله نفسه بأنه قادر على كل شيء أراده : أي لا يعترضه عجز ولا فتور ، وقد يكون القادر بمعنى المقدر للشيء ، يقال : قدرت الشيء وقدرته بمعنى واحد كقوله (فقدرنا فنعم القادرون) أي نعم المقدرين وعلى هذا يتأول قوله سبحانه (فظن أن لن نقدر عليه) أي : لن يقدر عليه الخطيئة أو العقوبة إذ لا يجوز على نبي الله أن يظن عدم قدرة الله - جل وعز - عليه في حال من الأحوال .

وقد ذكر اسم " القادر " سبحانه وتعالى : سبع مرات في كتاب الله تعالى .



المقتدر

هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة ، ووزنه مفتعل من القدرة إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضى الإطلاق . والقدرة قد يدخلها نوع من التضمن بالمقدور عليه قال سبحانه (عند مليك مقتدر) أى قادر علي ما يشاء .
وقد ذكر " المقتدر " سبحانه وتعالى مرتين فى القرآن الكريم والمرتين فى سورة القمر .
قال تعالى (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر) .
كتب الفخر الرازى : فى قوله (عزيز مقتدر) لطيفه : وهى أن العزيز المراد منه الغالب . لكن العزيز قد يكون ، يغلب علي العدو ويظفر به ، وفى الأول ، يكون غير متمكن من أخذه لبعده ان كان هارياً ، ولننعتة إن كان محارباً . قال : أخذ غالب لم يكن عاجزاً وإنما كان مهلاً .

عقيدة أهل السنة

فى القضاء والقدر

قال ابن القيم رحمه الله : هم الذين آمنوا بخلق الله وأمره بقدره وشرعه ، وانه سبحانه المحمود على خلقه وأمره وأنه له الحكمة البالغة والنعمة السابغة . وانه على كل شيء قدير ، فلا يخرج عن مقدوره شيء من الموجودات أعيانها وأفعالها وصفاتها ، وآمنوا مع ذلك بأن له الحجة على خلقه وأنه لاحجة لأحد عليه بل لله الحجة البالغة ، وانه لو عذب أهل سماواته وأهل ارضه لعذبتهم وهو غير ظالم لهم ، بل كان تعذيبهم منه عدلا وحكمة لا يمحض المشيئة المجردة عن السبب والحكمة كما يقوله الجبرية ولا يجعلون القدر

حجة لأنفسهم وللغيرهم ، بل يؤمنون به ولا يحتجون به ، ويعلمون أن الله سبحانه أنعم عليهم بالطاعات وأنها من نعمته عليهم وفضله وإحسانه ، وإن المعاصي من نفوسهم الظالمة الجاهلة ، وأنهم هم جناتها وهم الذين اجتروحوها ، ولا يحملونها على القضاء والقدر مع علمهم بشمول قضائه وقدره لما فى العالم من خير وشر وطاعة وعصيان وكفر وإيمان ، وأن مشيئته سبحانه محيطه بذلك كاحاطة علمه به ، وأنه لو شاء إلا يعصى لما عصى وأنه تعالى أعز وأجل من أن يعصى قسراً ، والعباد أقل من ذلك وأهون ، وأنه ما شاء الله كان وكل كائن فهو بمشيئته ، ومالم يشأ لم يكن ومن لم يكن فلعدم مشيئته ، فله الخلق والأمر وله الملك والحمد وله القدرة التامة والحكمة الشاملة البالغة .

المقدم المؤخر

قال أبو سليمان الخطابي :

هو سبحانه المنزل الأشياء منازلها يقدم مايشاء منها ويؤخر مايشاء ، قدم المقادير قبل خلق الخلق وقدم من أحب من اوليائه على غيرهم من عبيده ، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات وقدم من شاء بالتوفيق إلي مقامات السابقين وأخر من شاء عن مراتبهم ، وثبطهم عنها ، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما فى عواقبه من الحكمة لامقدم لما أخر ولا مؤخر لما قدم .

والجمع بين هذين الاسمين أحسن من التفرقة كما قلناه فى بعض ماتقدم من الأسماء . أخرج البخارى ومسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر مايقول بين التشهد والتسليم : اللهم اغفر لى ماقدمت وماأخرت ، وماأسسرت ، وماأعلنت ، وماأسرفت وماأنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت " .



الأول

هو السابق للأشياء كلها ، الكائن الذى لم يزل قبل وجود الخلق فاستحق الأولوية اذ
كان موجوداً ولاشئ قبله ولا معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى
دعائه " أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء " .

٧٤

الآخر

هو الباقي بعد فناء الخلق ، وليس معنى الآخر ماله الانتهاء . كما ليس معنى الأول ماله الابتداء ، فهو الأول والآخر وليس لكونه أول ولا آخر .

٧٥

الظاهر

هو الظاهر بحججه الباهرة وبراهينه النيرة ، ويشواهد أعلامه الدالة على ثبوت ربوبيته ، وصحة وحدانيته ويكون الظاهر فوق كل شيء بقدرته ، وقد يكون الظهور بمعنى العلو ، ويكون بمعنى الغلبة.
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه " أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء " .

الباطن

هو المحتجب عن أبصار الخلق ، وهو الذى لا يستولى عليه توهم الكيفية ، وقد يكون معنى الظهور والبطون احتجابه ، عن أبصار الناظرين وتجليه لبصائر المفكرين ويكون معناه : العالم بما ظهر من الأمور والمطلع على ما بطن من الغيوب .
وقد ذكر (الأول والاخر والظاهر والباطن) مرة واحدة فى القرآن العظيم فى الآية الثالثة من سورة الحديد قال تعالى (هو الأول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) .

كيفية التعبد بهذه الأسماء

قال ابن القيم رحمه الله : والتعبد بهذه الأسماء رتبتان :
الرتبة الأولى أن تشهد الأولية منه تعالى فى كل شيء والآخرة بعد كل شيء والعلو والفوقية فوق كل شيء والقرب والدنو دون كل شيء .
والمرتبة الثانية من التعبد أن يعامل كل اسم بمقتضاه فيعامل سبقه تعالى بأوليته لكل شيء ، وسبقه بفضلته وإحسانه الأسباب كلها بما تقضيه ذلك من إفراده وعدم الالتفات إلى غيره والثوق بسواه والتوكل على غيره ، فمن ذا الذى شفع لك فى الأزل حيث لم تكن شيئاً مذكوراً حتى سماك باسم الإسلام ، ووسمك بسمه الإيمان ، وجعلك من أهل قبضة اليمين ، وأقطعك فى ذلك الغيب بمالات المؤمنين فعصمك عن العبادة للعبيد ، واعتقك من التزام الرق لمن له شكل ونديد . ثم وجه وجهه قلبك إليه سبحانه دون ماسواه فاضرع إلى الذى عصمك من السجود للصنم ، وقضى لك بقدم الصدق فى القدم ، أن يتم عليك نعمة هو ابتدأها وكان أوليتها منه بلا سبب منك ... بل هو الذى جاد عليك بالأسباب ، وهياً لك وصرف عنك موانعها وأوصلك بها إلى غايتك المحموده

فتوكل عليه وحده وعامله وحده ، وأثر رضاه وحده ، واجعل حبه ومرضاته هو كعبته قلبك التى لاتزال طائفاً بها مستلماً لأركانها ، واقفاً بمنزلتها . فيا فوزك وبإسعادتك إن اطلع سبحانه على ذلك من قلبك ماذا يفيض عليك من ملابس نعمه وخلع أفضاله .

" اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانه ويحمدك " ثم تعبد باسمه الآخر بأن تجعله وحده غايتك التى لا غاية لك سواه . ولا مطلوب لك وراءه فكما انتهت إليه الأواخر وكان بعد كل آخر فكذاك اجعل نهايتك إليه . فإن إلي ربك المنتهى ، إليه انتهت الأسباب والغايات فليس وراءه مرمى ينتهى إليه وأما التعبد باسم الظاهر فكما فسره النبى صلى الله عليه وسلم " وأنت الظاهر فليس فوقك شيء " فإذا تحقق العبد علوه المطلق على كل شيء بذاته وأنه ليس فوقه شيء البتة وأنه قاهر فوق عباده يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) صار لقلبه أما يقصده ورئاً يعبد ، وإلها يتوجه إليه ، بخلاف من لا يدري أين ربه فإنه ضائع مشئت القلب ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها ولا معبود يتوجه إليه بقصده ... وأما التعبد باسمه الباطن فإذا شهدت إحاطته بالعوالم وقرب البعيد منه وظهور البواطن له وبدد السرائر وأنه لا شيء بينه وبينها فعامله بمقتضى هذا الشهود وطهر له سريرتك فإنها عنده علانية ، واصلح له غيبك فإنه عنده شهادة وزك له باطنك فإنه عنده ظاهر .

اللهم رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها . اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر " . (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم) .



الوالى

الوالى : هو المالك للأشياء ، والمتولى لها ، والمتصرفة مشيئته فيها ، يصرفها كيف يشاء ، ينفذ فيها أمره ، ويجرى عليها حكمه قال تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) .
ويحتمل أن يكون الوالى بمعنى المنعم بالعطاء الدافع للبلاء .



المتعال

المتعال : هو المتنزه عن صفات المخلوقين ، تعالى أن يوصف بها ، وارتفع عن مساواتهم فى شىء منها وقد يكون المتعال بمعنى العالى فوق خلقه .
وقد ذكر " المتعال " سبحانه مرة واحدة فى الكتاب العظيم قال تعالى (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) .

" اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت وقنى شر ما قضيت إنك تقضى ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت " . (من أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم فى الوتر أخرجه أصحاب السنن)

البر

البر : هو العطوف على عباده ، المحسن إليهم ، عم ببره جميع خلقه ، فلم يبخل عليهم برزقه ، وهو البر بأوليائه ، إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته ، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له ، والبر بالمسئ في الصفح والتجاوز عنه .

وقد ذكر " البر " مرة واحدة في سورة الطور :

قال تعالى (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون ، قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ، فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ، إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) .

أى أقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا ، تلذذاً بالحديث ، واعترافاً بالنعمة ، (قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) أى خائفين من ربنا مشفقين من عذابه (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم) أى فآكرمنا الله بالمغفرة والجنة ، وأجارنا مما نخاف وحمانا من عذاب جهنم . (إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) أى كنا في الدنيا نعبد الله ونتضرع إليه ، فاستجاب الله لنا فأعطانا سؤلنا (إنه هو البر الرحيم) أى انه تعالى هو المحسن العطوف على عباده المتفضل عليهم بالرحمة والغفران .

أخرج ابن أبى حاتم بسنده عن عائشة رضى الله عنها أنها قرأت هذه الآية (فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ، إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم) فقالت اللهم من علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم . قال الأعمش أحد رواة الحديث وهذا الدعاء كان في الصلاة .

" اللهم من علينا وقنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم " .



التواب

التواب : هو الذى يتوب على عبده ويقبل توبته كلما تكررت التوبة تكرر القبول .
قال تعالى (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) .

وفى اللغة يقال : تاب الله عليه ، أى غفر له ، وأنقذه من المعاصى . والتوبة لغة ، الرجوع . يقال: تاب إذا رجع ، وآب أى رجع قال تعالى (إنه كان للأوابين غفوراً) .
ويقال : تاب بالمثلثة إذا رجع

فتحصل انه يقال : تاب ، وثاب ، وناب ، وأناب ، وآب وكلها بمعنى رجع .
والتوبة بالنسبة للعباد هى الندم على المعصية والرجوع إلى الطاعة . والله تعالى يتوب علي من يشاء من عباده برجوعه عليه بالقبول .

وقد ذكر " التواب " سبحانه ، إحدى عشرة مرة فى القرآن الكريم .
أخرج مسلم عن عبد الله بن قيس الأشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " .

وأخرج أيضا عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدى وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح " .

وأخرج الترمذى بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغفر " .

وفى الأثر : عبادى يبارزوننى بالعظام ، وأنا أكلوهم على فرشهم إنى والجن والإنس ،
فى بناء عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر سواى ، خيرى إلى العباد نازل ،
وشرهم إليّ صاعد ، اتحب إليهم بنعمتى ، وأنا الغنى عنهم ويتبغضون إليّ بالمعاصى ،
وهم أفقر شىء إلىّ .

من أقبل إلىّ تلقيته من بعيد ، ومن أعرض عنى ناديته من قريب . ومن ترك
لأجل أعطيته فوق المزد . ومن أراد رضى أردت ما يريد ومن تصرف بحولى وقوتى
ألنت له الحديد .

أهل ذكرى ، أهل مجالستى ، وأهل شكرى أهل زيادتى وأهل طاعتى أهل كرامتى
وأهل معصيتى لأقنظهم من رحمتى إن تابوا فأنا حبيبهم ، فإنى أحب التوابين وأحب
المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم بالمصائب لأطهرهم من المعاييب .

ومن أثرنى على سواى أثرته على سواه . الحسنة عندى بعشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف ، إليّ أضعاف كثيرة ، والسيئة عندى بواحدة . فان ندم عليها واستغفرنى
غفرتها له . أشكر اليسير من العمل ، وأغفر الكثير من الزلل ، رحمتى سبقت غضبى
وحلمى سبق مؤاخذتى ، وعفوى سبق عقوبتى . أنا أرحم بعبادى من الوالدة بولدها .

لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض مهلكة دوية عليها طعامه
وشرايه فطلبها حتى إذا أيس من حصولها نام فى أصل شجرة ينتظر الموت . فاستيقظ
فإذا هى على رأسه قد تعلق خطامها بالشجرة . فالله أفرح بتوبة عبده من هذا براحلته .

قال ابن القيم : وهذه فرحة إحسان وبر ولطف ، لافرحه محتاج إليّ توبة عبده ،
ينتفع بها . قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) .

" اللهم اجعلنى ذكراً لك ، شكاراً لك ، مطوعاً لك ، مخبئاً إليك ، أوها منيباً ،
رب تقبل توبتى واغسل حوبتى ، وسد لسانى ، وأسئل سخيمة صدرى اللهم إنى
أسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك
من خير ماتعلم وأعوذ بك من شر ماتعلم ، واستغفرك مما تعلم ، وأنت علام الغيوب .



المنتقم

. قال الحلبي : هو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق
وفى اللغة : النّعمة والنّعمة بكسر النون فى الأول وفتحها فى الثانية : المكافأة
بالعقوبة .
ونقم منه ، ونقم كضرب وعلم ، نقماً وانتقاماً وانتقم ، أى عاقبه . قال تعالى (واله
عزيز ذو انتقام) .
واتصاف الله سبحانه بشدة العقوبة ، وقوة الانتقام لا ينافى اتصافه سبحانه وتعالى
بالرحمة والمغفرة والرأفة ، وذلك أن رحمة الله ومغفرته ينالها من يستحقها ، كما أن
انتقامه وعذابه ينزل على من هو أهل له .
كما قال سبحانه (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) .
أخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو فى
سجوده بهذا الدعاء " اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافتك من عقوبتك ،
وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

العفو

العفو : وزنه فعول من العفو ، وهو بناء المبالغة .
والعفو : الصفح عن الذنوب ، وترك مجازاة المسيء
وقيل : إن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درسته ، فكان العافى عن الذنب
يمحوه بصفحه عنه .

قال الحلبي : فى معنى العفو : إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم ، فلا
يستوفيهما منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا ، ليكفر
عنهم ما فعلوا بما تركوا ، أو بشفاعته من يشفع لهم أو يجعل ذلك كرامة لذى حرمة لهم
به وجزاء .

وفى الحديث الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله إن أنا
وافقت ليلة القدر ما أقول ؟ قال : قولى اللهم اترك عفو تحب العفو فاعف عني . أو اعف
عنا " .

يارب أنت رجائي . وفيك حسنت ظنى
يارب فاغفر ذنوبى . وعافنى واعف عني .
العفو منك الهى . والذنوب قد جاء منى .
والظن فيك جميل . حقق بحقك ظنى .
والله سبحانه وتعالى يحب العفو فيحب أن يعفو عن عباده ويحب من عباده أن يعفو
بعضهم عن بعض فإذا عفا بعضهم عن بعض عاملهم بعفوه . قال تعالى (وليعفوا
وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) .
وقال تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) :

وقد ذكر " العفو " سبحانه خمس مرات فى القرآن الكريم : أربع مرات مع الاسم " الغفور " والخامسة مع الاسم " القدير " .

قال تعالى (إن الله لعفو غفور) (الحج)

(وإن الله لعفو غفور) (المجادلة) ، (أن الله كان عفواً غفوراً) (النساء)

(فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفورا) (النساء)

(أن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديرا) (النساء) .

" اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا "



الرءوف

قال أبر سليمان : هو الرحيم العاطف برأفته على عباده ، وقال بعضهم : الرأفة أبلغ الرحمة وأرقها . ويقال الرأفة أخص والرحمة أعم ، وقد تكون الرحمة فى الكراهة للمصلحة ، ولا تكاد الرأفة تكون فى الكراهة ، فهذا موضع الفرق بينهما .

وفى اللغة يقال : رأف به ، أى أشفق عليه من مكروه يحل به . والرأفة : أشد الرحمة ، والرأفة من الله : دفع السوء . وتدبر قوله تعالى

قال تعالى (يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) .

وقد ذكر " الرءوف " سبحانه عشر مرات فى الكتاب الكريم فهو سبحانه كما وصف نفسه (ان الله بالناس لرءوف رحيم)

وقال تعالى (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم)

وقال تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم) .

" ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم " .

مالك الملك

قال أبو سليمان الخطابي : معناه أن الملك بيده يؤتية من يشاء كقوله تعالى (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) . (آل عمران) .

وقد يكون معناه : مالك الملوك ، كما يقال : رب الأرباب ، وسيد السادات ، وقد يحتمل أن يكون معناه : وارث الملك يوم لا يدعى الملك مدع ولا ينازعه منازع كقوله تعالى (الملك يومئذ الحق للرحمن) .

وقد ذكر " مالك الملك " سبحانه مرة واحدة في سورة آل عمران .

ذو الجلال والإكرام

قال أبو سليمان الخطابي :

الجلال : مصدر الجليل . يقال : جليل بينّ الجلالة والجلال . والإكرام : مصدر أكرم
يكرم إكراماً

والمعنى : أن الله - جل وعز - مستحق أن يجل ويكرم فلا يجحد ، ولا يكفر به ،
وقد يحتمل أن يكون المعنى أنه يكرم أهل ولايته ، ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته
فى الدنيا ، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع فى الجنان درجاتهم ، وقد يحتمل أن
يكون أحد الأمرين وهو الجلال مضافاً إلى الله سبحانه بمعنى الصفة له ، والآخر مضافاً
إلى العبد بمعنى الفعل منه كقوله تعالى (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) فانصرف
أحد الأمرين وهو المغفرة إلى الله سبحانه والآخر إلى العباد وهو التقوى والله أعلم .
وقد ذكر " ذو الجلال والإكرام " مرتين فى القرآن العظيم فى سورة الرحمن .

أخرج الإمام أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه من حديث أبى هريرة وأنس بن
مالك وربيعة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ؛ ألقوا بياذا الجلال
والإكرام " يعنى تعلقوا بها والزموا وداوموا عليها .

" اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا
الجلال والإكرام ، يا حى يا قيوم أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى .

المقسط

المقسط : هو العادل فى حكمه ولا يخيف ولا يجور .

يقال : أقسط فهو مقسط ، إذا عدل فى الحكم ، كقوله تعالى (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)

وقسط فهو قاسط إذا جار كقوله تعالى (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) .
قال الاصفهاني : ان القسط هو أن يأخذ قسط غيره ، وذلك جور ، والإقساط أن يعطى قسط غيره ، وذلك انصاف .

والقسط هو النصيب المستحق بالعدل وهو القسم من الرزق الذى يصيب كل مخلوق وفى الحديث " ان الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه " أى يقلل النصيب من الرزق أو يكثره حسب حكمه ومن هنا يظهر فرق دقيق بين القسط والعدل ، فالمقسط هو الذى ينتصف للمظلوم من الظالم ، وكمال الاقساط هو أن يضيف المقسط إلى إرضاء المظلوم ارضاء الظالم ، وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه إلا الله تعالى وأما العدالة فهي لفظ يقتضي معنى المساواة .

ويظهر الاقساط غالباً عند القسمة ، ولذلك جاء فى سند الإمام أحمد " وإذا قسموا أقسطوا " .

وأوفر الناس حظاً من هذا الاسم من ينتصف أولاً من نفسه ، ثم لغيره ، ولا ينتصف لنفسه من غيره .

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ويقول تعالى (وأوفوا المكيال والميزان بالقسط) وقال سبحانه (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) وفى مسند الإمام أحمد قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم " المقسطون فى الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدى
الرحمن عز وجل بما أقسطوا فى الدنيا " .
اللهم انى اسألك خشيتك فى السر والعلن ، واسألك كلمة الحق فى الغضب والرضى
واسألك القصد فى الفقر والغنى ، واسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع واسألك
الشوق إلى لقائك ولذة النظر إلى وجهك الكريم من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة
يا أرحم الراحمين ويا أكرم الأكرمين .



الجامع

هو سبحانه الذى يجمع الخلائق ليوم لا ريب فيه بعد مفارقة الارواح الأبدان ، وبعد تبدد الأوصال والأقران ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .
قال تعالى (يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن)
وقال تعالى (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة) الآية . .
ويوم الجمع هو يوم القيامة يجمع الله فيه بين الأولين والآخرين من الانس والجن ، وجميع أهل السماء والارض ، وبين كل عبد وعمله ، وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبي وأمهته .

" ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب "
" ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد " .



الغنى

هو سبحانه الذى استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأبيدهم للملكه فليست به حاجة إليهم ، وهم إليه فقراء محتاجون كما وصف نفسه تعالى فقال عز من قائل (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) .

قال ابن القيم رحمه الله فى تفسير هذه الآية : بين الله سبحانه فى هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتى لهم لا ينفك عنهم كما أن كونه غنياً حميداً ذاتى له . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والفقر لى وصف ذات لازم أبداً . كما الغنى أبداً وصف له ذاتى ، وفقر العالم إلى الله سبحانه أمر ذاتى لا يعلل فهو فقير بذاته إلى ربه الغنى بذاته ، فيستحيل أن يكون العبد إلا فقيراً ويستحيل أن يكون الرب سبحانه إلا غنياً ، كما أنه يستحيل أن يكون العبد إلا عبداً والرب إلا رباً .

ولما كان الفقر إلى الله سبحانه هو عين الغنى به - فأفقر الناس إلى الله أغناهم به ، وأذلهم له أعزهم ، واضعفهم بين يديه أقواهم ، وأجهلهم عند نفسه أعلمهم بالله ، وأمقتهم لنفسه أقربهم إلى مرضاة الله - كان ذكر الغنى بالله مع الفقر إليه متلازمين متناسيين .

واعلم أن الغنى على الحقيقة لا يكون إلا بالله الغنى بذاته عن كل ماسواه ، وكل ماسواه فموسوم بسمة الفقر كما هو موسوم بسمة الخلق والصنع وكما أن كونه مخلوقاً أمر ذاتى له فكونه فقيراً أمر ذاتى له كما تقدم بيانه ، وغناه أمر نسبى اضافى عارض له ، فإنه إنما استغنى بأمر خارج عن ذاته فهو غنى به فقير إليه ولا يوصف بالغنى على الإطلاق إلا من غناه من لوازم ذاته ، فهو الغنى بذاته عما سواه ، وهو الأحد الصمد الغنى الحميد .

وقد ذكر " الغنى " ثمان عشرة مرة فى الكتاب الكريم :

فهو سبحانه الغنى الحميد ، وهو غنى حليم ، وهو غنى كريم ، وهو الغنى ذو الرحمة ، وسبحانه هو الغنى له مافى السموات ومافى الارض .
(ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن ربي غنى كريم) .

المغنى

هو سبحانه الذى جبر مفاقر الخلق وساق اليهم ارزاقهم وأغناهم عن سواه كقوله تعالى
(وانه هو أغنى وأقنى) .

ومن عرف أن الله تعالى هو الغنى المغنى .. استغنى بالاعتماد عليه . قال تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) (وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) .

وقال سبحانه (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) .

" اللهم انى اسألك بعزك وذلى ، إلا رحمتى ، واسألك بقوتك وضعفى ، وبغنائك عنى وفقرى إليك ، هذه ناصيتى الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سوى كثير وليس لى سيد سواك ، لاملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، اسألك مسألة المسكين ، وابتهل اليك ابتهاًل الخاضع الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضريب ، سؤال من خضعت لك رقبته ، ورغم لك أنفه ، وفاضت لك عيناه ، وذلل لك قلبه .

" اللهم اعطنى من الدنيا ماتقينى به فتنتها وتغنينى به عن أهلها ، ويكون بلاغاً لى إلهى ما هو خير منها فإنه لا حول ولا قوة إلا بك " .

٩٠

المانع

هو الناصر الذى يمنع أولياءه أى : يحوطهم وينصرهم على عدوهم ويقال : فلان فى منعة من قومه أى : فى جماعة تمنعه وتحوطه . ويكون المانع من المنع ، والحرمان لمن لا يستحق العطاء .

ففى دعاء النبى صلى الله عليه وسلم " اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت " فهو سبحانه - يملك المنع والعطاء ، وليس منعه الشىء بخلاً به - سبحانه - لكن منعه حكمه ، وعطاؤه جود ورحمة

أخرج البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلاة مكتوبة " لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند " .

الضار ، النافع

قال أبو سليمان الخطابي : وهذان الاسمان مما يحسن القرآن في الذكر بينهما لأن في اجتماعهما وصفاً له بالقدرة على نفع من شاء ، وضر من شاء ، وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادراً لم يكن مرجواً ولا مخوفاً . وفيه إثبات أن الخير والشر من قبل الله جل وعز . وقد يكون معناه ايضاً : انه سبحانه يقلب الضر بلطف حكيمته منافع ، فيشفى بالسم القاتل اذا شاء ، كما يميت به اذا شاء ، ليعلم أن الأسباب انما تنفع وتضر اذا اتصلت المشيئة بها .

أخرج الطبراني بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما " إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف ان يسطو عليك فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعاً ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماء أن تقع على الارض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده واتباعه وأشياعه من الجن والانس . اللهم كن لي جاراً من شرهم جل ثناؤك ، وعز جارك ، ولا إله غيرك . ثلاث مرات .

اللهم إنا نعوذ بك أن يفرط علينا أحد منهم أو أن يطفئ . (قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه الطبراني . ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف على ابن عباس كما ترى) .

وأخرج الترمذي بسند حسن صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال لي ، يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " .

النور

هو الذى بنوره يبصر ذو العماية ، ويهدأيته يرشد ذو الغواية ، قال تعالى (الله نور السموات والأرض) .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس فى دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل " لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن " . وهذا الاسم الشريف له معنيان معلومان لاختلاف فيهما وهما نور الابصار ونور البصائر . ولاخلاف بين العقلاء أجمعين أن نور البصائر هو أشرفهما وأكرمهما وخيرهما وأحسنهما وذلك معلوم من ضرورة العقل والدين ولذلك قال تعالى فى بيان تعظيمه وتشريفه (فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) أى لاتعمى الأبصار العمى الضار المدموم المستعاذ منه المهلك لمن وقع فيه وإنما تعمى هذا العمى العظيم المضرة القلوب التى هى محل نور البصائر .

فإذا عرفت هذا فاعلم أن القرآن العظيم قد دل على تفسير هذا الاسم الشريف فى حق الله تعالى بذلك أوضح دلالة وذلك فى قوله تعالى بعد قوله (الله نور السموات والأرض) (يهدى الله لنوره من يشاء) فدل على أنه نور الحق لان نور الابصار مبدول مشترك بين الكفار والمسلمين بل بين جميع الحيوانات الانسانية والبهيمية .

وكذلك ثبت فى الحديث هذا المعنى فخرج الحاكم فى المستدرک فى تفسير سورة النور من حديث سعيد بن جبیر عن ابن عباس فى قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة) يقول مثل نور من آمن بالله كمشكاة ... وقال صحيح الإسناد .

وبدل على ذلك من الكتاب والسنة ما لا يكاد يحصى مثل قوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وقوله تعالى (قل من أنزل

الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس) .

وقال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) . وقوله تعالى (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقوله تعالى فى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسراجاً منيراً) .

من الأحاديث الصحيحة قوله صلى الله عليه وسلم " الصلاة نور والصدقة برهان " أخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه عند أن يقوم من الليل " اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى بصرى نوراً وفى سمعى نوراً وعن يمينى نوراً وعن يسارى نوراً وفوقى نوراً ، وتحتى نوراً ، وأمامى نوراً ، وخلفى نوراً ، واجعل لى نوراً " .

قال ابن الأثير فى النهاية أراد ضياء الحق. ويانه كأنه قال اللهم استعمل هذه الاعضاء منى فى الحق. وفى حديث ابن مسعود من رواية أحمد وأبى عوانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ذلك الدعاء اللهم انى أسألك بكل اسم هو لك إلهي قوله ان تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى. وفى رواية ونور بصرى فكون القرآن نور البصر هنا يدل على أن المراد بصر الهدى والحق أيضا كما فسرتة الرواية الأخرى فى قوله ونور صدرى . فظهر أن معنى النور فى اسماء الله تعالى هو الهادى لكل شيء إلى مصالحه والمرشد لكل حى إلى منفعه الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى .

الهادى

هو الذى منْ بهداه على من أراد من عباده ، فخصه بهدايته ، وأكرمه بنور توحيده ، كقوله تعالى (ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

وهو الذى هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها وألهمها كيف تطلب الرزق وكيف تتقى المضار والمهالك كقوله تعالى (الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) .

فسبحان الذى يهدى القلوب إلى معرفته والنفوس إلى طاعته ومن يؤمن بالله يهد قلبه ، وإن الهدى هدى الله . .

وقد ذكر " الهادى " سبحانه بلفظ الاسم مرتين فى القرآن الكريم .

قال تعالى (.. وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) (الحج)

وقال سبحانه (.. وكفى بربك هادياً ونصيراً) .

" اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى "

" اللهم رباً جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم " .

البديع

هو الذى خلق الخلق ، وفطره مبدعاً له مخترعاً لاعلى مثال سابق ، ووزنه فاعيل
بمعنى مفعول .

وقد ذكر " البديع " سبحانه مرتين فى الكتاب العزيز : قال تعالى (بديع السموات
والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) (البقرة) .
وقال سبحانه (بديع السموات والأرض ، أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق
كل شيء وهو بكل شيء عليم) .

أخرج الإمام أحمد فى مسنده وفى السنن من حديث أنس بن مالك أنه كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يصلى ، ثم دعا فقال : اللهم إنى أسألك بأن لك
الحمد ، لا إله إلا أنت المنان ، بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ،
فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لقد دعا الله باسم العظيم . الذى إذا دعى به أجاب ،
وإذا سئل به أعطى .

الباقي

قال أبو سليمان الخطابي : هو سبحانه الذي لاتعترض عليه عوارض الزوال وهو الذي بقاءه غير متناه ، ولامحدود وليست صفة بقاءه ودوامه كبقاء الجنة والنار ودوامهما ، وذلك أن بقاءه سبحانه أزلي أبدى وبقاء الجنة والنار أبدى غير أزلي ، ومعنى الأزل : مالم يزل . ومعنى الأبد : مالايزال والجنة والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا فهذا فرق ما بين الأمرين والله أعلم .

قال تعالى (كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)
وقال سبحانه (كل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون) .
يارب : يا ذا المعروف الذي لاينقضى أبداً ، ويا ذا الأيادي التي لاتحصى عدداً ،
ويا ذا الوجه الذي لايبلى أبداً ، ويا ذا النور الذي لايطفأ سرمداً ، نسألك أن تصلي
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد كما صليت وباركت علي ابراهيم
وعلى آل ابراهيم .

اللهم اوردنا حوضه واسقنا من يده الشريفة شربة ماء هنيئة لانظماً بعدها أبداً .

٩٧

الوارث

قال أبو سليمان الخطابي :

- هو سبحانه الباقي بعد فناء الخلق ، المسترد أملاكهم وموارثهم ، ولم يزل الله باقياً مالكا لأصول الأشياء كلها ، يورثها من يشاء ويستخلف فيها من أحب .
- فسبحان الباقي بعد فناء خلقه ، الذي ليس ملكه أمد ، واليه يرجع كل شيء ، والعمل الصالح يرفعه .
- قال تعالى (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) .
- وقال سبحانه (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) .

الرشيـد

هو سبحانه الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم ، فـعـيـل بمعنى : مفعـل . ويـكـون بمعنى الحكيم ذى الرشد لاستقامة تدبيره وأصابته فى أفعاله .

قال الخليمى : " الرشيد " هو المرشد ، سبحانه ومعناه الدال على المصالح والداعي إليها ، وهذا من قوله تعالى (وهبىء لنا من أمرنا رشداً)

وقال عز وجل (ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)

فسبحان ربي الرشيد المرشد ملهم الرشد لأهل طاعته ، وهو الذى أرشد الخلائق إلى هدايته ، ذى الحبل الشديد والأمر الرشيد .

(ريتا هب لنا من لدنك رحمة وهبىء لنا من أمرنا رشداً)

" اللهم حبيب اليمان وزينه فى قلوبنا ، وكره الينا الكفر والفسوف والعصيان وأجعلنا من الراشدين " .

الصبور

قال أبو سليمان :

هو سبحانه الذى لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى ويهلهم لوقت معلوم
فمعنى الصبور فى صفة الله سبحانه قريب من معنى الخليم إلا أن الفرق بين الأمرين : أنهم لا يأمنون العقوبة فى صفة الصبور ، كما يسلمون منها فى صفة الحلم والله أعلم بالصواب .

وقال ابن القيم : وأما صبره سبحانه فمتعلق بكفر العباد وشركهم وسبقهم له سبحانه وأنواع معاصيهم وفجورهم فلا يزعجه ذلك كله إلى تعجيل العقوبة بل يصبر علي عبده ويهله ويستصلحه ويرفق به ويحلم عنه حتى إذا لم يبق فيه موضع للضيعة ولا يصلح على الامهال والرفق والحلم ولا ينيب إلى ربه ويدخل عليه . لامن باب الاحسان والنعمة ولا من باب البلاء والنقم أخذه أخذ عزيز مقتدر بعد غاية الاعتذار وبذل النصيحة له ودعائه من كل باب . وهذا كله من موجبات صفة حلمه وهى صفة ذاتية له لا تزول .

وأما الصبر فإذا زال متعلقه كان كسائر الأفعال التى توجد بوجود الحكمة وتزول بزوالها فتأملله فإنه فرق لطيف ما عثرت الخدائق بعشره وقل من تنبه عليه وأشكل على كثير منهم هذا الاسم . وقالوا لم يأت فى القرآن فأعرضوا عن الاشتغال به صفحاً ثم اشتغلوا بالكلام فى صبر العبد وأقسامه لو أنهم أعطوا هذا الاسم حقه لعلموا أن الرب تعالى أحق به من جميع الخلق وأن التفاوت الذى بين صبره سبحانه وصبرهم كالتفاوت الذى بين حياته وحياتهم وعلمه وعلمهم وسمعه وأسماعهم ، وكذا سائر صفاته .
ولما علم ذلك أعرف خلقه به قال " ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله عز وجل يدعون له ولداً وهو يعافيهم ويرزقهم " رواه البخارى .

فعلم أرباب البصائر بصبره سبحانه كعلمهم برحمته وعفوه وستره مع أنه صبر مع كمال علم وقدره وعظمة وعز وهو صبر من أعظم مصبور عليه فإن مقابلة أعظم العظماء

وملك الملوك واكرم الأكرمين ومن احسانه فوق كل احسان بغاية القبح واعظم الفجور ونسبته إلى كل ما لا يليق به والقدح في كماله واسمائه وصفاته والإلحاد في آياته وتكذيب رسله عليهم السلام ومقابلتهم بالسب والشتم والأذى وتحريق الأولياء وقتلهم وإهانتهم أمر لا يصبر عليه إلا الصبور الذي لا أحد أصبر منه ولانسبة لصبر جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم إلى صبره سبحانه ...

ولما كان اسم الحليم ادخل في الأوصاف واسم الصبور في الأفعال كان الحلم أصل الصبر . فوق الاستغناء بذكره في القرآن عن اسم الصبور والله أعلم .

فهذا تفسير الأسماء التسعة والتسعين التي رواها الإمام الترمذى وابن خزيمة - رحمهما الله - من حديث أبي هريرة رضى الله عنه من طريق شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة .

وقد رويت هذه الأسماء من طريق ابن سيرين عن أبى هريرة - أيضا - بزيادات ليست في خبر الأعرج عن أبى هريرة وهي :

الرب - الخنان - المنان - الكافى - الدائم - المولى - النصير - الجميل - الصادق - المحيط - المبين - القريب - الفاظ - العلام - المليك الأكرم - المدبر - الوتر - ذو المعارج - ذو الطول - ذو الفضل .

قال أبو سليمان الخطابى : إلا أن هذه الرواية فيها عبد العزيز بن الحصين ليس بالقوى في الحديث غير أن أكثر هذه الأسماء مذكورة في القرآن .

فأما الرب : فقد روى عن غير واحد من أهل التفسير في قوله (الحمد لله رب العالمين) أن معنى الرب : السيد . وقيل : ان الرب المالك .

وأما المنان : فهو كثير العطاء والمن : العطاء لم لاتستثنيه ، ومن هذا قوله تعالى (هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب) .

وأما الكافى : فهو الذى يكفى عباده المهم ، وهم الذى يكتفى بمعونته عن غيره ، ويستغنى به عن سواه .

وأما الدائم : فهو الموجود لم يزل ، الموصوف بالبقاء الذى لا يستولى عليه الفناء . المولى : الناصر والمعين وكذلك النصير فعيل بمعنى فاعل كقوله (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

والجميل : قال صلى الله عليه وسلم " ان الله جميل يحب الجمال " رواه مسلم قال ابن القيم : وجماله سبحانه على أربع مراتب : جمال الذات ، وجمال الصفات ،

وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء .

- فأسماءه كلها حسنى ، وصفاته كلها صفات كمال ، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة وأما جمال الذات وما هو عليه فأمر لا يدركه سواه ولا يعلمه غيره .
- والصادق : هو الذى يصدق قوله ، ويصدق وعده .
- والمحيط : هو الذى أحاطت قدرته بجميع خلقه .
- والمبين : هو البين أمره فى الوجدانية وأنه لاشريك له .
- والقريب : معناه أنه قريب بعلمه من خلقه ، قريب ممن يدعوه بالإجابة (وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) .
- والفاطر : هو الذى فطر الخلق : أى ابتداء خلقهم .
- والعلام : بمنزلة العليم وبناء فعال بناء التأثير وقد تقدم تفسير العليم .
- والمليك : هو المالك ، وبناء فعيل للمبالغة فى الوصف وقد يكون المليك بمعنى الملك كقوله (عند مليك مقتدر) .
- والأكرم : هو أكرم الأكرمين وقد تقدم تفسير الكريم فيما مضى .
- والمدير : يدبر الأمور بحكمته وبصرفها على مشيئته .
- والوتر : هو الفرد الذى لاشريك له ولا نظير .
- وذو المعارج : هو الذى يُصعدُ إليه بأعمال العباد واليه يصعد بأرواح المؤمنين .
- وذو الطول : معناه أهل الطول والفضل، وذو حرف النسبة كقوله ذو الجلال والإكرام .

الأدب مع الله تعالى

يجدر بنا أن نتعلم الأدب مع الله فلا نسميه إلا بما سمي به ذاته ، ولا نصفه إلا بما ورد فى الشرع ، فنحن نسميه على لسان الوحي بالدليل القاطع لأنه جل جلاله ، لا يعرف جلاله إلا هو فلا نسميه إلا بما سمي به نفسه ومجموع ما سمي به ذاته يطلق عليه الأسماء الحسنى ، والأسماء الحسنى الواردة فى كتاب الله والسنة المطهرة كثيرة ، ومع هذا فهى ليست كل الأسماء .

" ف اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك أو أنزلته فى كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبى، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى وغمى " .

الفهرس

١٧١	التقادر	١٣٤	الشكوى	٢٨	الله
١٧٢	المقتدر	١٣٦	العلی	٤٢	الرحمن
١٧٤	المقدم - المؤخر	١٣٨	الكبير	٤٨	الرحيم
١٧٥	الأول	١٣٩	الحفيظ	٥٧	الملك
١٧٦	الأخر	١٤١	المقيت	٦٣	القدس
١٧٧	الظاهر	١٤٢	الحسيب	٦٥	السلام
١٧٨	الباطن	١٤٣	الجليل	٧٥	المؤمن
١٨٠	الوالی	١٤٤	الكریم	٧٦	المهيمن
١٨١	المتعال	١٤٦	الرفيق	٧٨	العزیز
١٨٢	البر	١٤٧	المجيب	٨٣	الجيبار
١٨٣	التواب	١٤٨	الواسع	٨٤	المتكبر
١٨٥	المنتقم	١٤٩	الحكيم	٨٥	الخالق - البارئ - المصور
١٨٦	العفو	١٥٠	الودود	٩٩	الغفار
١٨٨	الرموف	١٥٢	المجيد	١٠١	القهار
١٨٩	مالك الملك	١٥٣	الباعث	١٠٣	الوهاب
١٩٠	ذو الجلال والإكرام	١٥٤	الشهيد	١٠٤	الرزاق
١٩١	المقسط	١٥٥	الحق	١٠٩	الفتاح
١٩٣	الجامع	١٥٦	الركيل	١١١	العليم
١٩٤	الغنى	١٥٧	الغنى	١١٥	القابض - الباسط
١٩٥	المغنى	١٥٨	المتين	١١٧	الحافض - الرافع
١٩٦	المانع	١٥٩	الولي	١١٨	المعز - المذل
١٩٧	الضار - النافع	١٦٠	الحميد	١١٩	السميع
١٩٨	النور	١٦١	المحصي	١٢١	البصير
٢٠٠	الهادي	١٦٢	المبدئ - المعيد	١٢٣	الحكم
٢٠١	البدیع	١٦٣	المحيي - المميت	١٢٥	العدل
٢٠٢	الباقي	١٦٤	الحی - القيوم	١٢٧	اللطيف
٢٠٣	الوارث	١٦٦	الواجد	١٢٨	الخبير
٢٠٤	الرشيد	١٦٧	الماجد	١٢٩	الحليم
٢٠٥	الصبور	١٦٨	الواحد - الأحد	١٣١	المعظم
		١٧٠	الصمد	١٣٢	الغفور

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٨٤٣/١٩٩٠

الترقيم الدولي ٧ - ٠٠٠ - ٢٢٠ - ٩٧٧

دار النشر للطباعة والإبلاغ
تأليف: شوقي شوقي
الرقم البريدي ١١٢٣١

[illegible]